على رمضان فاضل

موسوعة الأديان والمذاهب المعاصرة

اليهودية / المسيحية / الإسلام
البوذية / البهائية / الطاوية
الجانتية / الذارادشتية / الشنتوية
الكونفشيوسية / الهندوسية / التاوية
الشيوعية / الليبرالية / الماسونية

مكتبة النافذة

موسوعة الأديـــان

والمذاهب المعـاصرة

علي رمضان فاضل

الطبعة الأولى: 2011

رقم الإيداع: 13893/ 2010

الترقيم الدولي: 2 _ 238 _ 436 _ 977 _ 978

الطباعة

طيبة للطباعة - الجيزة

الناشر: مكتبة النافذة

المدير المسئول: سعيد عثمان

الجيزة ٢ شارع الشهيد أحمد حمدى

الثلاثينى (ميدان الساعة) - فيصل

هاتف: 37241803 فاكس: 37827787

محمول: 0123595973 _ 39848568

Email:alamyah@hotmail.com

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، الرحمة المهداة ، والنعمة المزداة ، والسراج المنير محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح للأمة وكشف الله سبحانه وتعالى به الغمة وتركنا على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلى هالك ، فاللهم صلي عليه وعلى آله ومن مشي على سنته واهتدى بهديه إلى يوم الدين ، واشهد ان لا إله إلا الله الملك الحق المبين ، الذي وصف نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بأكمل الصفات فقال : " وإنك لعلى خلق عظيم " (القلم – 3) وهو الذي انزل صفاته من قبل ان يبعثه بخمس مائة عام في الإنجيل ومن قبله في التوراة وكان الواحد منهم يعلم أوصافه وآماراته كما يعلم وصف ولده الذي بين يديه ، يقول سبحانه وتعالى : " وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين " (الصف – 5) .

وهذا العمل المتواضع اهديه إلى خير البرية وارجو من الله سبحانه وتعالى ان

يكون خالصاً لوجهه الكريم .

نقول وبالله التوفيق اننا في هذه المقدمة وفي تلك السطور القليلة سوف اقوم باجمال هذا العمل .

ففي الفصل الأول : أردت ان أوضح تعريف الدين والأراء التي قيلت في ذلك من وجهة نظر إسلامية أو من الماديين والهدف من ذلك هو توضيح ضرورة الدين واهميته في حياة الناس والتاريخ يقول لنا أنه من بداية الخليقة إلى اليوم لم نرى اي مجموعة بشرية عاشت بدون اللجوء إلى قوة عليا وبدون عبادة بغض النظر عن كيفية تصورهم عن تلك القوة أو عن كيفية عبادتهم وفي نفس الباب نقوم بعرض الحضارات القديمة ودور الدين فيها واشكال العبادة وتصورهم عن فكرة الألوهية ، وفي ذلك رد على الماديين الذين يقولون بأن الدين غير لازم وغير ضروري للإنسان فهو افيون للشعوب وإن الإنسان هو الذي خلق الإله وليس الإله هو الذي خلق الإنسان ، على حد زعمهم .

والفصل الثاني : نقوم بعرض الأديان السماوية التي انزلها الله سبحانه وتعالى على أنبياءه ورسله ، ففي الباب الأول من هذا الفصل نعرض الدين السماوي الأول اليهودية ، فنقوم بعرض الأصل التاريخي لليهود ، وعرض الشرائع الموسوية والوصايا التي وردت في التوراة وتوضيح إلى أي مدى كانت الشخصية اليهودية شخصية مادية تقيس كل الأمور بالعقل ، هذه الأمور الغيبية لدرجة انهم طلبوا من موسى عليه السلام أن يريهم الله سبحانه وتعالى " وقالوا أرنا الله جهرة " ونبين عتوهم وتجبرهم وعنادهم وكيف كانوا ينظرون إلى أنبياءهم ، وكيف وصفوهم بصفات لا تليق أن تكون في بشر شريف فكيف تكون هذه الصفات ملتصقة بنبي أرسله الله بعد أن اصطفاه وفي ذلك دليل على تحريف التوراة وأنها ليست هي نفسها التي انزلها الله سبحانه وتعالى على موسى عليه السلام ، يقول

ربنا سبحانه : " إن الله اصطفى آدم ونوح وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم " (آل عمران) .

وفي ذلك دليل على عصمتهم وخيريتهم من بين سائر البشر ، وفي الباب الثاني نقوم بعرض المسيحية وفيها نتحدث عن نبي المسيحية عيسى بن مريم عليه السلام ونتحدث عن السيدة مريم وعن المعجزة التي أجراها الله سبحانه وتعالى على يديها وهي ميلاد عيسى عليه السلام من غير أب وكيف هيئها الله تعالى لتلقي المعجزة ، وفي هذه المعجزة حكمة إلهية توضح قدرة الله تعالى المطلقة الغير مربوطة بسبب ولكنه يقول للشيء كن فيكون ، وفيه أيضاً نبين للقارئ الفرق بين المسيحية التي جاء بها عيسى عليه السلام وبين المسيحية التي صاغتها المجامع الكنسية ، ومن قبلها بطرس الذي دخل المسيحية وهدمها ونقضها من أساسها وصاغها على هوى اليهودية وأدخل فكرة التثليث عليها ، ثم نبين اختلاف الأناجيل وكثرتها ومدى التحريف الذي دخل عليها والأدلة التي توضح للقارئ إلى أي مدى قامت المجامع الكنسية بإقرار التحريف في الأناجيل وأول الأدلة هو انقطاع السند من عيسى عليه السلام إلى من كتب الأناجيل والجهل بتاريخ تدوين تلك الأناجيل وتاريخ ترجمتها ومن الذي قام بالترجمة من اللغة الأصلية إلى اللغات الأخرى ، ونعرض العقيدة المسيحية وهي عقيدة التثليث أي أن الله مكون من أقانيم ثلاث الأب – الابن – الروح القدس ، وأن عيسى عليه السلام في اعتقادهم إله حق من إله حق أنزله الله إلى الأرض لكي يكون فداءً عن البشرية في خطيئتهم التي ارتكبها أبوهم آدم عليه السلام وسوف نقوم بتفنيد هذه العقيدة وعرضها على ميزان العقل والمنطق وكيف يكون من ولد ومرض وجاع وتعرى وتألم واحتاج لمن يطعمه ولمن يكسوه وهو صغير أن يكون إله ، سوف يجلس بجانب الرب أباه ويقوم بمحاسبة الخلق على أفعالهم .

الباب الثالث : وفيه نقوم بعرض الإسلام وهو الدين الخاتم الذي جمع الله في شريعته كل ما يحتاجه الإنسان مادياً وروحياً ، فهو دين ليس للعبادة فقط ولكنه منهج حياة ، وفي البداية نتحدث تاريخ العرب قبل الإسلام وحالتهم السياسية والاجتماعية والدينية ونتحدث عن رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم وعن الشريعة المحمدية التي تقوم على مبدا العدل والمساواة بين الناس وانها في إقرار المبدأ لا تحابي أحد على أحد بل الكل أمام الشرع سواء لا فرق بين عبد وسيد او بين جنس وآخر أو بين لون على لون بل الكل أمام الله سواء ، وكلمات الرسول صلى الله عليه وسلم القاطعة المانعة في حادثة المرأة المخزومية التي سرقت وقام أحد الصحابة وأراد ان يشفع لها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب الرسول وقال كلمات قليلة ولكنها في إقرار العدل والمساواة هي اثقل من جبل أحد عندما قال والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطع محمد يدها ، وفي هذا الباب أيضاً نتحدث عن مصادر التشريع الإسلامي وهي القرآن والسنة وفي القرآن الكريم تأتي القضايا مجملة والسنة تقوم بشرح وتفصيل ما أجمل من القرآن الكريم .

وبعد عرض الديانات الثلاث نقوم بعمل مقارنة بينهم في العقيدة وفي الشريعة وفي الكتب المنزلة " التوراة ، والإنجيل ، والقرآن " وهذه الخاتمة عنوانها " الحق أحق يتبع " .

الفصل الثالث :

والفصل الثالث من الموسوعة نتحدث فيه عن الديانات الوضعية البشرية التي هي من وضع بشر وهي البوذية والهندوسية والكونفشيوسية والذارادشتية والبهائية وغيرها من الأديان وفيه نقوم بتعريف كل دين على حده ، تعريف يميزه عن غيره ونقوم بتوضيح ما يدعو إليه في جانب العقيدة ، وفي جانب

الأخلاق ، وفي جانب المعاملات وأيضاً نقوم بعرض من دعى إلى هذا الدين ، وفي نهاية الفصل نختم بمقارنة توضح الحق أحق أن يتبع ومن أولى بالإتباع ، من انزله بشر أم من انزله رب الأرض والسماء .

الفصل الرابع :

في الفصل الرابع نوضح المذاهب الفكرية والاجتماعية المعاصرة وكيف نشأت تلك المذاهب وسوف نقوم بعرض كل مذهب على حدة ، نقوم بتعريفه ونبين مبادئه ومن رواده الأوائل الذين دعو إليه ونوضح مميزاته وعيوبه من خلال وجهة نظر نقدية ثم نقوم بعرضه على ميزان الإسلام ، والمبادئ التي تخالف الإسلام ونعرض الحل الإسلامي البديل وفي نهاية الباب نقوم بعمل مقارنة بعنوان الحق أحق أن يتبع ونوضح أحقية الإسلام لقيادة البشرية .

الفصل الخامس : وفيه نعرض المصطلحات الدينية التي وردت في الموسوعة ونقوم بشرحها وتوضيحها للقارئ .

والله أسأل أن تكون خالصة لوجهه الكريم

الراجي عفو ربه

علي رمضان فاضل

الفصل الأول

تعريف الدين

تعريف الدين

الدين لغة : الخضوع والانقياد ، دان فلان لفلان أي خضع له ، ودان فلان لله اي خضع له وسار على منهجه .

واصطلاحاً : هو خضوع مجموعة بشرية وانقيادها إلى قوة أعلى تشعر تجاهه بالاحتياج والعوذ ، والقوة العليا تتمثل في خالق الأرض والسماء ، خالق الكون بما فيه ومن فيه وهو الله سبحانه وتعالى ، والديان السماوية الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام جوهر عقيدتهم هو توحيد الله خالق الأرض والسماء والتدليل على وجوده.

أو الخضوع والانقياد إلى قوة من قوى الطبيعة كالشمس أو القمر والنار وغيرها من مظاهر الطبيعة أو الخضوع لإنسان وجعله يحل محل الألوهية ويصبح في نظر من يخضع له إله وكان ذلك ما دعت إليه الأديان الوضعية ، وكما كانت اشكال العبادة البشرية موجودة في بعض الحضارات القديمة مثل المصرية القديمة التي كانت تقدس الفرعون وتجعله إله من دون الله .

او خضوع وانقياد مجموعة بشرية لمبدأ من المبادئ أو نظرية من النظريات وجعلها هي المنهج الذي يسيرون عليه ويجعلون هذه النظرية تحل محل الدين

مثل الماركسية والشيوعية .

ضرورة الدين بالنسبة للإنسان :

الدين في حياة الناس هام جداً وأهميته لا تضاهيه أهمية ، ولو تتبعنا تاريخ البشرية منذ أن خلقها الله سبحانه وتعالى إلى الآن قلما نجد هناك مجموعة بشرية تعيش من غير اللجوء إلى قوة عليا ، فالإنسان دائماً في حاجة إلى خالقه ، دائماً يلجأ إلى الله في كل أحواله اليسير منها والعسير ، ولكن تصور بعض الأديان وبعض المجموعات البشرية عن الله سبحانه وتعالى كان مغلوطاً فراحوا إما يشركون معه آلهة أخرى وأنداد وإما يقدسون مظاهر الطبيعة ويعبدونها كالنار والشمس والقمر وإما يقدسون بشر مثلهم ويصنعون لهم الصور والتماثيل ويعبدونهم من دون الله ، وذلك لأن العقل البشري عقل قاصر عن إدراك مهية الله سبحانه وتعالى وتصوره التصور الصحيح لذلك فإن الله سبحانه وتعالى أرسل الأنبياء والرسل إلى هذه المجموعات البشرية لكي تصحح لهم المفاهيم المغلوطة عن الله ولكي تبلغهم بأن الله واحد احد ، واحد في ذاته ي صفاته وفي أفعاله ، فمن الناس من آمن بهذه الرسل ومنهم من تمسك بما كان يعبده أباه ، وقالوا "هذا ما وجدنا عليه آباءنا " .

فالله سبحانه وتعالى أرسل الرسل إلى الناس أولاً لتصحيح للناس مفهومهم عن رب الأرض والسماء ، ثانياً أرسل إليهم الرسل بمنهج يسيرون عليه ، هذا المنهج ينظم لهم حياتهم ويجعلهم مربوطين بربهم في كل لحظة من لحظات حياتهم وهذه هي العبادة ، فالدين ضروري لتنظيم شئون الناس لأن الله سبحانه وتعالى في إقرار المبدأ فإنه يقره بالعدل والقسط والكل أمام الله سواء ، ما فرق بين عبد وآخر ، ولا بين جنس وآخر، ولكن الماديون يرون أن الدين خرافة وان الإنسان ابتدع فكرة الدين لكي يستعذب بها الذل والهوان الذي كان يعيش فيه ، ويقولون بأن

الإنسان هو الذي خلق الإله وليس الإله هو الذي خلق الإنسان وهذا لانحراف تفكيرهم وضلالهم ولأن الكنيسة في القرن السابع عشر والثامن عشر عاملت الناس بكل قسوة وعملت على تعطيل مسيرة التنوير والحضارة بإنشائها محاكم التفتيش التي كانت تهدم كل فكرة ما من شأنها صلاح للبشرية ، وتجهض كل راي سليم يخالف الكتاب المقدس ، فجعلت الناس يفرون من الدين إلى العلم ويجعلون العلم هو ملاذهم وحصنهم الذي لا يهدم أبداً بل إلههم الذي يعبدون .

وتعالوا معنا لكي نرى الذين يقولون بأن الدين خرافة وأنه غير ضروري في حياة الناس ، تعالوا لنرى ماذا حل بهم لقد تفشت فيهم الأمراض التي لم يستطيعوا إلى الآن وجود علاجها كالإيدز وغيره ، لنرى فيهم التقسيم الخلقي ، نرى فيهم الأمراض النفسية المزمنة ، نرى فيهم الجرائم التي تشيب لها الولدان ، نرى فيهم أن نسبة الانتحار مرتفعة إلى درجة مخيفة ، لأن روحهم خاوية ، لأنهم انكروا وجود الخالق وجحدوه فجعلهم الله يركنون إلى الأسباب التي يؤمنون بها وتركهم للدنيا التي يعيشونها ويعبدونها .

نشأة الدين : نشأة الدين من وجهة نظر إسلامية (أو دينية) :

إن نشأة الدين من وجهة نظر الإسلام تختلف عن وجهة نظر الماديون ، فالإسلام يرى بأن الله سبحانه وتعالى خلق آدم أبو البشر وعلمه الأسماء كلها وكان لخلق آدم حكمة إلهية ، وعاش آدم في الجنة وخرج منها لعصيانه ربه بأكله من الشجرة ، وتاب الله سبحانه وتعالى عليه : " وتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه " وكانت حكمة الله من خلق آدم هو عمارة الأرض واستخلافه فيها ، يقول ربنا : " وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة " (البقرة – 129) ، ونزل آدم على الأرض لعمرتها ونزل آدم برسالة من الله سبحانه وتعالى إلى ذريته فحواها توحيد الله الخالق وعبادته ، وعاش آدم مع اولاده يغرس فيهم توحيد الله

ويغرس فيهم تعاليم ربه ، ومات آدم عليه السلام وخلفه من بعده أولاده في عبادة الله الواحد وتفرق أولاد آدم في أنحاء الأرض ومات من كان يعبد الله ويوحده وكان في نظر الأبناء القدوة الحسنة والمثل الصالح وعلى مر الزمان أخذوا يقدسونهم ويؤلهونهم ويصنعون لهم التماثيل لتخليد ذكراهم ثم ما لبثت أن أصبحوا آلهة تعبد من دون الله سبحانه وتعالى وأنزل الله سبحانه وتعالى الرسل والأنبياء لكي يصحح لهم مفهومهم الخاطئ عن الربوبية وأنهم لا ينفعون ولا يضرون ولكن من يملك النفع والضر هو الخالق القادر .

وجهة نظر الماديين في نشأة الدين :

الماديون يقولون بأن الدين خلقه الإنسان نفسه وأن فكرة الألوهية خلقها الإنسان وأنه هو الذي خلق الإله وإليك بعض مما ورد في ذلك : [1]

يقول فوير باخ : بأن فكرة الدين والإله ليست سوى أشياء من صنع الإنسان نفسه فليس الإله هو الذي خلق الإنسان بل الإنسان هو الذي خلق الإله في تصوره كقوة تساعده في سعيه لتحقيق رغباته وكفالة امنه وسلامته ، إن الإنسان هو الكائن الأعلى وستكون نقطة التحول الكبرى في التاريخ عندما يدرك الإنسان أن الإله الوحيد للإنسان هو الإنسان نفسه ، ويقول بأنه خلق الإله وأضاف عليه من الصفات السامية مثل الحق والعدل والقوة والعلم لأن الإنسان نفسه كان يفتقر هذه الصفات في حياته .

ويقول ماركس في ختام رسالته عن أميقور : أن الأدلة التي تساق على وجود الله هي في الواقع ادلة على عدم وجوده ، إن الأدلة الحقيقية يجب أن تكون على النحو التالي نظراً لسوء تنظيم الطبيعة فإن الإله موجود نظراً لانعدام الحكمة في العالم فإن الإله موجود .

([1]) الدكتور احمد الجامع ، المذاهب الاشتراكية ص162 .

وننشف بهذان الرأيان الذين يبرهنان على انحراف فكري واضح ، فإذا كان ذلك اعتقادهم في عدم وجود إله وأن الدين من صنع الإنسان فليبرهنوا على عدم و جود الله بأدلة قاطعة مانعة .

الاديان في الحضارات القديمة :

الحضارة المصرية القديمة :

للدين دور هام في الحضارة المصرية القديمة فكان موجوداً بقوة في كل مظهر من مظاهر الحياة في الأدب وفي نطام الحكم وفي الفن ، وعرفت الحضارة المصرية بكثرة الألهة وكان أقدس الألهة عندهم هو إله النيل ، وإله السماء ، والشمس كانت لها قداستها في المصرية بل كانت عبادة الشمس دين الدولة لفترة من الوقت ، وكان المصري القديم يعتقد في البعث بعد الموت فكان يأخذ معه كافة ما حوله وتدفن معه لأنه يعتقد انه سوف يحيى ويعيش لذلك لا بد ان تكون كافة حاجاته معه وبجواره ، وكانت الألهة في الصورة الحيوانية فالعجل والتمساح والأفعى والصقر والبقرة كلها كانت صور للألهة ، وما لبثت بعد ذلك أن صارت الألهة بشر اي أصبح الفرعون إله يعبد والأرض المصرية أرض خصبة يوجد بها كثير من الأساطير والخرافات حول الألهة وقدرتهم ، واهم الألهة في المصرية القديمة : أمون Amun وهو سيد الألهة Amun Re وتحول من كونه بشر Amun إلى قرص الشمس أنوبيس Anubis إله الموت ، آتون Aten - حاتحور Hathor إله السماء أنثى إله الحب والرقص ، حورس Hurus إله مصر السفلى ، إيزيس Isis ملكة الألهة ربة الألهة Khnum خانوم إله مصر العليا وهو خالق الألهة والإنسان والماء ، أوزوريس Osiris وهو ملك الموت ، Sebek سبق إله العواصف والرعد والخطر ، Re إله الشمس ، وكان لكل أسرة إلهها التي كانت تؤمن به وتجعله رمز الدولة وتبني له المعابد .

الحضارة السومرية :

كانت الحضارة السومرية تقدس بعض الآلهة وكان اقدسهم هو الإله شمش وعندما رأى الساسة والقادة بأن فكرة الآلهة تعود عليهم بالنفع عملوا على نشر الآلهة في كل بقعة من البقاع واصبح لكل بقعة إلهها الخاص بها واقاموا المعابد لكي يقدموا لها القرابين من الثيران والضأن والماعز ، وآلهة الحضارة السومرية تتمثل في مظاهر الطبيعة، الشمس ، والنار ، والرياح وغيرها .

الحضارة الأشورية :

الدين في الحضارة الأشورية لم يكن ذا بال مثل كل الحضارات وكانت آلهة الحضارة الأشورية متمثلة في عبادة الشمس وكانت الشمس إله السطوة ، الحربية ، الذي لا يرحم .

الحضارة البابلية :

كان للكهنة في الحضارة البابلية مكانتهم العظيمة التي كانت تضاهي مكانة الملوك والأمراء وفي الحضارة البابلية آلهة لا حصر لها واقدم الآلهة البابلية آلهة السماء وما فيها أبو السماء ، وشمش ، الشمس ، تنار القمر ، وبل ، أو بعل الأرض ، وكانت الآلهة كثيرة فلكل مدينة إلهها ولكل قرية بل ولكل اسرة ولكل فرد إلهه الذي يعتقد فيه وسوف يحميه ويقيه شر الأعداء ويجلب له النصر والسعادة .

الحضارة الفنيقية :

الحضارة الفنيقية مثلها مثل باقي الحضارات المعاصرة لها ، فكان بها عدد من الآلهة لا حصر له وكان يطلق على الإله (بعل) وكان الناس يقدمون له القرابين وكان لكل مدينة إلهها فمدينة حور مثلاً كانت تعبد الإله ماكرات والإله كهرقول ومدينة عشتروت كان لها إلهها استارتي وكثرت الآلهة

الفينيقية حتى يصعب على المؤرخ الديني إحصاء عددهم وإدراك وظائفهم .

المراجع :

1- Alion Hand book, The World's Religions 1982, P.10.

2- ويل ديورانت ، قصة الحضارة ، م1 – ج2 ، الشرق الأدنى ، ترجمة محمد بدران .

الفصل الثاني

الأديان السماوية

الباب الأول

اليهودية

موجز تاريخ اليهود :

إن كلمة يهود اطلقت على قبيلة " يهوذا " وهو الابن الرابع ليعقوب عليه السلام ويبدأ أصل اليهود من إبراهيم عليه السلام الذي هاجر من مدينة اور الكلدانيين بعد دعوته قومه إلى عبادة الله ولكن قومه لم يلبو دعوته فخرج مهاجراً على بلاد الشام أرض كنعان وظل يتنقل بين هذه البلاد إلى أن وصل إلى مصر ومن مصر جاء برزق وفير إبل واغنام واتى ايضاً بهاجر التي رزقه الله منها بإسماعيل عليه السلام والذي أسكنه عند البيت الحرام فكان إسماعيل أبو العرب المستعربة .

والعهد القديم ذكر هذه الرحلة التي قام بها إبراهيم عليه السلام من مدينة اور إلى أرض كنعان وهذه الهجرة التي قادها إبراهيم عليه السلام هي التي منحتهم لقب عبرانيين .

ويقول الدكتور عبد الجليل شلبي :[1] (بأن اليهود قاموا بعدة هجرات الأولى هجرة جماعة سامية من جنوب شرق الجزيرة العربية إلى أرض بابل وهذه الهجرة

([1]) سفر الخروج ، الإصحاح الأول 1 – 3 .

لم يعرف شيء إلا ما دلت عليه الكشوف الجيولوجية والجغرافية الحديثة ، الهجرة الثانية وهي التي منحتهم لقب عبرانيين وهي التي قادها إبراهيم عليه السلام وهذه الهجرة قام بها ابو إبراهيم تارح من آذر إلى بلاد كنعان ، الهجرة الثالثة إلى مصر وكانت بسبب يوسف عليه السلام والرابعة كانت من مصر إلى فلسطين بقيادة موسى عليه السلام ، ونعود إلى إبراهيم عليه السلام بعدما أتى بهاجر من أرض مصر انجب منها إسماعيل ثم أنجب من زوجته سارة ابنه إسحاق ولكن إسحاق أرض كنعان وهو الجد الأعلى لبني إسرائيل ولقد أنجب إسحاق عيسو ويعقوب ويعقوب هو نفسه إسرائيل ويعقوب أنجب اثنى عشر ابناً وهم الأسباط : راوبين – شمعون – لاوي – يهوذا – ياكر – زيلوف وهؤلاء من زوجته ليئة اما (يوسف وبنيامين) فمن ثملهة جارية راحيل و (جاد – اشير) فمن زلفة جارية لئية .

وورد ذكرهم في سفر الخروج : " وهذه أسماء بني إسرائيل الذين جاءوا إلى مصر مع يعقوب جاء كل إنسان وبيته راوبين – شمعون – لاوي – يهوذا – ياكر – زيلوف – بنيامين – دان – نفتالي – جاد – اثير " .

واستقر بني إسرائيل في أرض كنعان في بلاد الشام وكانوا يتنقلون بداخلها من مكان إلى آخر بحثاً عن الكلأ إلى أن امتد تنقلهم إلى الحدود المصرية الشرقية الشمالية ومكثوا بهذه المنطقة فترة من الزمان إلى أن اتت سنين القحط فكان لازماً عليهم أن يبعثوا عن الغذاء " القمح – الشعير " وفي رحلة بحثهم التقوا بأخيهم يوسف عليه السلام وذلك بعد غياب فترة من الزمان لأنهم تآمروا عليه قديماً ووضعوه في الجب ، واخذته قافلة مصرية معها وبعد لقائهم مع أخيهم وتوطيد العلاقات بينهم امرهم بأن يحضروا أبيهم يعقوب ودخل يعقوب على ابنه الذي كانت له سلطة خزانة الغذاء في مصر وعاش يوسف في مصر هو واخوته

وتكاثروا وتناسلوا حتى اصبحوا امة عظيمة حتى اخافوا تكاثرهم هذا المصريين وجاء ملك لم يكن يعرف يوسف فسام اليهود شر العذاب ونكل بهم واضطهدهم وسخرهم إلى أن خرجوا من مصر على يد موسى عليه السلام وفي رحلة خروجهم من مصر مر موسى عليه السلام بسيناء وفيها تلقى الوصايا والألواح من ربه ولكن لعدم طاعة اليهود لموسى عليه السلام وتخاذلهم عن الجهاد ضرب الله عليهم التيه في هذه البقعة المقفرة وورد ذكر التيه في التوراة : " فجثتكم انتم نسقط في هذا القفر . ونبوكم رعاة في القفر اربعين سنة ويحملون فجوركم حتى تفنى جثثكم في القفر وفي هذا القفر يفنون وفيه يموتون "

ووصل موسى عليه السلام إلى أرض مآرب شرق الأردن ونظر إلى كل الأرض التي أشار إلى بني إسرائيل بدخولهم وامرهم بتقسيم الأرض فيما بينهم ومات موسى عليه السلام وخلفه في قيادة بني إسرائيل يوشع بن نون وقام يوشع معه ومعه قومه بعبور فلسطين ودخولها واستولى عليها وكان ذلك في القرن الثالث عشر قبل الميلاد.

وقام بتقسيم الأرض الفلسطينية على أسباط بني إسرائيل كما بين لهم موسى من قبل وتوفي يوشع في مدينة (حمنة سارح) ، وبعد وفاته تفرق بني إسرائيل ولم يكن هناك اي رابط يربطهم فكانوا أشبه بقبائل بدوية ولكنهم عندما كانوا يتعرضون لخطر خارجي كان يتولى قيادتهم واحدٌ منهم وفي حالة السلم يقوم بفض المنازعات الداخلية .

وسمي ذلك بعهد القضاة والفترة التي تلتها عرفت بحكم الملوك لأن اليهود رغبوا في أن يكون لهم ملك من بينهم فاختار لهم نبيهم صموئيل طالوت ليكون ملكاً عليهم وبه بدا اليهود يكونون أمة وكان دور طالوت عظيم في إنقاذ اليهود من هول الفلسطينيين اهل البلد الأصليين وخرج طالوت وبصحبته داود عليه

السلام لرد جيش الفلسطينين وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك على اليهود وتوحد اليهود في عهد داود عليه السلام واتخذ اليهود مدينة اورشليم عاصمة لهم وبنى داود عليه السلام خارج أسوارها مدينة داود وأرسى داود عليه السلام قواعد الأمة اليهودية ومات حوالي سنة 1015 ق.م وتربع على عرش الملك حوالي أربعين سنة ودفن في مدينة داود عند اسوار اورشليم .

وخلفه ابنه سليمان وكان في العشرين من عمره وكان سليمان متمسكاً بالوصايا الموسوية وأتم سليمان بناء الهيكل وأمضى في بناءه سبع سنين ونصف وبنى لنفسه قصراً منيعاً وكان سليمان عظيماً وآتاه الله الحكمة والملك معاً ومات عليه السلام في عام 975 ق.م وخلفه في الملك ابنه (رحبعام) ولم يكن رحبعام يحسن الإدارة فانقسمت مملكته إلى مملكتين الأولى مملكة يهوذا وعاصمتها القدس ويسكنها سبطي يهوذا وبنيامين ، والثانية مملكة إسرائيل وعاصمتها أشكيم وملكها بريعام وبعد الانقسام أخذ الضعف يدب في أرجاء مملكة سليمان واشتعلت الفتنة والثورات والدسائس والمؤامرات وكل ذلك في سبيل الملك والسلطان مما جعل القوى الخارجية تشعر بضعفهم فأغاروا عليهم الأشوريين في حروب متعددة وأخيراً تم احتلالهم من قبل الأشوريين ثم جاء (نبوخذ نصر) ملك بابل واستعبد يواقيم ملك يهوذا وأخذه وأهله إلى بابل وولي صدوقيا ملكاً على اليهود ولكنه تمرد على " نبوخذ نصر " فغضب عليه وجاء أورشليم وحاصرها واستولى على من فيها وأحرق المدينة والهيكل ونهب ما فيه وساق الملك وشعبه أسرى إلى بابل وكان ذلك في عام 588 ق.م .

بعد هذا التاريخ دخل قورش الملك الفارسي بابل فاتحاً وكان ذلك عام 538 ق.م وأذن لمن يشاء من اليهود في العودة إلى ديارهم وسمح لهم دارا الأول ملك الفرس بتجديد الهيكل وبناء المدينة وأسوارها ومن ذلك الحين اختفى ذكر

الأسباط وأطلق عليهم يهوذا وأصبحت بلادهم اليهودية وأصبحت ولاية فارسية وفي عام 458 ق.م قام عزرا بقيادة بقايا الجماعات اليهودية الموجودة في بلاد فارس بالعودة إلى أورشليم وكان ذلك في عهد الملك الفارسي " أرسكزركس " وظل اليهود تحت الحكم الفارسي وكانت البلاد اليهودية ولاية فارسية إلى ان فتح الإسكندر المقدوني فارس عام 332 ق.م ومن بعدها أصبحت فارس وولايتها تحت حكم الإسكندر إلى أن مات في بابل وبعدها انقسمت إمبراطوريته بين قواده فكانت أورشليم تابعة لبطليموس حاكم مصر .

وفي عام 198 ق.م غزاها السلوقيين ولكن اليهود ردوهم وهذه الثورة اليهودية ضد السلوقيين عرفت بالثورة المكابية ثم غزاها العرب الأقباط عام 90 ق.م وذظلت تابعة لعاصمتهم (بترا) إلى أن احتلها الرومان عام 63 ق.م وجعلوا منها ولاية رومانية تابعة لروما البيزنطية وظلت كذلك حتى منتصف القرن السابع الميلادي وعندما تولى أنطونيوس حاكم روما أقام هيرودوس ملكاً على اليهود سنة 39 ق.م وفي عهده ولد المسيح عليه السلام .

وحدث نزاع شديد بين اليهود والرومان أدى على حرق الهيكل وخراب أورشليم وكان ذلك على يد تيطس الروماني عام 70 ق.م ، وفي عهد أوريانوس إمبراطور روما قامت ثورة في اليهودية بقيادة بارقوخيا الذي ادعى أنه المسيح المنتظر وأعاد بناء الهيكل وانتهت الثورة باحتلال أدريانوس أورشليم وذبح بارقوخيا ومن بعدها تشتت اليهود في جميع انحاء العالم حتى القرن العشرين ويعرف ذلك بالخراب الأخير لأورشليم .

الشريعة اليهودية :

لقد أرسل الله سبحانه وتعالى إلى بني إسرائيل أنبياء ورسل منهم من ورد ذكره في الكتاب العزيز مثل إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وداود وسليمان ومنهم من

لم يرد ذكره مثل حجي ، نحاميا ، صفينا وغيرهم ، ولكن من جاء بعد موسى عليه السلام كانوا متمسكين بشريعة موسى عليه السلام لذلك كان لازماً علينا ان نوضح الشريعة الموسوية وهي التي تعتبر بمثابة النبراس لدى كافة اليهود إلى يومنا الحالي .

ووردت هذه الشرائع والوصايا في الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس "التوراة" :

أولاً : الوصايا العشر :

1- توحيد الله سبحانه وتعالى .

2- عدم اتخاذ الصور والتماثيل آلهة من دون الله .

3- لا تقسم بالله إلا صادقاً .

4- تقديس يوم السبت .

5- العمل في أيام الأسبوع إلا في يوم السبت ونذره للعبادة .

6- إكرام وبر الوالدين .

7- لا تقتل .

8- لا تزني .

9- لا تسرق .

10- لا تشهد على قريبك زور .

11- القناعة بما في يدك وعدم التطلع إلى ما في يد غيرك في الأمور كلها .

ثانياً : الشرائع الخاصة بالعبيد والإماء والقتل والسرقة والشتائم وإيذاء الناس والضرر :

1- يعتق العبد العبداني بعد مرور ستة أعوام على خدمته ويعتق في السابعة .

2- أن يخرج العبد واحدة إذا كان قد دخل في الخدمة واحدة إما إذا كانت له زوجة فتخرج معه ، أما إذا كان دخل في الخدمة واحدة وأعطاه سيده امرأة وتزوجها وولدت فيخرج ويترك زوجته وولده لأنهم مال سيده وإذا رغب في البقاء بجوار زوجته وولده يصير عبداً لسيده مدى الحياة .

3- عدم خروج الأمة ولكنها تخرج في حالة إذا استقبحها سيدها وإذا خطبها لولده يمكنه أن يضاجعها لأن له الحق فيها .

4- من ضرب إنسان فمات يقتل قتلاً .

5- ومن ضرب اباه وأمه يقتل قتلاً أم القتل الغير عمد فعلى القاتل الهرب .

6- ومن غدر بإنسان بقتله يقتل قتلاً .

7- من سرق إنسان وباعه يقتل قتلاً ، ومن شتم اباه أو امه يقتل قتلاً .

8- وفي الخصومة وقام أحد المتخاصمين وضرب الأخر ولكمه ولم يقتل يعوضه الضارب عن عطلته وينفق على شفاءه .

9- وإذا ضرب إنسان عبده أو أمته بالعصا فمات ينتقم منه أما إذا بقي يوماً أو يومين لا ينتقم منه .

10- في حالة الخصومة وقام المتخاصمين بصدم امرأة حبلى فإن سقط ولدها بغير أذىً فإنهم يغرموا على حسب رؤية القاضي أما إذا كانت هناك أذية فإنها ترد نفسا بنفس وعين بعين وسنة بسنة ويد بيد .

11- إذا ضرب الرجل عبده على عينه أو سنه فإن أتلفها يسير العبد حر

عوضاً عن عينه .

12- وإذا نطح ثور رجلاً أو امرأة فمات الرجل أو المرأة يرجم الثور ولا يؤكل لحمه أما صاحبه فيكون بريئاً من أما إذا كان هذا الثور يعرف عنه النطح من قبل وشهد عليه فإنه يرجم ويقتل صاحبه ، أما إذا نطح الثور عبد أو أمة وماتا فإن الثور يرجم ويعطى صاحب العبد ثلاثين شيقيل .

13- وإذا نطح ثور إنسان ثور صاحبه فمات فإنهم يبيعون الثور الحي ويقتسمان ثمنه ويقتسمان الميت وإذا كان الثور يعرف بالنطح فإنه يعوض عن الثور الميت بآخر حي والميت يكون له .

وهناك شرائع خاصة بالسرقة والضرر والجناية والتجارة والزنا والسحر ومضاجعة البهائم وعبادة الآلهة الأخرى والربا والرهن وغيرها من الشرائع :

1- إذا سرق شخص ثور أو شاه فذبحه وباعه يعوض عن الثور بخمسة ثيران وعن الشاه بأربعة من الغنم .

2- إذا وجد السارق في حال السرقة وضرب ومات فليس له دم ولكن إذا أشرقت عليه الشمس فله دم أما إذا وجدت السرقة في يد السارق حية سواء حمار أو ثور فإنه يعوض بدلاً منها لاثنين لصاحبها .

3- إذا اعتدى إنسان على كرم غيره أو حقل غيره فقام يرعى مواشيه في الحقل فإن صاحب الحقل يعوض بأن يقوم يرعى مواشيه في أحسن مكان من حقله .

إلى آخر الوصايا والشرائع التي وردت في التوراة .

العقيدة اليهودية :

جمع موسى ميمون الفيلسوف اليهودي المعروف العقيدة اليهودية في ثلاثة

عشر نقطة :[1]

1- يؤمن اليهودي بأن الله هو خالق الكون وخالق الإنسان كما ورد ذلك في سفر التكوين .

2- الإيمان بوحدانية الله سبحانه وتعالى ومعارضة كل اشكال الشرك ومعارضة الأفكار التي تدعو إلى تعدد الآلهة وتقول بأن هناك إله للخير وآخر للشر ولكنهم يؤمنون إيماناً مطلقاً بالله الواحد .

3- يؤمن اليهودي بأن الله لا شبيه له ولا مثيل وان ذاته لا يحويها زمان ولا مكان .

4- يؤمن اليهودي بدوام الله منذ الأزل واستمرار بقاءه .

5- يؤمن اليهودي بأن الله وحده هو الأحق بالعبادة وليس غيره من الأرباب والمخلوقات وان الصلاة لا تكون إلا له .

6- الإيمان الكامل بالتعاليم النبوية وخصوصاً التعاليم الموسوية ووصاياه وعلى كل يهودي أن يحفظها ويعطيها للجيل الذي يليه .

7- الإيمان بالبعث بعد الموت وان الموت ليس نهاية كل حي .

8- الإيمان بقدوم مخلص سوف يكون له حكم البشرية على يديه .

9- يرفض اليهود الإيمان بفكرة الخطيئة الأولى التي ارتكبها آدم ولكنهم يؤمنون بأن الإنسان لديه الحرية لكي يميز الخير من الشر وهو مسئول عن كافة أعماله .

10- يؤمن اليهودي بأن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

---

(1) David Stant, Religions studies 1982 P. 42 .

11- الإيمانُ بالوصايا العشر وأن موسى عليه السلام تسلمها من ربه وأنها وصلت شفاهية من جيل إلى جيل .

12- الإيمان بالشرائع الشفاهية وأنها نزلت على موسى .

13- الإيمان بأن موسي عليه السلام هو أعظم الأنبياء .

الكتب المقدسة لدى اليهود :

1- التوراة اليهودية :

التوراة انزلها الله على موسى عليه السلام وهي تحتوي على الشرائع الموسوية والوصايا العشر التي تلقاها موسى من ربه والتوراة الموجودة الآن بين يدي اليهود ليست هي التي تلقاها موسى من ربه لأن بها اباطيل واضاليل عن الله وعن أنبياء الله ، والتوراة مكونة من عدد من الأسفار حوالي 39 سفر وجملة إصحاحاته حوالي 929 إصحاح ، والتوراة كتبت بالعبرية وبعض أجزاء منه كتبت باللغة الأرامية .

2- التلمود :

التلمود اكتمل في القرن الخامس الميلادي ومكون من اثنى عشر مجلد وهو محاولة لفهم وتفسير شرائع موسى ، ويحتوي على المعلومات الخاصة بالدين اليهودي والتلمود مكون من جزأين الأول المشناة والثاني الجمار .

أ – المشناة Mishnah : المشناة معناها الإعادة والتكرار وهو إحصاء كامل للشريعة اليهودية الشفاهية والمشناة كتبت في عام 250 بواسطة Tannaim المعلمون في فترة المشناة وهي محاولة منهم لفهم الشرائع الموسوية والوقوف على العادات والتقاليد العبرية والعمل كاملاً المشناة أعد بواسطة Robbi Judah وكان معروفاً بالبونسي وكان ذلك في عام 200 ق.م والمشناة مكونة من ستة اقسام هي :

1) seeds البذور ويتناول حقوق الفقير والكهنة والأويين والحصاد .

2) Appointed seasons الأعياد والمواسم ويتناول احتفالات يوم السبت والأعياد اليهودية .

3) المرأة Women ويتناول الزواج والطلاق والعلاقة بين الرجل والمرأة .

4) Tort القوانين ويتناول القانون المدني للشعب اليهودي وأيضاً قانون العقوبات والجوانب الأخلاقية .

5) المقدسات Holy things ويتناول المعابد والكهنة والواجبات الدينية.

6) Cleanliness ويتناول الطقوس الدينية اليهودية وخصوصاً في التطهير وكيفيته .

ب - الجمار Gemaro :

وهو الجزء الثاني المكمل للتلمود والجمار كتبت باللغة الأرامية و Gemaro كلمة أصلها أرامي ومعناها الدراسة . وهو يحتوي على كتابات Amotaim وشروحه لكتاب المشناة وتعليقاته على اقسام المشناة .

والتلمود له إصدارات الأول الذي اكتمل في القرن الخامس الميلادي في بابل وسمي التلمود البابلي والثاني الذي اكتمل في فلسطين بعد ذلك بعدة قرون وصاغه آلاف المعلمين اليهود .

3- التوضيح The Midrash :

ويتناول الشريعة اليهودية الشفاهية والوصايا الموجودة في كتب الأسفار الخمسة وفكرة كتاب التوضيح هو الوصول للمعنى الحقيقي في النصوص واستخراج شريعة جديدة ومبادئ جديدة تتناسب مع الحياة العصرية لليهود ويعتمد اعتماداً كاملاً على سفر الشينة .

4- كتاب الصلاة :

ويتناول إحصاء كامل لكل الابتهالات والدعوات الموجودة في العهد القديم وخصوصاً الصلوات العامة التي يؤديها اليهودي وجمعت الصلوات اليهودية في Siddur في القرن التاسع الميلادي بواسطة Rabbi Amran والطبعة الأولى لكتاب الصلاة كانت في عام 1485 .

التقويم اليهودي :

السنة في التقويم اليهودي تتكون من 12 شهراً قمرياً وهذه الشهور مكنة من 29 – 30 يوماً والسنة الجديدة تبدأ في اليوم الأول من الشهر السابع تشرين وأسماء الشهور في أصلها أسماء بابلية وهي : نيسان – آيار – ضباط – تاموز – أيلول – تشرين .

العبادة في الدين اليهودي :

في كافة الأديان لا بد من وجود عبادة على اختلاف كيفية العبادة في كل دين واليهودية بها طقوس دينية وعبادة يومية مثلها مثل باقي الأديان والصلاة عن اليهودي ثلاثة : في الصباح وعند الظهر وعند المساء ، وأهم ما يتلى فيها مجموعة من الأدعية تسمى الدعية الثماني عشر والصلاة واجبة على الرجال دون النساء ، والنساء من أشد الناس تمسكاً بشعائرهم الدينية ومتشددون فيها تشدد ممقوتاً حتى كانوا يقيسون تقوى الرجل منهم بتشدده في دينه وإتيانه من الأساليب المتشددة التي لم يكونوا يعرفونها ، واليهود يذهبون إلى المعبد للصلاة وخصوصاً في يوم السبت ويقرءون التوراة ويحفظون ألواحها والوصايا الموسوية التي بها ورجل الدين يطلق عليه ربان – عاخام .

وفي المعبد يقوم الربان بتدريس الوصايا والأسفار وداخل المعبد توجد صفوف من المقاعد ، والنساء في المعبد يكونوا منعزلين عن الرجال وبه منبر يقف عليه

الريان ويقوم بالمرور على رواد المعبد ومعه لفائف من التوراة وعندما يمر من امامهم فإنهم ينحنون تقديساً لتلك اللفائف .

يوم السبت :

يوم السبت له قداسة خاصة لدى كافة اليهود وهو يوم العبادة وهو اليوم الأسبوعي المقدس وورد ذكره في الوصايا العشر بأن لا يهمل اليهودي في ذلك اليوم بل اليوم من أوله إلى آخره لله ويبدأ يوم السبت من ليلته وتبدأ ربة المنزل بإشعال الشموع وتسمى شموع السبت واثناء الإضاءة تدعو الله أن يبارك لها في عملها وأسرتها والصيغة المألوفة لديهم " يا الله يا ربنا يا ملك الكون يا من قدستنا بوصاياك وأوصيتنا أن نضيء يوم السبت " ، وكلمة السبت معناها الراحة والراحة من كافة الأعمال الدنيوية وهو يوم احتفال ديني لدى اليهود ومن الأدعية المتبعة لديهم " يا الله بارك أرضنا واجعلها مثمرة وكثر نتاجها " .

ويذهب اليهودي إلى المعبد في يوم السبت للعبادة وفي أثناء الصلاة يضع اليهودي اغطية للراس والمراة تضع شالاً على كتفيها وبالمعبد طاقة خاصة توضع فيها اللفائف المقدسة ، والاسم الأعظم لله هو يهوة واليهودي لا ينطقها ابداً بل ينطق بدلاً منها لورد او اديني ، ويحرم على اليهودي في يوم السبت كثير من الأعمال تصل إلى تسعة وثلاثون عملاً ومنها الصيام وتداول النقود وغيرها من الأعمال الدنيوية .

الفرق اليهودية :

لقد مر على بني إسرائيل ازمان عديدة كانوا فيها تحت وطأة غيرهم من الأمم واختلطوا بأناس كثيرين وتشربت افكارهم بأفكار اجنبية مما ادى إلى بزوغ كثير من الفرق اليهودية حتى وصل عددهم إلى اربعة وعشرون فرقة في بعض الأحيان واهم هذه الفرق :

1- الفريسيون The Pharises :

وهي أهم فرقة يهودية وأكثرها عدد ، نشأة في عهد المملكة اليهودية الثانية وأصلها غير معروف ومعناها المنعزلين لأنهم فصلوا نفسهم عن عبادات الوثنيين وعن عامة الشعب وأهم ما يميزهم هو تمسكهم بالتوراة وإصرارهم على أن تكون التوراة هي دستور الأمة اليهودية لذلك فإنهم حرموا الحرب التوسعية كما جاء في سفر التشينة .

2- الصدوقيون :

وهذه الفرقة تناظر الفريسيين وظهرت هذه الفرقة في عهد هيركانوس وهم يؤكدون على أن تكون التوراة هي مصدر التشريع الوحيد للدولة ولكنهم يندمجون مع الوثنيين إذا دعت الظروف إلى ذلك .

3- الأيسيبون :

ظهرت هذه الفرقة في الإسكندرية واقتبست من فلسفة فيثاغورث التي تدعو إلى الزهد والتقشف وتناسخ الأرواح وتحريم ذبح الحيوانات وهم يقفون حياتهم على الرهبنة والعبادة ويحرمون على الشخص امتلاك ثوبين أو ادخار طعام وهم يأكلون معاً وليس لديهم ملكية خاصة .

4- البصيريون :

وهم جماعة أطلق عليها ذوي الرؤيا وهم متعلقون بسفر الرؤيا وهم شديدي التعلق بالحياة المرتقبة لإسرائيل وهذه الفرقة تؤمن إيماناً مطلقاً بالقضاء والقدر وأن الإنسان لا يمكن أن يغير شيء مما كتب عليه .

5- الدمشقيون :

وهم جماعة جاءوا من دمشق وحددوا عهدهم على حياة العزلة والعبادة والتوسل إلى الله وهذه الجماعة منقطعة للرهبنة والتنقل من مكان إلى آخر .

6- الحماسيون :

وهذه الجماعة كانت شديدة الغيرة على تعاليم التوراة وأساس أفكارهم هي معارضة القانون الروماني والدعوة إلى الشدة والعنف في تنفيذ تعاليم التوراة وظهرت هذه الجماعة في العهد الهيرودي وكانوا يعادون بعض الفرق اليهودية الأخرى .

7- السامريون :

وهؤلاء سكان سامرة في إسرائيل الشمالية وترجع بدايتهم إلى السبي البابلي ولهم تعاليمهم الدينية الخاصة فلا يؤمنون إلا بأسفار موسى فقط ويكتبون التوراة الخاصة بهم بلغتهم المحلية وأغلب الفرق اعتبرت السمريون خارجون عن اليهودية وهم ينسبون أنفسهم إلى يعقوب لا إلى داود .

8- المتنطسون :

واسمهم مأخوذ من الكلمة The Therapeuts بمعنى العلاجيون وظهرت هذه الفرقة في الإسكندرية وكانوا يجتمعون يوم السبت لدارسة التوراة ويقضون أوقاتهم في التأمل والرياضة الروحية .

وهناك من الفرق الكثير الذي لم يحظوا بالشهرة والصيت كما حظيت بها تلك الفرق الأخرى .

واليهود اليوم منقسمون إلى :

1- الأصوليون Orthodox Judaism :

وهم يعتبرون أنفسهم هم فقط الذين يستحقون أن يحملوا الشعلة اليهودية وهم الذين لديهم التعاليم الصحيحة للدين اليهودي لأنهم يتمسكون بالتعاليم الموجودة في التوراة فحياتهم دين ودينهم حياة .

2- الإصلاحيون Reform Judaism :

هذه الحركة الإصلاحية بدات في المانيا في عصر التنوير في القرن الثامن عشر وكانوا ينادون بانفتاح اليهود على العالم وابعادهم عن حياة العزلة التي كانوا يعيشون فيها وجعل اليهودي عضواً نافعاً في المجتمع الذي يعيش فيه ويتمتع بكامل حريته .

3- المحافظين Conservative Juddism :

واغلبهم كانوا من اليهود الأوربيون الذين لم يوافقوا على الإصلاحات الجوهرية التي دعا إليها الإصلاحيون وهذه الحركة بزغت في القرن التاسع عشر لتقف في وجه الإصلاحيون ولكي يؤكدوا على الدور الإيجابي في التقاليد والعادات لبناء الشخصية اليهودية .

الأعياد اليهودية :

1- عيد الغفران :

من أهم الأعياد المقدسة عند اليهود والاحتفال به يكون في بداية السنة العبرية في شهر تشرين والأيام مش روش هاشاناة ، وهو عيد التوبة لكل يهودي لأنهم يعتقدون ان الفرحة التي يمنحها الرب لعباده في هذا اليوم للتوبة .

2- عيد الفصح :

وهو من اهم الأعياد أيضاً وهو تسجيل للخروج من مصر ونجاة بني إسرائيل من الاضطهاد والسبي المصري .

3- عيد السكون :

وهو عيد للحصاد .

4- عيد العنصرة :

وهو عيد الخمسين او عيد الحصاد ويأتي بعد عيد الفصح بسبعة اسابيع وهو رمز لنزول التوراة على قوم بني إسرائيل .

وهناك اعياد كثيرة اقل شهرة في حياة اليهودي ومنا : البوريم ، يوم كيبور ، هانوكاة وغيرها من الأعياد .

اليهودية في ميزان الإسلام :

إن كل الأديان السماوية التي انزلها الله سبحانه وتعالى كان جوهرها واصلها تدعو إلى توحيد الله سبحانه وتعالى وتدعو إلى مكارم الأخلاق والسير على منهج الله والإسلام يتفق مع كافة الأديان السماوية في توحيد الله المنزه عن كل شرك ويتفق مع بعض الوصايا والشرائع التي وردت في التوراة ، يتفق مع بعضها ولا يتفق معها جميعاً ، فكل ما من شأنه إعلاء من قيمة الإنسان وعلو قدره ورفعته وبعده عن محارم الله وبعده عن الأنانية وحب الذات والمساواة التامة بين الناس وارساء قواعد العدل والتراحم بين الناس يتفق عليه الإسلام ويدعو إليه ، واليهودية دين دعا إليه كثير من الأنبياء بداية من سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى سيدنا سليمان عليه السلام وهؤلاء الأنبياء دعوا إلى عبادة الله الواحد الأحد وإلى دين الفطرة وإلى مكارم الأخلاق .

ولكن الأمة اليهودية كانت معاندة ، عاتية ، قاسية ، عاملت هؤلاء الأنبياء معاملة لا تليق بنبي أرسله الله لهدايتهم وإرشادهم إلى طريق الحق والبعد عن محارم الله سبحانه وتعالى ، ففي التوراة كثير من المواقف التي تبين إلى أي مدى كانت الشخصية اليهودية مادية وعاتية ففي سفر التكوين الإصحاح الأول ورد بأن الله سبحانه وتعالى بعد عناء الخلق الذي استمر ستة أيام استراح الله في اليوم السابع يوم السبت فالله عندهم يتعب وينصب ، وعما ورد عن انبائهم وتقليلهم من شأنهم وانهم عاملوهم معاملة البشر العاديين وورد في التوراة بأن

لوطاً عليه السلام اضطجع مع بنتاه بعد ما سقاه الخمر لكي يحيوا منه نسلاً وذرية وأن داود عليه السلام عندما كبر سنه كان لا يدفأ من البرد لذلك فإنهم اتوا إليه ببكر لكي تقف امامه وتكون حاضنته ولكي يضاجعها ، اما سليمان عليه السلام فإن النساء أملن قلبه عن عبادة الله وراح يعبد آلهة وارباب من دون الله وذلك لكثرة حبه للنساء هذا ما ورد ذكره في التوراة المحرفة التي لم ينزلها الله على موسى عليه السلام ولم يكتفوا بتلك الأضاليل والأكاذيب بل تعدوا على انبياء الله بالفعل وتآمروا عليهم وعلى قتلهم ، لقد قتل سيدنا يحيى عليه السلام امام اعينهم إكراماً لامراة وقطعت راسه امام اعينهم وهم يتمايلون ويرقصون على ضرب الدفوف وعلى رنين الكؤوس وتآمروا على عيسى عليه السلام واسلموه إلى بليطاس لكي ينفذ فيه حكم القتل صلباً على حد اعتقاد النصارى بأنه صلب اما نحن المسلمون فقد وردت القضية في القرآن الكريم قاطعة مانعة بأنه لم يصلب هو نفسه بل شبه لهم بأنه هو ، يقول الله تعالى : " وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذي اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا " (النساء 154) .

والتوراة اليهودية دخل عليها تحريف كثير فليست هي التي انزلها الله سبحانه على موسى عليه السلام بل الموجودة حالياً مليئة بالأكاذيب والأضاليل عن انبياء الله بل عن الله نفسه تعالى الله عما يقولون علوً كبيراً .

ويلغ بهم تجبرهم انهم قالوا أرنا الله جهرة وتشددوا على انفسهم تشدد لا يطبق وراحوا يشرحون التوراة ويؤولونها على هواهم وعلى حسب منافعهم الشخصية واصبح كتاب الشرح هو اقدس عندهم من النص نفسه ، فالتلمود له قداسة التوراة لدى اليهودي ، والتلمود عبارة عن شروح لأشخاص ما انزل الله

إليهم بتلك الشروح حتى يقدسونها هكذا والتاريخ يوضح لنا إلى اي مدى كانت الشخصية اليهودية ماكرة وما يهمها سوى مصلحتها الشخصية ومن بعدها مصالح بني جلدتها ، والأدب العالمي مليء بصور المكر والخداع الكثير والكثير وأشهر مثال على ذلك الكاتب الإنجليزي الشهير Shekspear الذي صور الشخصية اليهودية Shelok في مسرحيته The Merchant Of Venice بأنه كان مرابياً وعندما أبرم عقد بينه وبين من اقترض منه اشترط عليه عند عدم السداد ان يأخذ من جسده كيلو من اللحم ويكون الجزء المقطوع بجوار القلب فهذا الأديب صور الشخصية اليهودية ومكرها تصويراً رائعاً ووضح إلى اي مدى تكون بشاعة الشخصية اليهودية ، لقد كان اليهود يعيشون في مجتمعات منغلقة Gito وحارات خاصة بهم وكانوا غير مندمجين مع اي مجتمع من المجتمعات التي كانوا يعيشون فيها ودورهم في تأليب المجتمعات على بعضها وفي زرع فتيل الفتنة واضح جلي والتاريخ مليء بالمواقف اليهودية الغير مشرفة ودورهم في خيانة المجتمعات التي كانوا يعيشون فيها كان دوراً فاعلاً ونظرتهم إلى العالم نظرة ازدراء فهم فقط شعب الله المختار اختارهم الله لقيادة الناس وما سواهم عبيد لهم وفي العقيدة اليهودية يؤمنون إيماناً مطلقاً بأن هناك مخلص سوف يأتي ويخلص اليهود ويجعلهم قادة وسادة العالم ، فتصور إنسان عقيدته التي يؤمن بها ويدين بها تدعوه إلى الاستعلاء والتسلط على عباد الله فسوف يكون التابع لهذه العقيدة في غاية التسلط والاستعلاء على عباد الله وسوف تكون مصلحته هو وبني جلدته فوق مصالح العالم أجمع والواقع يوضح لنا بجلاء إلى اي مدى وصل اليهود في التجبر والقسوة والغلظة في معاملة غيرهم ، وواقعنا المعاصر الذي نحن فيه يوضح لنا كيف قاموا بقتل وتشريد وتجويع الآلاف بل الملايين من الشعب الفلسطيني الأعزل بعد ما سلبوه حقه في إقامة هادئة ، هانئة في وطنه بعد ما سلبوا منه أرضه بالمكر ، والحيلة والخداع ، واستخدام القسوة

والقوة ، لقد بنوا قوماً ووطناً ليس من حقهم الإقامة فيه ، هذا الوطن قام على مبدأ العنصرية الكاملة فهم شعب اختارهم الله وغيرهم من الأماميين خداماً لهم وعبيدً أزلاء وبهذا المبدأ العنصري يتعامل اليهود اليوم وما ندعو إليه في هذه الدراسة أن يستيقظ كل ذي ضمير حيٍّ لإنقاذ الأطفال والشيوخ ، والنساء ، والعجزة من بين أنياب هذه الأفعى التي استحكمت في المنطقة وكبُرت حتى غُولاً كاسر يخشاه الجميع وهذا الغول الكاسر ما غذاه ورباه سوانا نغذي على الضعف العربي ونرابي بين أيدي أصحاب الضمائر الخربة والذمم الميتة من بين جلدتنا . لذلك نقول للعالم أجمع وللعالم العربي والإسلامي على وجه الخصوص أفيقوا من ثباتكم العميق وانظروا حولكم ، الصهيونية اليوم إذا كانت تريد احتلال العالم العربي من النيل إلى الفرات فهي في الغد تريد احتلال العالم أجمع ولو نظرنا إلى الواقع لوجدناهم في كل مكان ولوجدنا أيديهم قابضة على مقاليد كثير من الأمور في الوطن العربي وفي العالم ، فنراهم في الإعلام وفي السياسة ، وفي الفكر والثقافة وفي الأدب ، إنني لم أقل هذا الكلام لتثبيط الهمم ولكنني أقوله لإيقاظ الضمائر وشحز الهمم ، وأقول أخيراً إن صوت الحق لسوف يعلو على كل صوت وإن الأمة المسلمة التي تسير على منهج الله سبحانه هي خير الأمم لقيادة هذا العالم إلى برِّ الأمان ، وهذه دعوة إلى دراسة التاريخ واستنباط الدروس والعبر ، دعوة إلى كل مسلم أن يقرأ التاريخ عموماً وتاريخ اليهود على الخصوص لكي يعلم من هو اليهودي وما ملامح شخصيته وماذا يريد ، والقرآن الكريم شرح الشخصية اليهودية وبين ملامحها لأن الله هو الذي خلقهم وهو أعلم بوصفهم الوصف الدقيق . يقول الله : " ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون " صدقن ربنا فيما قلت وقلت وقلت الحق : " فتدبروا يا أولي الألباب " (البقرة – 95) ، واعرفوا عدوكم كما تعرفون أنفسكم

تسلموا .

1- يهود : إن تاريخ اليهود يبدأ من نبي الله إبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب في أرض كنعان . وكان اليهود عبارة عن قبائل تعيش على الزراعة في مصر حتى قادهم موسى عليه السلام إلى الخروج من اضطهاد وظلم وطغيان رمسيس الثاني ، والقرآن يذكر هذه الحادثة ، يقول الله : " وإذ نجينكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم " ، ويعتبر داود الملك الأول لليهود وخلفه من بعده سليمان عليه السلام وسليمان هو أول من بنى المعبد وكانت شهرته فوق الجميع في الحكمة والسداد .

2- إسحاق : هو نبي الله إسحاق ابن نبي الله إبراهيم عليه السلام ويعتبر إسحاق هو امتداد للأمة اليهودية لأنه عاش في أرض كنعان وانجب عسيو ويعقوب ، والكتاب المقدس يقول بأن إسحاق هو الذبيح وهو الذي فداه الله تعالى بذبح عظيم ، ورد ذلك في الكتاب المقدس في التكوين الإصحاح الثالث والعشرون 9—14 .

أما نحن المسلمون فنرى أن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام ، والقرآن يسرد هذه القضية ويوضح بجلاء بأن الطفل الأول لإبراهيم عليه السلام هو إسماعيل وهو الذي ورد فيه قوله تعالى : " فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام اني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين " (الصافات — 101) ، ثم يعقب بعد ذلك بأن الله تعالى بشر إبراهيم عليه السلام بإسحاق بعد أن رزقه بإسماعيل يقول الله : " وبشرنه بإسحاق نبياً من الصالحين " (الصافات — 112) .

3- يعقوب : يعقوب هو إسرائيل وهو أبو الأسباط الإثنى عشر وهو ابن إسحاق عليه السلام ، وكان يعيش في أرض كنعان ثم هاجر إلى مصر وعاش

فيها فترة من الزمن .

4- الأسباط : هم الأولاد الإثنى عشر لنبي الله يعقوب عليه السلام وهم : راوين – شمعون – لاوي – يهوذا – ياكر – زيلوف – بنيامين – دان – نفتالي – جاد – اشير – ويوسف .. عليهم السلام .

5- طالوت : هو ملك من ملوك اليهود لأن اليهود رغبوا أن يكون لهم ملكاً فاختاره لهم صموئيل وخرج طالوت لمحاربة الفلسطينيين وحاربهم وقتل داود عليه السلام قائدهم جالوت – جليات وتولى داود عليه السلام الحكم على اليهود بعد موت طالوت ، والقرآن يوضح تلك القصة من أول تولية طالوت عليه السلام ملكاً على اليهود إلى أن قتل داود عليه السلام جالوت .. يقول ربنا : " فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه ما يشاء ... إلى آخر الآية الكريمة (البقرة – 250) .

6- سليمان عليه السلام : نبي الله سليمان تولى الحكم على اليهود بعد وفاة نبي الله داود عليه السلام وآتاه الله الحكمة والسداد وأرسى قواعد الأمة اليهودية وأول من بنى الهيكل ، وكان متمسكاً بشريعة موسى عليه السلام ولكن اليهود تقوّلوا عليه الأقاويل وراحوا يصفونه بصفات لا تليق بأن تكون في نبي أرسله الله لهدايتهم ، ومن هذه الصفات حبه الشديد للنساء حتى أنه كان يملك سبع مائة من النساء وثلاث مائة من الحرائر وأنهن أملن قلبه عن عبادة الله الواحد وراح يعبد إله آخر ، وورد ذلك صراحة في التوراة في سفر الملوك الأولى ، الإصحاح الحادي عشر 1 – 5 .

7- بنوخذ نصر : هو ملك من ملوك بابل 562 – 605 ق.الميلاد ، استولى على فلسطين وأخذ ملكها يواقين ملك يهوذا هو وأهله سبايا إلى بابل وولى حدوقيا ملكاً على اليهود ولكن حدوقيا تمرد عليه مما جعله يغضب ووجه إلى

أورشليم وأحرقها وهدم الهيكل ونهب ما فيه وساق الملك وشعبه أسرى إلى بابل وكان ذلك عام 588 ق.م .

المصادر والمراجع الأجنبية :

1- Isdore Epstein, Judaism / apleican original 1959 – p23.

2- David stent, Religious studies, made simple 1983 – p4.

3- Alion Hand book, the world's Religions, 1982 – p272.

4- Young people's BiBle dictionary 1956.

5- The New World's great books V4 – p2005, Josephus, the war's of the Jews.

6- Alan Bwock, the fontant modern thought dictionary 1983 – p328.

المصادر والمراجع العربية :

1- القرآن الكريم .

2- الكتاب المقدس .

3- د/ حمد عبد الحليم مصطفى – دراسة تحليلية نقدية لإنجيل مرقس تاريخياً وموضوعاً 1984 – ص43 .

4- د/ عبد الجليل شلبي – اليهود واليهودية ، كتاب اليوم – عدد مارس 1997 .

5- الإمام ابن القيم الجوزيه ، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، 306 – 414 .

الباب الثاني

المسيحية

نبذة تاريخية :

كان المجتمع اليهودي في القرن الأخير قبل الميلاد يعيش تحت حكم الرومان والأراضي الفلسطينية كانت ولاية من ولايات الإمبراطورية الرومانية وولد المسيح عليه السلام في مجتمع يهودياً يحكمه الرومان ، وكانت ولادته في حكم هيرودوس الملك [1] ، والمجتمع اليهودي في هذه الفترة كما يقول دكتور عبد الرحمن نور الدين عن المجتمع اليهودي وتشريحه في هذه الفترة : " كان المجتمع اليهودي منقسماً إلى فرق وشيع منها ما هو متمسك بفكرة الهيكل السليماني وإعادة بناؤه وإعادة مجد اليهود مرة أخرى ، ومنها من يؤمن بالتوراة ويريد أن يجعلها هي دستور اليهود ومنهم من أخذ على نفسه العهود بالعزلة والبعد عن الوثنيين " .

ولد المسيح عليه السلام بأرض فلسطين وكانت هذه المنطقة تدين باليهودية وأرسل الله تعالى إلى اليهود المجتمع الذي ولد فيه المسيح الأنبياء والرسل من قبله ولكن اليهود لم يكونوا على قدر المسئولية التي أوكلها الله إليهم ، لقد

---

(1) د / عبد الرحمن نور الدين – رحلة الإنسان مع الأديان من اليهودية إلى الإسلام – 83 .

جعلهم الله خير الأمم ولكنهم تجبروا وعنوا في الأرض وكان همهم وشغلهم الشاغل هو التمتع بالحياة الدنيا وقياس كل شيء بمنطق العقل والمادة حتى وصل بهم الأمر ان يطلبوا من موسى عليه السلام ان يريهم الله جهرة وكانوا معروفين بالبجاحة وكثرة المعارضة والتشدد ، وقصة ذبح البقرة في القرآن الكريم خير دليل على تشددهم وعدم طاعتهم الأمر لأول وهلة وكان الكهنة من اليهود يسيطرون على المعابد وجعلوها أسواقاً يتاجرون فيها بدلاً من كونها مكان يعبدون الله فيه وكانوا يجمعون المال من أشد الناس حاجة إليه بلا رحمة وكانوا يتشددون في مظاهر العبادة وعملية التطهير وطقوسها واختيار الماء خير شاهد على تشددهم في المظاهر وعندما كان الواحد منهم يذهب إلى مكان لا يعرفه أحد فيه كان يتشدد ويأتي بالأمور المتزمتة في مظاهر العبادة مالا يطبقه الناس حتى يقال عليه أنه تقي يعرف خبايا الدين وبهذا تحول الدين من كونه توحيد لله تعالى واللجوء إليه بسهولة ويسر تحول إلى طقوس وعادات وتقاليد ما انزلها الله على يد أحد من الرسل الذين أرسلهم الله إليهم .

ولقد كانت للمسيح عليه السلام بشارات في التوراة وكان علماء اليهود واحبارهم يقولون لسوف يأتي مخلص من بني إسرائيل ولسوف تكون به سادة العالم ولكنهم كفروا به وتآمروا عليه وعملوا بكل سبيل إلى التخلص منه وعندما نالوا ما يريدون تبرءوا منه ومن دمه الطاهر عليه وعلى نبينا أفضل السلام .

وتلك هي الأكاذيب والأضاليل التي ملأوا بها التوراة ومنها وصفهم لله تعالى بأنه يتعب وينصب وأنه والبشر سواء بسواء .

" وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمله ، فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل ، وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من

جميع عمله الذي عمله الله خالقاً " . (سفر التكوين – الإصحاح الثاني 2 – 3)

وبذلك يكون الله في نظرهم يتعب وينصب بل في تعامله مع عباده يتعامل معهم كما يتعامل البشر مع البشر فهو يلومهم إذا رفعوا أصواتهم بالتضرع إليه بصوت عالٍ، " فقال الرب لموسى مالك تصرخ إليَّ قل لبني إسرائيل أن يرحلوا " (سفر الخروج – الإصحاح الرابع عشر 15)

وكانوا يصفون أنباءهم بصفات لا تليق بهم ومما ورد في ذلك :

1- وصفهم نبي الله لوط بأن بنتاه سقناه الخمر وناما معه لكي يحيوا من أبيهم نسلاً وذرية " هام نسقي ابانا خمرٌ ونضجع عه فنحيي من ابينا نسلاً وذرية ، فسقتا اباهم خمرٌ في تلك الليلة ودخلت البكر وضجعت مع أبيها " .

2- وصفهم لنبي الله سليمان عليه السلام بأن النساء أملن قلبه عن عبادة الله وراح يعبد آلهة أخرى من دون الله ، وكانت له سبع مائة من النساء السيدات وثلاث مائة من السراري فأمالت النساء قلبه " وكان في شيخوخة سليمان ان نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى " (العهد القديم – الملوك الأول – الإصحاح الحادي عشر 3 – 4)

وبذلك نعلم أن مهمة المسيح عليه السلام كانت مهمة صعبة ، أرسله الله تعالى إلى اليهود لكي يعدل من سلوكهم المادي ويجعل شخصيتهم شخصية متوازنة لا تترك المادة بالكلية ولا تنكب عليها ويكون المادة كل شغلهم الشاغل بل أرسله الله تعالى مكملاً لرسالة موسى عليه السلام في الجان الروحي .

ميلاد عيسى عليه السلام :

قبل أن نتحدث عن عيسى عليه السلام سوف نتحدث عن أمه مريم البتول عليها السلام وفي البداية نقول أن الله سبحانه وتعالى قد اصطفى من الخلق أناس هو أعلم بهم وفي اصطفاء الله تعالى لهؤلاء الناس حكمة إلهية لا يعلمها إلا

هو ومن بين من اصطفى الله تعالى من البشر كان آدم عليه السلام ثم نوح ثم آل إبراهيم وهم اليهود وهذا الاصطفاء هو تكليف من الله لهؤلاء لكي يكونوا هداة للخلق ومشاعل تُضيء ويسير الناس على ضوءهم أزمان وأزمان ، يقول الله سبحانه وتعالى : " إن الله اصطفى آدم ونوح وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم " (آل عمران – 33) ، ويقول الله تعالى عن اصطفاء مريم البتول عليها السلام : " إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على العالمين " (آل عمران – 41) .

فمريم ابنة عمران عليها السلام وأمها حنة التي نذرت لله سبحانه وتعالى نذر لإن كان هذا الذي في بطنها ولد سوف يكون في خدمة الرب ولكن حنة عندما ولدت اكتشفت أنها ولدت أنثى فتوجهت إلى الله تعالى تسأله عن نذرها وكيف تسعى به والمولودة أنثى ودعت الله أن يحفظها وذريتها من الشيطان الرجيم ، وأصرت حنة على نذرها وأخذت وليدتها وتوجهت بها إلى المعبد الذي كان يترأسه زكريا عليه السلام ولما رآها زكريا وباقي الكهنة تسابقوا فيما بينهم على من يكفلها وتكون في خدمته واقترعوا فيما بينهم ووقعت القرعة على زكريا عليه السلام وكفلها زكريا ، ورباها نبي الله وسقاها من نبع النبوة الصافي فكانت في خلقها الكريم لا تضاهيها امرأة في عصرها وصدق ربنا حين قال : " واصطفاك على نساء العالمين " ، وشبت مريم عليها السلام في المعبد فكانت لا تخرج منه إلا لضرورة .

تهيئة مريم لتلقي المعجزة الكبرى :

أولاً : اصطفاء الله لها :

إن الله سبحانه وتعالى اصطفى مريم عليها السلام من بين نساء العالمين ، يقول ربنا سبحانه وتعالى : " يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على

العالمين " (آل عمران – 41) .

ونرى ان الله سبحانه وتعالى جعل تأهيل مريم لتلقي المعجزة الكبرى بالاصطفاء أولاً ثم بالخضوع والعبادة وتنزيه الله لها ووصفها بالطهر لهو خير دليل على تهيئة الله سبحانه وتعالى لمريم .

ثانياً : معجزاتها :

إن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق وهو أعلم بهم وبما يدور في أذهانهم لذلك فإن الله تعالى أجرى بعضاً من معجزاته على أيدي مريم عليها السلام ليكون ذلك تهيئة للناس ولأذهانهم لقبول المعجزة الكبرى وهي ميلاد عيسى عليه السلام من غير أب .

فكان زكريا عليه السلام يدخل على مريم فيجد فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف يقول ربنا سبحانه وتعالى : " كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب " (آل عمران – 37) .

وكانت مريم عليها السلام قانتةً لربها عابدة له قائمة في محرابها تصلي ليلاً ونهاراً وتقوم على خدمة نبي الله زكريا عليه السلام .

ثالثاً : التبشير قبل وقوع الحادثة :

كان تبشير الله سبحانه وتعالى لمريم عليها السلام بأنها سوف تلد ولد وسوف يكون هذا الولد من غير أب بل نفخة من الله تعالى القاها في رحم مريم وبهذا التبشير يكون ربنا سبحانه هيئها نفسياً لقبول هذه المعجزة وهيأ المجتمع الذي حولها أيضاً لقبولهم المعجزة ، يقول ربنا سبحانه وتعالى مبيناً كيف بشر مريم عليها السلام بهذه المعجزة وماذا كان موقفها من هذه البشارة ، يقول الله تعالى :

" إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين . ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين . قالت ربي أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قالت كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون " .

كيفية الحمل :

بعد أن هيئها الله تعالى بالاصطفاء ثم بالعبادة والتقوى وبعد ان بشرها بأنها سوف يكون لها ولد ورد مريم عليها السلام قائلة انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر فرد الله تعالى عليها قائلاً إن الله يخلق ما يشاء إذا قضى امراً فأنما يقول له كن فيكون .

ومعجزة عيسى عليه السلام دليل قاطع على قدرة الله المطلقة الغير مربوطة بسبب بل إنه يقول للشيء كن فيكون .

كانت مريم لا تخرج من محرابها إلا لقضاء حاجة ضرورية لها وذات يوم ارادت ان تملأ قربتها بالماء فخرجت بعيداً عن الناس فبعث الله تعالى جبريل على هيئة رجل حسن الهيئة والمنظر فلما رآته مريم فزعت منه واستعاذت بالله لأن لا يلحق بها أذى ولكن جبريل عليه السلام رد عليها قائلاً إنما انا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً ونفخ جبريل عليه السلام في جيب مريم فحملت كما تحمل النساء والقرآن سرد هذه الواقعة في افضل صورة وأروع بيان ، يقول ربنا : " واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها من مكاناً شرقياً . فاتخذت من دونهم حجاباً وارسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً . قالت إني اعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً . قال إنما ان رسول ربك لأهب لك غلاماً زكيا . قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغياً . قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امراً مقضيا . فحملته فانتبذت به مكاناً

قصياً . " (مريم 15 – 21)

وفي هذه الفترة كانت مريم مخطوبة ليوسف النجار وتحدثت المصادر المسيحية أن يوسف النجار رأى رؤيا في المنام أن لا يتركها بعد حملها وورد ذلك في إنجيل متى الإصحاح الأول : " اما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا لما كانت مريم امه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس فيوسف رجلها إذا كان بارًّ ولم يشاء أن يشهدها أراد تخليتها سر ولكن فيما هو متفكر في هذا الأمر إذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلاً يا يوسف ابن داود لا تخف ان تأخذ مريم امراتك لأن الذي حبل بما فيها هو من الروح القدس فتلد ابناً وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم . وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب يا النبي القائل . هو ذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا " (إنجيل متى الإصحاح الأول 18 – 24) .

ولادة عيسى عليه السلام :

وبعد حمل مريم عليها السلام بنبي الله عيسى كانت دائمة التستر والتخفي والبعد عن الناس لأنها بمنطق الدنيا لا يمكن أن تواجههم لأنهم سوف يرمونها بما ليس فيها لذلك كانت مريم تتخذ دائماً الأماكن البعيدة لكي تنزوي فيها وذات مرة [illegible] وكانت وحيدة لا معين يعينها على ما هي فيه إلا رب البرية سبحانه وتعالى ، وفي ذروة مخاضها وتعبها جعلها ربنا سبحانه وتعالى تأخذ بالأسباب والقرآن يصور لنا الموقف تصويراً بيانياً رائعاً ونقلاً دقيقاً للحدث ، يقول ربنا سبحانه وتعالى : " فحملته فانتبذت به مكاناً قصيا . فأجاءها المخاض إلى جزع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً . فناداها من تحتها أن لا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً . وهزي إليك بجزع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً . فكلي واشربي وقري عينا فإما ترين من البشر أحداً

فقولي إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً . " (مريم 21 – 23) .

والمصادر المسيحية تذكر لنا الحدث أيضاً – حدث ميلاد المسيح – وتقول المصادر أن المسيح ولد في خان قد نزل فيه يوسف ومريم ولشدة فقرهما لم يكن هناك مأوى لها في الخان سوى مكان الدواب وبعد ولادة المسيح عليه السلام فطمته أمه ووضعته في مزود البقر ، وفي يوم ميلاده لاح في الأفق نجمة وعرفه جماعة من المجوس ، وفي ليلة ميلاده ظهر ملاك الرب لجماعة من الرعاة كانوا بالقرب من مكان ولادته يحرصون قطعاناً لهم ورأوا جمهور من الملائكة مسبحين قائلين : " المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة " وترك الرعاة القطعان وذهبوا إلى مكان وجوده فراوه في المزود وعادوا وهم يسبحون الله ويمجدونه ، وكان ولادة عيسى عليه السلام في عهد هيرودوس الملك وقد ختن المسيح على ثمانية أيام وسمي يسوع أي المخلص .

وبعد ولادته بأيام وفد إلى أورشليم جماعة من حكماء المجوس وقالوا بأنهم لاح لهم نجم عرفوا انه نجم مولود جديد وهو ملك اليهود المناد به ، وعرف هيرودوس بقدومهم فدعاهم إليه وتأكد من نبأهم وقال لهم حين تجدون الصبي اعلموني بمكانه لكي اسجد له مثلكم ولكنهم لم يصدقوه وسأل احبار اليهود ورهبانهم أين يولد المسيح فقالوا في بيت لحم فقال للمجوس اذهبوا إلى بيت لحم وذهبوا والنجم يتقدمهم ووجدوا الصبي وأمه فسجدوا له وقدموا له الهدايا ، ذهباً ، ولباساً ، ومد ، وعاد جماعة المجوس من حيث أتوا ولم يعرجوا إلى الملك وعندما علم الملك بصحة كلامهم خاف على ملكه وامر ان يقتل كل صبي دون السنتان زاعماً أن يكون يسوع منهم ، وظهر ملاك الرب ليوسف وقال له قم خذ الصبي وأمه واهرب إلى مصر ورحلت الأسرة إلى مصر ونزلت في مكان أصبح دير المحرق فيما بعد ، وبعد مكوثهم مدة في مصر غير طويلة ظهر ملاك الرب ليوسف قائلاً له قم

وخذ الصبي وعد من حيث اتيت لأن هيرودوس قد مات وعادت العائلة المقدسة إلى فلسطين واقاموا في الناصرة ولما بلغ الثلاثين من عمره غمر في نهر الأردن غمرة يوحنا المعمدان ثم صام اربعين يوماً .

والمصادر المسيحية لم تذكر لنا تفاصيل دقيقة عن حياته منذ عودته ويوسف إلى فلسطين حتى بلوغه سن الثلاثين ولم يرد أي تفاصيل عنه يوم ميلاده ولا عن سنة ميلاده على وجه الدقة وهذه الفترة التي اهملتها الأناجيل فترة طويلة منذ عودته إلى تعميده على يد يوحنا المعمدان في نهر الأردن وإليك ما ورد في الأناجيل حول ميلاد عيسى عليه السلام :

1. إنجيل متى الإصحاح الثاني من 1 – 6 :

ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودوس الملك إذا مجوس من الشرق قد جاءوا إلى أورشليم . قائلين أين هو المولود ملك اليهود فإننا راينا نجمة في الشرق واتينا نسجد له . فلما سمع هيرودوس الملك اضطرب وجمع أورشليم معه . فجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وسألهم أين يولد المسيح . فقالوا له في بيت لحم اليهودية لأنه هكذا مكتوب با النبي . وأمنت يا بيت لحم أرض يهوذا الصغرى بين رؤساء يهوذا لأن منك يخرج مدبر يدعي شعب إسرائيل " .

وبذلك نرى أن الإنجيل لم يذكر يوم ميلاده بالدقة ولا السنة التي ولد فيها .

2. إنجيل مرقس – الإصحاح الأول 1 – 4

" ابدأ إنجيل يسوع المسيح ابن الله كما هو مكتوب في الأنبياء ها ان ارسل إمام وجهك ملاكي الذي يضيء طريقك قدامك . صوت صارخ في البرية اعده طريق الله الرب اصنعوا سبيله مستقيمة . كان يوحنا يعمد في البرية ويكرز

بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا " .

ونرى أن إنجيل مرقس لم يذكر اي شيء عن ميلاد المسيح ولا في اي الأزمان ولد والإنجيل بدا منذ غمرة يوحنا في نهر الأردن واهمل ميلاد المسيح وسنة ميلاده ولم يذكر اي شيء عنها على الإطلاق برغم من الأهمية القصوى لتلك الأحداث .

3. إنجيل لوقا – الإصحاح الثاني 1 – 5 :

وفي تلك الأيام صد أمر من أغسطس قيصر بأن يكتتب كل الكوفة . وهذا الاكتتاب الأول جرى إذا كان كير نيوس والي سورية . فذهب الجمع يكتتبو كل واحد إلى مدينته . فصعد يوسف أيضاً من الجليل الناصرة إلى اليهودية إلى مدينة داوده التي تدعى بيت لحم لكونه من بيت داود وعشيرته ليكتتب مع مدين امرأته المخطوبة وهي حبلى وبينما هي هناك تمت أيامها لتلد . فولدت ابنها البكر وقطمته واضجعته في المزود إذا لم يكن لها موضع المنزل " .

وبذلك نرى أيضاً أن إنجيل لوقا ذكر لنا بعضاً من الأحداث ولكن لم يروي ظمئنا حول معرفة يوم ولا سنة ميلاد المسيح عليه السلام .

4. إنجيل يوحنا - الإصحاح الأول 1 – 5 :

" في البدء كان الكلمة والكلمة كان عن الله وكان الكلمة الله . هذا كان في البدء عند الله . كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء من كان . فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس . والنور يضيء في الظلمة والظلمة لم تدركه " .

ونرى أيضاً الإهمال الواضح في عدم ذكر ميلاد المسيح عليه السلام برغم من كونه حدثاً جلل بالنسبة لكل أتباع المسيح ولكن الإنجيل بدا بداية فلسفية يصعب على العامة فهمها .

المسيحية التي دعا إليها عيسى عليه السلام :

إننا نحن المسلمون لم نعرف سوى مصدرين نستقي منهما معارفنا وهما القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، ومن خلال هذان المصدران سوف نتعرف على ما دعا الله عيسى عليه السلام وخصوصاً في جانب العقيدة والقرآن . يذكر لنا بأن عيسى عليه السلام نبي أرسله الله سبحانه وتعالى إلى بني إسرائيل بعد كفرهم وتجبرهم وقتلهم الأنبياء ليكون لهم النور الذي يهتدون به في ظلمة دنياهم التي كانوا يعيشونها فعيسى عليه السلام دعا إلى ما دعت إليه الأنبياء من قبل ، دعا إلى توحيد الله سبحانه المنزه عن كل شرك والقرآن الكريم يوضح ذلك ، يقول الله تعالى : " قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً . وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا ، وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً . والسلام عليَّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً " (مريم 29 – 33) .

وهذه الآية الكريمة توضح لنا بجلاء بأن عيسى عليه السلام نبي أرسله الله سبحانه وتعالى بكتاب مصدقاً لما جاء في كتب الأنبياء السابقين عليه وداعياً إلى ما دعوا إليه من توحيد لله والدعوة إلى مكارم الأخلاق وسير الإنسان على الفطرة السليمة .

ولقد أجرى الله سبحانه وتعالى على يد عيسى عليه السلام معجزات مادية لكي تتناسب مع القوم الذي بعثه الله سبحانه وتعالى فيهم وهم اليهود ، وكان اليهود لا يؤمنون إلا بما كانوا يرونه حتى بلغ بهم العصيان وضيق الأفق أن قالوا لموسى عليه السلام " أرنا الله جهرة ... " ، وكانت معجزاته التي أجراها الله تعالى على يديه دليل على صدق دعوته ولقد ورد في القرآن الكريم ما يبين معجزات عيسى عليه السلام المادية ، يقول الله تعالى : " إذ قال الله يا عيسى ابن

مريم أذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلاً وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيه فيكون طيراً بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين " (المائدة 110) .

فعيسى عليه السلام وميلاده من غير أب معجزة كبرى فهو في ذاته كان معجزة تدل على قدرة الله الغير مربوطة بسبب ثم كلامه في المهد وهو صغير ثم اجرى الله على يديه بعض المعجزات المادية فكان يصنع من الطين بعضاً من اشكال الطين ثم ينفخ فيها فتكون طيراً بإذن الله تعالى .

وعندما رأوا منه ذلك جعلوه ابن لله مرة ثم جعلوه إله مرةً أخرى ثم جعلوه نطفة إنسان ونطفة إله مرة أخرى .. تعالى الله مما يقولون علواً كبيراً .

ويوضح لنا القرآن هذه القضية أيضاً ، يقول ربنا : " وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب . ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيد إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم " (المائدة 116 – 118) .

هذا وفي تصفحنا لبعض الأناجيل وجدنا أن هناك بعض النصوص الموجودة والتي توضح دعوة عيسى عليه السلام إلى توحيد الله تعالى ، ورد في إنجيل متى – الإصحاح الرابع 10 : " حينئذٍ قال له يسوع اذهب يا شيطان لأنه مكتوب للرب إلهك نسجد وإياه وحده نعبد " .

أما تعاليمه الأخلاقية في المسيحية جاءت لكي يكون هناك توازن في الشخصية

اليهودية المادية ، وعيسى عليه السلام نبي أرسله الله تعالى إلى إرساء الأخلاق الكريمة والحض عليها ، وجعل الإنسان ذات شخصية سوية فلا هو يهمل المادة ولا يهمل الروح بل عليه أن يسعى إلى تغذية الجانبين المادي بالعمل والكسب والروحي بالصلاة والعبادة ، وتقوى الله تعالى .

ولكن ما ورد في الأناجيل من الدعوة إلى الزهد المطلق وركون الإنسان إلى الزهد وبعده عن أسباب الحياة يكون منافياً للفطرة ، والمسيح عليه السلام دعا إلى الفطرة السليمة .

واليك بعضاً مما ورد في الأناجيل عن الزهد والتسامح الذي إذا وجد في إنسان فلا يوجد في باقي البشر ، لأن الله تعالى جعل في الإنسان شحنات انفعالية لا بد لها أن تخرج عن طريق الغضب والخوف وغيرها .

ورد في إنجيل متى – الإصحاح الخامس 38 – 43 :

" سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن وأما أنا أقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحوله الآخر أيضاً . ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ بثوبك فاترك له الرداء أيضاً . ومن سخرك ميلاً واحداً فاذهب معه اثنين من سألك فأعطه ومن أراد أن يقرض منك فلا ترده "

وعيسى عليه السلام دعا إلى مكارم الأخلاق ، دعا إلى عدم الخصومة ، وإلى ترك الزنا ، والسرقة وغيرها من المحامد والخصال التي تجعل الفرد متكاملاً منسجماً مع إخوانه ، وحثهم بإنشاء مجتمع خالياً من الأحقاد والضغائن والكراهية وحب الذات .

هذا ما دعا إليه عيسى عليه السلام فعيسى عليه السلام لم يدعو إلى ما تدعو إليه المسيحية اليوم من التثليث ، والصلب ، والفداء وغيرها من المسائل التي إذا عرضناها على ميزان العقل أصبح العقل معول هدم لما عابها من مفارقات كثير

جداً كما قال ذلك كيركجورد " كيف يمكن [1] للعقل أن يفسر ظهور الله في التاريخ ، كيف يمكن للعقل أن يقبل الحقيقة الدينية التي تقول أن الرجل البسيط المتواضع الذي يبدو كغيره من الناس ويتحدث مثلهم أن يكون ابن الله وكيف يمكن للعقل أن يقبل الحقيقة الدينية التي تقول بأن مريم العذراء هي أم الإله ، أي عقل هذا الذي يفسر هذه المفارقة " .

وبهذا ينتهي كلامنا عن دعوة عيسى عليه السلام والتي ورد ذكرها في الكتاب العزيز ، والآن سوف نقوم بعرض المسيحية بعد عيسى عليه السلام .

المسيحية بعد عيسى عليه السلام :

أولاً : العقيدة :

وفي بيان العقيدة المسيحية لا بد لنا أن نتحدث عن :

1 – التثليث :

وأن خلاصة فكرة التثليث التي هي جوهر المسيحية اليوم هي أنهم يؤمنون بإله واحد أب واحد خالق الأرض والسماء ويسوع هو الابن الوحيد المولود من الأب قبل الدهور من نور الله إله حق من إله حق مساوي للأب في الجوهر والذي به كان كل شيء والذي من أجلنا نحن البشر من أجل خطايانا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس وصلب عنا في عهد بلايطاس الملك وتألم وقبر وقام من الأموات في اليوم الثالث وصعد إلى السماء وجلس على يمين الرب أباه .

وهذا هو جوهر المسيحية بعد المسيح عليه السلام وهذا الكلام لا يختلف عليه أحد من النصارى اليوم ولكن هناك فرق مسيحية تنادي بتوحيد الله وأن عيسى عليه السلام لم يكن سوى بشراً اصطفاه الله تعالى وأرسله الله برسالة إلى اليهود

---

(1) د / إمام عبد الفتاح إمام ، مقال بعنوان كيركجورد في قبضة هيجل ، مجلة الفكر المعاصر 4 ، العدد رقم 67 ، 1970 ، ص100 .

ومن هذه الفرق الموحدين Unitrian والموجودة حالياً في أمريكا .

ويقول برسوم ميخائيل في تعريف الأقانيم [1] :

وقد اصطلح المسيحيون من الأجيال الأولى على تسمية هذه التعينات بالأقانيم والمفرد أقنوم وهي كلمة سريانية تدل على من له تميز عن سواه بغير انفصال عنه ، ويفرق بين أقنوم وبين كلمة شخص أن المراد بالأشخاص الذوات المنفصلة أحدهم عن الآخر أما الأقانيم فذات واحدة وهي ذات الله الذي لا شريك له ولا تسطير على حد تجده .

وعلى اللاهوت المسيحيون يدللون على وجوب التثليث في ذات الله بقولهم أن لله صفات أزلية مثل السمع والعلم والبصر وأن هذه الصفات كانت موجودة في ذات الله أزلاً ويسألون سؤالاً هل كانت هذه الصفات عاملة أم معطلة ؟ ويجيبون بقولهم لا بد أن تكون هذه الصفات عاملة والدليل على مباشرة عملها لا بد أن يكون هناك ذات أخرى منفصلة عن الله لكي تباشر هذه الصفات عملها عليها والذات الأخرى الابن المولود أزلاً وقبل الدهور وهناك بعض النصوص التي أوردوها وجعلوها دليل على التثليث وأن التثليث غير منفصل عن التوحيد الذي ورد ذكره في العهد القديم بقول الله الواحد أو كلمة الله .

وبذلك يجعلون التثليث والتوحيد شيء واحد لا ينفصل ، ومن النصوص التي يجعلونها دليل على التثليث في الأناجيل ما ورد في إنجيل يوحنا ، الإصحاح الأول 1- 5 : " في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء والكلمة صار جسد وحل بيننا ورأينا مجداً سمي للوحيد من الأب مملوء نعمة حقاً " .

---

(1) برسوم ميخائيل ، موسوعة الحقائق الكتابية ، ص 125

وورد في إنجيل متى ، الإصحاح الثالث 17 : " وصوت من السماوات قائلاً هذا هو ابني الذي به سُررت " .

وورد في إنجيل متى ، الإصحاح الثامن 23 – 27 : " ولما دخل السفينة تتبعه تلاميذه وإذا اضطراب عظيم قد حدث في البحر حتى غطت الأمواج السفينة وكان نائماً . فتقدم تلاميذه وأيقظوه قائلين يا سيد نجنا فإننا نهلك فقال لهم ما بالكم خائفين يا قليلي الإيمان . ثم قام وانتهر الرياح والبحر فصار هدوء عظيماً . فتعجب الناس قائلين اي إنسان هذا فإن الرياح والبحر جميعاً تطيعه " .

وعلماء اللاهوت يقولون بأن هذه الأيات دليل على إظهار يسوع بأقنومين الناسوتية عندما كان نائماً واللاهوتية عندما نهر البحر والرياح فهدأ البحر وهدات الرياح أيضاً .

الفداء :

في هذه النقطة نلخص فكرة الفداء في العقيدة المسيحية وهي كالتالي :

تتلخص فكرة الفداء بأن الله خلق أدم وحواء وامر آدم ان يأكل كل شيء في الجنة ما عدا الأكل من الشجرة ولكن آدم وقع في الخطيئة وأكل منها فغضب الله عليه وانزله إلى الأرض وبسقوط آدم في الخطية جعل ذريته من بعده بعيدين عن الله قريبين من الشيطان وافعاله ولأن الله من صفاته المحبة اراد ان يقرب عباده إليه بأن يفديهم عن هذه الخطية بأرسل ابنه الحبيب إلى الأرض لكي يكون فداء للبشرية ورضي ان يصلب ويتعذب ويتألم من أجل فداء البشرية ثم مات ومكث في قبره ثلاثة ايام ثم رفعه الله إليه في اليوم الثالث وللآن هو جالس بجوار الرب أبيه .

وعلماء اللاهوت المسيحيون يقولون بأن الغرض من الفداء والغاية منه وضع جميع أعداء الله تحت قدميه وإظهار صلاحه غالباً على جميع الشرور وأن يصلح

بابنه ما اورثه السقوط من الخراب وأن يجمع به كل الأشياء وأن يكمل مجد جميع المختارين بالمسيح مجداً أزلياً لم تره عين ولم تسمع به اذن .

ودليل الفداء عندهم من الأناجيل :

1- " هو ذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم " يوحنا الإصحاح الأول 29 .

2- " هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد " يوحنا الإصحاح الثالث 16

3- " اذهبوا إلى العالم واكرزو بالإنجيل للخليقة كلها " مرقس الإصحاح 16- 15 .

وبالرغم من أن عملية الفداء كانت للبشرية كلها كما يعتقدون إلا أنهم يقصرون الفائدة منها على الذين يدخلون في بشارة المسيحية ويدللون على ذلك بما ورد في إنجيل مرقس الإصحاح 10 – 45 : " ليبذل نفسه فدية عن الكثيرين " .

الصلب :

إن عملية صلب المسيح والفداء متلازمتين فالصلب كان نتيجة للفداء والمسيحيون يعتقدون أن المسيح قد صلب وتألم وتعذب بنفسه هو ذاتاً ، ومكانة الصليب في المسيحية كبيرة ، فالصليب في المسيحية له مكانة كبيرة جداً وعلى كل معتنقي المسيحية أن يحملوه ويقدسوه غاية التقديس فلا يكاد بيت يخلو منه على الإطلاق ولا يكاد مسيحي لا يحمله وهو عندهم إشعار بإنكار النفس واقتفاء أثر المسيح والسير وراء مخلصهم وفاديهم .

فالتثليث ، والصلب ، والفداء هم جوهر المسيحية ولبها فالتثليث أدخل على المسيحية بعد وفاة عيسى عليه السلام ولم يدخل جملة واحدة بل دخل إلى المسيحية أولاً عن طريق بطرس اليهودي الذي أراد أن ينقض المسيحية من

جذورها فقام بإدخال التثليث عليها حتى يبعدها عن أصلها الحقيقي وهو توحيد الله تعالى ، وبعده جاء دور المجامع الكنيسية التي أقرت الوهية المسيح وتلك المجامع هي :

1- مجمع نيقية عام 325م وفيه تقرر القول بتحريم كل قول يقول بوجود زمن لم يكن ابن الله موجود فيه وأنه لم يوجد قبل أن يولد ، وقرار المجمع الوهية المسيح وانه من جوهر الله وانه قديم بقدمه .

2- المجمع القسطنطيني الأول 381م وتقرر فيه أن المسيح إله ابن الله واه جوهر قديم من جوهر الأب ولم يتعرض هذا المجمع للروح القدس أهي إله أو روح مخلوق .

3- مجمع أفيس الأول 431 م وقرر المجمع أن مريم العذراء والدة الله وأن المسيح إله حق وإنسان معروف بطبيعتين متوحد في الأقنوم .

4- مجمع خليقدونية 541م وفيه تقرر بأن المسيح له طبيعتان واقنوم واحد ووجه واحد فهو مع أبيه بطبيعة إلهية ومع الناس بطبيعة إنسانية .

وهناك الكثير من المجامع الأخرى التي صاغت كثير من أفكار العقيدة المسيحية .

العبادة في المسيحية

1 – الصلاة :

الصلاة ركن هام في المسيحية وهي التي تقربهم إلى الله عن طريق المسيح ، ولها شرطان ، الأول أن تقدم الصلاة باسم المسيح والثاني أن يسبقها الإيمان بالتثليث والفداء والصلب وبكل ما ورد في الأناجيل ، وليست للصلاة عبارات خاصة معلومة بل يتلو المصلي العبارات التي يختارها بشرط الا يخرج عن قاعدة الصلاة التي علمهم إياها المسيح وهي الصلاة الربانية ، ويقول بعد انتهائه من

الصلاة : " أبانا الذي في السماء ليتقدس اسمك ، لبناء ملكوتك ، ولتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض خبزنا كفانا أعطنا كل يوم واغفر لنا خطايانا لأننا نغفر لكل من يذنب إلينا ولا تدخلنا في تجربة ولكن نجنا من الشر " .

وسفر المزامير هو افضل الأسفار لدى المسيحيين في تلاوته أثناء الصلاة ، والصلاة ليس لها عدد معين ولا ميقات معين .

يوم الأحد :

ليوم الأحد في المسيحية قداسة خاصة ، وهم يقدسون يوم الأحد لأن المسيح قام فيه بعد ما صُلب على حد اعتقادهم ، وفيه يقام قداس الأحد ويقوم القس بقراءة أجزاء من الكتاب المقدس وهي طقوس الكهنة وبعدها طقوس القربان وفيه يحضر المصلون خبزاً ونبيذاً (الماء المقدس) ويقام قداس صلاة الشكر وتتلى صلاة خاصة على الخبز والنبيذ (الماء المقدس) ويتناول المصلون جزءاً منه .

الأعياد :

1- عيد القيامة : وهو اليوم الذي أقيم فيه العشاء الأخير أو عشاء عيد الفصح بين المسيح وتلاميذه ، وهذا العيد يسبقه خميس العهد ثم يليه الجمعة الحزينة وهو اليوم التالي لخميس العهد وفيه تم صلب المسيح بعد المحاكمة ، ثم سبت النور وهو اليوم التالي لدفن المسيح ووضع الحراسة على قبره ثم أحد القيامة .

2- عيد الميلاد (الكريسماس) : ويتم الاحتفال به يوم 7 يناير طبقاً لنظام الكنيسة الشرقية أما الكنائس الغربية فتحتفل به في يوم 20 ديسمبر .

وهذان العيدان هم أهم الأعياد لدى المسيحيون ولكن هناك أعياد أخرى أقل أهمية ومنها : عيد العنصرة ، وعيد الغيطاس وغيرها من الأعياد .

الصيام :

يصوم المسيحي حوالي ستة اسابيع وهي الأسابيع الست التي تسبق عيد القيامة ، ويسمى الصوم الأكبر ويبدأ الصيام بيوم الأربعاء والصيام في اعتقادهم هو بالامتناع عن تناول كل ما أصله حيواني ، مثل اللحم والبيض وغيرها ثم التعبد واعتزال متع الحياة .

وهناك أيضاً أوقات أخرى للصيام وأعياد أخرى مثل صيام الرسل وصيام العذراء وصيام البني يوتنان [1] .

التعمير :

التعمير من الطقوس المسيحية الهامة ومن الفرائض المقدسة التي وضعها المسيح وهو عبارة عن الغسل بالماء باسم الأب ، والابن ، والروح القدس والمقصود منه تطهير النفس من المعاصي وأدران الخطيئة .

ودليل التعمير من الأناجيل ما ورد في إنجيل متى : " تقدم يسوع وكلمهم قائلاً دفع إلى كل سلطان في السماء وعلى الأرض ، فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمة وعمروهم باسم الأب والابن والروح القدس وعلموهم ما أوصيتكم به " .

العشاء الرباني :

العشاء الرباني من الطقوس الهامة أيضاً ويستعمل في قليل من الخبز والخمر ويأخذ المؤمن قليل من الخمر والخبز ، فالخبز يشير إلى جسده المكسور والخمر يشير إلى دمه المسفوك .

شريعة الزواج :

المسيحية لا تؤمن بتعدد الزوجات ولا يحل للرجل بأن يتزوج بأكثر من واحدة

---

(1) بتصريف من كتاب رحلة الإنسان مع الأديان من اليهودية إلى الإسلام ، د/ عبد الرحمن نور الدين .

والطلاق لا يقع إلا في حالتين في حالة الزنا اي وقوع احد الزوجين في الزنا ، أو إذا كان أحد الزوجين غير مسيحي فيصبح التفريق عند عدم وجوب الألفة بينهما .

ولكن الكنائس اليوم نظرت في هذا الأمر طبقاً لمقتضيات العصر ، فأحلت الطلاق إذا كانت هناك أمراض معدية وبعض الحالات الأخرى .

الفرق المسيحية :

الفرق المسيحية منها ما ظهر في العهد الأول وهو عهد التوحيد ومنها ما ظهر بعد ذلك والفرق المسيحية كثيرة ولكن أشهر هذه الفرق :

1- فرقة أريوس ، وأريوس كان ينادي بالتوحيد الخالص لله تعالى وأن عيسى عليه السلام لم يكن سوى بشر عبد مخلوق اصطفاه الله تعالى وارسله إلى اليهود .

2- أصحاب بولس الشمشاطي : وكان الشمشاطي يدعو إلى توحيد الله المجرد وأن عيسى عليه السلام رسولاً كباقي الأنبياء وانه إنسان لا إله .

3- اتباع مرفيون : إن أتباع مرفيون كانوا ينادون بتوحيد الله تعالى ولكن منهم من ادعى أن عيسى وأمه إلهين .

4- فرقة مقدونيوس : وهي الفرقة الأولى التي ظهرت في عصر التثليث ولقد انكر مقدونيوس واتباعه ان يكون روح القدس إلهاً .

5- النسطوريون : وهذه الفرقة تنسب إلى نسطور وكان نسطور يقول بأن مريم العذراء لم تكن إلهاً بل ولدت إنسان فقط ثم اتحد هذا الإنسان بعد ولادته بأقنوم الأب والاتحاد كان اتحاداً مجازياً وهذا الكلام معناه أن المسيح الذي كلمهم وخاطبهم وحوكم وعوقب لم يكن فيه عنصر إلهي ولم يكن إلهاً ولم يكن ابن الإله .

6- اليعقوبيون : وهم أتباع يعقوب البردعي وهم يقولون بأن المسيح ذا طبيعة واحدة قد امتزج فيه عنصر الإله بعنصر الإنسان ويكون بذلك الاتحاد ذا طبيعة واحدة جامعة بين اللاهوت – والناسوت .

7- المارونية : هم أتباع يوحنا مارون واشهر بداية عام 667م ورايه يقوم بأن المسيح ذا طبيعتين ولكن ذو إرادة ومشيئة واحدة

انقسام الكنيسة إلى :

شرقية " أرسوزوكية " : وهذه الكنيسة تضم البلاد الآتية : اليونان ، روسيا ، سوريا ، ارمينيا ، قبرص .

والكنيسة الشرقية تتراسها كنيسة القسطنطينية وهم يعتقدون بأن الروح القدس من الأب وحده لا من الأب والابن وهناك بعض المسائل الخلافية بين الكنيسة الشرقية والكنيسة الغربية منها :

1- إشعال الفطير في العشاء الرباني بدلاً من الخبز .

2- أكل الرهبان دهن الخنزير .

غربية " كاثولوكية " :

والكنيسة الكاثولوكية كانت تتراسها كنيسة روما وكانت تعتقد بأن الروح القدس منبثق من الأب والابن معاً .

البروتستانيتية :

لقد كانت هناك كثير من المسائل التي طرحتها الكنيسة وهذه المسائل كانت عوامل ضغط وعوامل منفرة في الديانة المسيحية كلها ومنها فرض سلطان الكنيسة على الملوك ، وممارستها للإقطاع ورعايتها للإقطاعيين ببيع سكوك الغفران وسكوك الحرمان والاعتراف ، وعملت على إرهاب الناس فكرياً بإنشاء محاكم التفتيش ومصادرة الكتب التي تخالف الكتاب المقدس

واستبدادهم في فهم الكتاب المقدس وتأيله على هواهم .

لهذه الأسباب كان هناك من ينادي بإصلاح الكنيسة من كل هذه المسائل التي تنفر الناس وتبعدهم عن الدين ومن هؤلاء الذين دعوا إلى إصلاح الكنيسة :

1- مارتن لوثر كينج 1483 – 1546 : رائد من رواد الإصلاح ، الماني الجنسية ، درس القانون ثم تحول إلى دراسة اللاهوت ، وكان مارتن ينتمي إلى عائلة فقيرة ولكن والده كان يريده ان يكون متفوقاً دراسياً ، ونظر مارتن في أحوال الكنيسة فرأى أنها من العوامل المنفرة في الدين فدعا إلى إصلاح شامل للكنيسة وانكر كثير من المسائل التي كانت سائدة في حياتها . ومن رواد الإصلاح ايضاً :

2- زونجلي 1484 – 1531 : ودعا إلى ما دعا إليه لوتر كينج من إصلاح للكنيسة وابعادها عن المسائل التي كانت تمارسها على الناس .

3- كلفن 1509 – 1564 : وكلفن كان مصلحاً دينياً ورائداً من رواد الإصلاح .

وهناك بعض الفرق التي انبثقت من البروتستاتينية وهي : الوثدية ، الإنجيلية ، الأسقفية ، المعمودية ، المشيخية ، الخمسينة ، والطائفة التي أسسها جون ويزلي عام 1730م ويطلق عليها Methodist .

المسيحية في ميزان الإسلام :

في عرضنا للمسيحية نراها أنها ذات وجهان الأول المسيحية التي دعا إليها عيسى عليه السلام والمسيحية التي بعد عيسى والتي صاغتها المجامع الكنيسية المختلفة عبر التاريخ الكنسي .

فالمسيحية الأولى التي دعا إليها عيسى عليه السلام كانت دعوة خالصة إلى توحيد الله تعالى توحيد منزه عن كل شرك توحيد في ذاته وفي صفاته وفي افعاله

والقرآن الكريم يعرض علينا ما دعا إليه عيسى عليه السلام لكي يقول لذوي العقول الضيقة والأفهام المغلوطة بأن عيسى عليه السلام كان نبي ارسله الله إلى قومه لكي يخرجهم من ضلالهم وغيهم الذي كانوا فيه إلى نور الحق وأن ميلاده كان معجزة من الله تعالى وفي ميلاده تجلت قدرة الله التي ليست مربوطة بسبب ، ولكنه يقول للشيء كن فيكون فميلاده كان مثل ميلاد آدم عليه السلام الذي خلقه الله تعالى بغير أب أو أم ومثل ميلاد حواء عليها السلام التي خلقها الله من ضلع آدم عليه السلام وعيسى لم يكن سوى بشر رسولاً كما قرر ذلك القرآن الكريم ، يقول الله تعالى : " وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أانت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلت فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب " (المائدة – 115) .

وفي هذه الآية الكريمة ينفي عيسى عليه السلام عن نفسه كل هذه الدعاوي الكاذبة ويقرر أنه بشر ورسول أرسله الله تعالى برسالة إلى اليهود ويقر بوحدانية الله تعالى .

فما جاء به عيسى وما دعا إليه من توحيد لله وما دعا إليه من مكارم الأخلاق والسير على منهج الله هذه ما يقره الإسلام ويدعو إليه ، لأن الأنبياء عليهم السلام نهلو من نبع واحد وتلقوا رسالاتهم من الواحد الأحد خالق الأرض والسماء .

ولكن المسيحية التي صاغتها المجامع الكنسية المختلفة والتي جعلت جعلت بشر يعتريه ما يعتري البشر من نوم ، وسهو ، ونسيان ، وأكل ، وشرب ، وقضاء حاجة ، وغيرها من الأمور البشرية جعلته إلهاً مساوياً لله في الجوهر وسوف يجلس بجانب أبيه ويحاسب العباد على أفعالهم فهذا ما يرفضه الإسلام ويجعله

من الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله إلا بالرجوع والتوبة .

فالعقيدة المسيحية بعد عيسى عليه السلام دخل عليها لغط كثير في جانب العقيدة وكان تخبطهم وعدم فهمهم وعنادهم اشد في تصورهم للألوهية فهم جعل لله شريكاً هو عيسى عليه السلام وجعلوه إله مساوياً لله في الجوهر واختلفوا حول المسيح هل هو إله او نصف إله أم اتحاد بين الله وبين عيسى والعقل والمنطق يرفض ما يدعون إلهي ولا يقبل بهذا الخلط والتصور المغلوط ، والشرك إلا ما عند أو جاهل او صاحب هوً في نفسه ولكن من يطلب الحق للحق لا يسعه إلا أن يعود إلى الله تعالى توحيدً خالصاً ، تعالى الله عما يقولون علوً كبيراً .

الأناجيل :

الكتاب المقدس له مكانته في قلوب المسيحيون والكتاب المقدس ينقسم إلى قسمين :

الأول : العهد القديم : ويتكون من كيفية خلق الأرض ، تاريخ أنبياء الله الذي أرسلهم الله إلى اليهود ثم يتكون من الشرائع التي ارسلها الله على موسى ، ثم يحتوي على الرسل وأعمالهم .

والقسم الثاني في العهد الجديد : ويتكون من الأناجيل الأربعة وتلك الأناجيل تحتوي على سيرة حياة المسيح وميلاده والأحداث التي مرت عليه وتعاليمه وهذه الأناجيل هي : لوقا – متى – مرقس – يوحنا ، ثم يحتوي على أعمال الرسل وعلى الرسائل .

تصور الألوهية في المسيحية وتطورها عبر مراحل التاريخ المختلفة :

1- عصر التوحيد : وهو الذي كان يعيش فيه عيسى عليه السلام وما بعده من تلاميذ تشربوا بعقيدته الصحيحة ونهلو من نبع النبوة الصافي .

2- الموحـدين Unitarianism : الموحـدين فرقـة مـسيحية انكـرت فكـرة التثليث ودعـت إلى توحيـد الله تعـالى والموحـدين Unitarianism المعاصـرين لهـم دورهـم الفعـال منـذ عـصر الأحـلام الـذي دعـا إليـه مـارتن لـوثر كـينـج وكلفـن ومتوحدون في الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام 1785.

3- تصور الألوهية في المسيحية عبر التاريخ :

" How Christians have seen God? "

4- عصر المجامع الكنسية التي صاغت فكرة التثليث ، ومن الفرق التي دعـت إلى ذلـك : (Irenaeus 175 – 200 بعـد الميلاد) ، (Origen 185 – 254 بعـد الميلاد) ، (Athcmasius 296 – 373 بعـد الميلاد) ، (Augustine 354 – 430 بعـد الميلاد) .

أ- العـصر الوسـيط : ومـن أبـرز المفكـرين مـارتن لـوثر Martine Luther 1483 – 1546 ، John Calvin 1509 – 1564 ، ودعـو إلى العـودة إلى التعـاليم الكتابية والالتزام بها .

المصادر والمراجع الأجنبية :

1. The Lion Hand book of Christian belief 1982 p.163.
2. The Lion Hand book the world's Religions 1982 p336.
3. David stant, Religious studies, P60.
4. W.A. Criswell, why preach that the Bible is literally true 1969, 13.
5. Young people's Bible dictionary 1956.
6. The concise columBia Encyclopedia 1983. p.

7. New age Encyclopaedia 1983 v. p.

المصادر والمراجع العربية :

1- القرآن الكريم .

2- الكتاب المقدس ، دار الكتاب المقدس " جمعية الكتاب المقدس ".

3- برسوم ميخائيل ، موسوعة الحقائق الكتابية ، 2008 ، مكتبة الأخوة ، ص 145 .

4- القس أسطاس شفيق ، الفداء في إنجيل لوقا ، ص30 .

5- د/ محمد عبد الحليم أبو السعد ، دراسة تحليلية نقدية لإنجيل مرقس، تاريخاً وموضوعاً ، الطبعة الأولى 1954 ، ص107 ، 113 .

6- محمد أبو الفيط السيد الفرت ، رسالة دكتوراه في عقيدتا التثليث والصلب في المسيحية وموقف الإسلام منها ، كلية أصول الدين – جامعة الأزهر – 1971م .

7- صحيفة الساعة ، العدد 1 ، السنة السادسة 1933 ، ص11 .

الباب الثالث

الإسلام

الباب الثالث

الإسلام

الإسلام

الإسلام لغة : هو الخضوع والانقياد لله تعالى والتحرر من الخضوع لأي قوى أخرى سواء كانت طبيعية ام بشرية ، فالله تعالى هو الذي خلق الإنسان وهو المستحق للعبادة وحده سبحانه وما سواه من بشر وحجر وكائنات مرئية وغير مرئية ما هي إلا مخلوقات لله لا تملك للإنسان خيراً ولا نفعاً .

واصطلاحاً : هو الخضوع لله تعالى والسير على منهجه الذي أنزله الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم مجملاً وفصلته السنة المطهرة : " فإن الإسلام دين الله وشريعته ، والوحي المنزل على رسوله الكريم[1] ، ونبيه العظيم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وهو دين الإنسانية كافة من قبل ومن بعد ، دين البشرية قاطبة في الأمس ، واليوم ، والغد ، دين الحياة والتقدم ، دين المدنية والحضارة، دين النور والعلم ، دين السمو والرفعة والعزة ،

([1]) الإسلام وحضارة المستقبل ، د/ محمد عبد المنعم خفاجي ، امينة السعيد ، د / عبد العزيز شرف .

دين الفطرة والروح والطموح والأمل والعزيمة والعمل ، والبناء والتجديد "

وقبل أن نتحدث عن الإسلام وشريعته ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا بد لنا من التحدث عن القوم الذين نزل فيهم محمد صلى الله عليه وسلم .

أولاً : العرب قبل الإسلام :

في البداية وقبل أن نتحدث عن الإسلام ونبيه محمد لا بد لنا من التحدث عن العرب وأحوالهم السياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والدينية .

1- العرب ونسبهم : الجنس العربي هو أحد فروع الجنس السامي ، فالعرب أصلهم ساميون ويرجع نسبهم إلى سام بن نوح عليه السلام والجنس العربي ينقسم إلى عرب بائدة وهم الذين انقرض نسبهم ولم يبقى لهم أثر ، والعرب العاربة ، والعرب المستعربة يرجع نسبهم إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام الذي عاش في بلاد الشام وجعل ابنه إسماعيل يسكن في شبه الجزيرة العربية بالقرب من البيت الحرام لذلك فإن إسماعيل عليه السلام هو أبو العرب المستعربة .

2- حالة العرب السياسية : المنطقة العربية منطقة صحراوية يشح فيها وجود الكلأ لذلك فإن العرب كانوا قبائل رحل يتنقلون من مكان إلى آخر بحثاً عن الكلأ ورئيس القبيلة هو القائد الذي يقودهم في حالة السلم إلى أماكن الكلأ ويقضي فيما بينهم من نزاعات وفي حالة الحرب يقودهم في التصدي لعدوهم وتلك هي الحالة في وسط المنطقة العربية أما أطرافها الشرقية والغربية فإن الحال كان مختلفاً لأن تلك المناطق كانت تعرف بهطول الأمطار فيها مما أدى بسكانها إلى العمل على المحافظة على المياه ببناء السدود والآبار للاستفادة منها في الزراعة وخير شاهد على ذلك سد مأرب في اليمن ومن اشهر الممالك اليمنية مملكة معين ، ومملكة قتباب ، ومملكة حمير ، ومملكة سبأ ،

فمملكة معين كانت في أواخر الألف الثاني قبل الميلاد في حوالي 1200 ق.م وظلت قائمة حتى ظهور دولة سبأ .

والمملكة الأخرى التي كانت متواجدة بعد مملكة معين هي مملكة قتياب والتي تكونت في أوائل الألف الأولى قبل الميلاد ثم ظهرت دولة سبأ التي كان ظهورها قوياً ومؤثراً وأزاحت من طريقها الممالك السابقة عليها وكانت متمركزة غرب شبه الجزيرة العربية في منتصف القرن العشر قبل الميلاد وظلت قائمة لمدة ثماني قرون .

وكانت عاصمة مملكة سبأ مأرب وكان سبب ازدهارها هو المحافظة على سد مأرب ولكن في أواخر أيامها أهملت إهمالاً شديداً في المحافظة على السد المصدر الوحيد لقوة هذه المملكة مما أدى إلى انهيار السد وانهارت معه المملكة وجاء بعدها مملكة حمير وكانت هذه المملكة قوية فتية وظلت متواجدة لقرون عديدة .

الإمارات العربية في الشمال :

كما ذكرنا سلفاً أن المنطقة العربية كان يشح فيها هطول الأمطار والكلأ مما كان يجعل سكان وسط شبه الجزيرة العربية يهاجرون إلى أطراف المنطقة العربية التي يكثر فيها الأمطار لأنها مناطق غنية بالكلأ وبالأرض الزراعية ومن هذه الهجرات تكونت الإمارات العربية وكان لها حضورها الفاعل في التاريخ القديم لتلك المنطقة ومن هذه الإمارات إمارة الحيرة ، وكانت موجودة في شمال شرق شبه الجزيرة العربية وكانت تابعة للدولة الفارسية وتحت سيطرتها وإمارة الغساسنة وهذه الإمارة كانت في خدمة الدولة الرومانية الشرقية ومن أشهر ملوكها المنذر بن الحارث .

مكة ومكانتها بين القبائل العربية :

إن مكة المكرمة لها مكانتها التاريخية التي لا تضاهيها اي مدينة اخرى في شبه الجزيرة العربية وذلك لوجود البيت الحرام فيها وهذا البيت بناه إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل عليه السلام وسكن إسماعيل بجوار البيت ومنذ بناء البيت الحرام أصبحت مكة مكاناً مقدساً للعرب جميعاً يأمه الحجاج كل عام ، لذلك فإن مكانتها قديماً وحديثاً مكانة مرموقة وهناك زعماء لهذه المدينة قديماً زاع صيتهم وملأ الأفاق قبل الإسلام ومنهم قصي بن كلاب العبد الرابع لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وكان رجلاً حكيماً ذا مروءة ووفاء وشهم ، تزوج قصي من ابنة زعيم خزاعة واستطاع بعد وفاة صهره الانفراد بالسلطة في مكة .

وكان في خدمة حجاج البيت وكانت له ولقومه رفادة البيت وسلامة الكعبة وخدمتها ، وأصبحت مكة مركزاً تجارياً كبيراً لأن الحجاج كانوا يأتون إليها كل عام وأصبحت لقريش المكانة الكبرى والشرف العظيم لأنهم كانوا يقومون على خدمة حجاج البيت وسلامة الكعبة ورفادة الحجيج .

أحوال العرب الاجتماعية :

لقد أحدث الإسلام في المجتمع العربي تغيراً اجتماعياً هائلاً بل لقد غير التركيبة الاجتماعية التي كانت موجودة وأعاد بناء المجتمع العربي من جديد طبقاً لمنهج الله سبحانه وتعالى .

لقد كان المجتمع العربي قبل الإسلام ينقسم إلى قسمين : مجتمع حضري وهم سكان المدن والذين كانوا يعيشون عيشة الاستقرار الاجتماعي وكان المجتمع في هذه المدن ينقسم إلى ثلاث طبقات الحكام والأمراء والتجار والطبقة الفقيرة وهم عامة الشعب فالأمراء والسلاطين كانوا يعيشون منعمين وطبقة التجار كانت الطبقة الوسطى وعامة الناس الفقراء هم الطبقة الدنيا في

المجتمع وهم من يقومون بعمل كافة الأشياء ولكنهم كانوا يعيشون عيش الكفاف . وذلك كان حال المجتمع في المدينة ، أما حاله في البادية فكانت تنقسم إلى طبقتين : زعماء القبائل ، وعامة الناس والمجتمعان الحضري ، والبدوي كان بهما أعداد هائلة من العبيد والأرقاء وهؤلاء العبيد كان الواحد منهم يتورثهم كما يتورثون البهائم والجمادات ويبيعون ويشترون ومكانتهم في المجتمعين مكانة دنيا إلى أقصى درجة .

وعندما أتى الإسلام غير التركيبة الاجتماعية لأنه دعا إلى المساواة بين الناس فلا فضل لأحدٍ على أحد سواء كان عبد مملوك أم سيد ، ودعا الإسلام إلى عتق العبيد والأرقاء وجعل له مدخلاً واحداً أما العتق والتحرر جعل لهما الإسلام المنافذ الكثيرة .

الحالة الدينية للعرب قبل الإسلام :

إن المنطقة العربية هي مهد الرسالات ومهبط الوحي من لدن آدم عليه السلام إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فتلك المنطقة شرفها الله تعالى بإرسال الرسل فيها ومن هؤلاء الرسل : إبراهيم ، وإسماعيل ، ولوط ، وهود ، وداود ، وسليمان ، وغيرهم من أنبياء الله ، ولكن كانت هناك فترة طويلة بين آخر الأنبياء الذين أرسلهم الله وبين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وفي هذه الفترة كان الناس يعبدون الله الواحد الأحد ويسيرون على الحنفية على دين إبراهيم عليه السلام ولكن لبعد المدة والتأثير الثقافي بين تلك المناطق والمناطق الأخرى دخلت الوثنية وعبادة الأصنام في تلك المناطق ويقال ان أول من ادخلهما رجل يدعى محمد بن لحي الخذاعي عندما ذهب إلى الشام ورآهم يعبدون الأصنام واستحسن هذه العبادة وجلب معه إلى مكة صنم للهبل ووضعه في جوف الكعبة ودعا الناس إلى عبادته ومن هنا انتشرت الوثنية فعندما دخل الرسول مكة

فاتحاً كان حول الكعبة ما يربو على الثلاث مائة وخمسون صنماً أو يزيد وأشهر تلك الأصنام : هبل ، اللات ، العزى ، مناة ، ود ، يغوق ، يغوس ، نسر وغيرهم الكثير والكثير .

وفي هذه المنطقة كان يوجد من يتبع اليهودية ، والنصرانية وجاء الإسلام بعقيدة ومنهج جديدين عقيدة جوهرها وأصحها التوحيد الخالص لله تعالى والخضوع لله رب الأكوان والتحرر من الخضوع لأي قوة أخرى سواء كانت بشر أم حجر وعمل على هدم الأصنام والأوثان وخلص الإنسان من هذه العبادة المرزولة التي تجعل الإنسان مغيب العقل فاقد الوعي .

نبي الإسلام محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم :

1- نسبه الشريف :

اتفق المؤرخين والمحدثين على أن نسبه الشريف إلى عدنان مقطوع بصحته وهو كالتالي :

محمد ، بن عبد الله ، بن عبد المطلب ، بن هاشم ، بن عبد مناف ، بن قصي ، بن كلاب ، بن مرة ، بن كعب ، بن لؤي ، بن غارب ، بن فهر ، بن مالك ، بن النضر ، بن كنانة ، بن خزيمة ، بن مدركة ، بن إلياس ، بن مضر ، بن نزار، بن معد ، بن عدنان ، من ولد إسماعيل عليه السلام .

واختلفت أقوال المؤرخين في نسبه الشريف من عدنان إلى إبراهيم وكان اختلافهم كثير .

2- مولده صلى الله عليه وسلم :

ولد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول ويوافق ذات يوم السادس والعشرون او السابع والعشرون من شهر ابريل عام 571 وهذا ما عليه اكثر المؤرخين لميلاد النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

وولد صلى الله عليه وسلم بشعب بني هاشم بمكة المكرمة وعندما ولدته أمه ارسلته إلى جده عبد المطلب لكي تبشره واخذه جده ودخل به الكعبة واختار له اسماً وهذا الاسم لم يكن متداولاً في الجزيرة العربية وختنه في اليوم السابع وأول من أرضعته ثويبة جارية عمه أبي لهب وكانت هناك عادة عربية وهي التماس المراضع لأولادهم من البادية وإرسالهم عهم لكي تقوى أبدانهم ويشتد عودهم وكان حظ السيدة حليمة السعدية موفقاً عندما عادت ومعها محمد بن عبد الله لكي ترضعه .

3- حياته صلى الله عليه وسلم :

توفي أبيه عبد الله قبل ميلاده الشريف ورباه جده وعندما عاد من مدة رضاعته عاش في كنف جده وأمه السيدة آمنة بنت وهب ورات أمه أن تزور قبر زوجها الحبيب عبد الله وكان رسولنا الكريم في السادسة من عمره واخذته أمه في رحلة شاقة إلى قبر والده الذي كان يبعد عن مكة حوالي خمس مائة كيلو ومعها الخادمة أم أيمن ومكثت شهر ثم عادت وفي رحلة العودة في بداية الرحلة توفت السيدة آمنة في منطقة الأبواء بين مكة والمدينة وعاد رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم من هذه الرحلة فاقداً أعز ما يملك في الوجود فاقداً أمه وعاش الرسول الكريم في كنف جده لأبيه عبد المطلب وكان لعبد المطلب عشرة من الأولاد فقد أحدهم وهو عبد الله أبو النبي صلى الله عليه وسلم لذلك فإن رسولنا الكريم كان خير عوض عن أبيه وكان جده يقدمه على أولاده التسع ولكن الله سبحانه وتعالى كان يريد أن يمحص رسولنا الكريم فعندما بلغ رسولنا الكريم ثماني سنوات توفي جده عبد المطلب بمكة وانتقل الرسول الكريم إلى كفالة عمه أبو طالب ونهض أبو طالب بحق ابن أخيه على أكمل وجه فكان الرسول بالنسبة لأبي طالب الهواء الذي يتنفسه كان لا يفارقه إلا في ساعات

النوم كان يصحبه معه أينما حل أو راح وعندما بلغ رسولنا الكريم اثني عشر عاماً ارتحل به أبو طالب في رحلة تجارية إلى بلاد الشام وفي هذه الرحلة تقابل مع بحيرة الراهب وباقي القصة معروفة في كتب السيرة .

4- شبابه صلى الله عليه وسلم :

في العشرين من عمره صلى الله عليه وسلم وقعت حرب بين قريش وبني قيس عيلاف تُعرف بحرب الفجار وحضر الرسول صلى الله عليه وسلم الحرب وكان يجهز النبال لعمومته .

ووقع حلف الفضول أيضاً في ذي القعدة واجتمعت القبائل التي كانت موجودة بمكة ، بنو هاشم ، وبنو عبد المطلب ، وغيرهم من القبائل وكان اجتماعهم في دار عبد الله بن جدعان وتعاهدوا على نصرة المظلوم من اهل مكة ومن غيرها وشهد الرسول هذا الحلف . وفي هذه الفترة لم يكن للرسول صلى الله عليه وسلم اي مورد للرزق إلا ان بعض الروايات لبعض المؤرخين تقول بأن الرسول كان يرعى الغنم في بني سعد وفي مكة لأهلها على قراريط .

ولما اشتد عوده واصبح شاباً يافعاً اشتغل الرسول الكريم بالتجارة وفي الخامسة والعشرين خرج تاجر إلى الشام في مال خديجة بنت خويلد رضي الله عنها .

5- زواجه بخديجة :

وعندما عاد الرسول الكريم من رحلته عاد إلى السيدة خديجة بالمال الوفير وأخبرها خادمها ميسرة عن أحوال الرسول وأمانته وفطنته التجارية ولما رات في شخص الرسول كل الخصال الطيبة والشيم الحسنة سعت السيدة خديجة للزواج من الرسول الكريم وكان سنها أربعين سنة وهو لم يتجاوز السادسة والعشرين من عمره والسيدة خديجة اول امراة تزوجها الرسول الكريم ولم يتزوج

عليها إلا بعد مماتها وعاش الرسول الكريم في بيت السيدة خديجة فكان لها خير زوج ورأت منه من الخصال والشيم التي لم تراها في شخص من قبل وولت له كل أولاده صلى الله عليه وسلم ما عدا إبراهيم ، ولدت له القاسم ، زينب ، رقية ، أم كلثوم ، فاطمة ، وعبد الله .

وفي سنه الخامسة والثلاثون سعت مكة إلى بناء الكعبة وتجديد البيت الحرام ووقع خلاف بين القبائل وكانت كل قبيلة ترى أحقيتها في وضع الحجر وشب خلاف بينهم كاد هذا الخلاف أن ينقلب إلى حرب وتحاكموا إلى أول داخل عليهم وكان أول داخل محمد بن عبد الله فرضوا به حكماً لما عرفوا منه من الصفات الطيبة والخصال الكريمة ، حتى أن أبو طالب قال في وصف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

وابيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وبرزت حكمته ورجاحة عقله صلى الله عليه وسلم عندما أمرهم أن يحضروا رداءاً ووضع الحجر عليه وجعل لكل قبيلة مندوباً عنها يمسك بطرف الرداء وأخذ هو الحجر ووضعه في مكانه .

6- حياة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن شرفه الله بالنبوة والرسالة :

إن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن شرفه الله بالنبوة والرسالة كانت على مرحلتين :

أولاً : حياته صلى الله عليه وسلم في مكة :

عاش الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة بعد مبعثه ما يقرب من ثلاثة عشر عاماً ولنبدأ في سرد قصة مبعثه صلى الله عليه وسلم . إن رسولنا الكريم عندما بلغ الأربعين من عمره كان قبل هذا السن بثلاث سنوات يذهب إلى غار حراء

سنوياً لكي يتعبد فكان يأخذ ما يلزمه من الماء والطعام ويذهب إلى هذا الغار ويقيم فيه شهراً كاملاً وكان يقضي اوقاته في عبادة الله وفي التأمل في الكون والمخلوقات وفي قدرة الله التي تسير هذا الكون وتجعله في غاية الدقة والإحكام وعند بلوغه الأربعين كانت هناك بشارات من الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة ومن هذه البشارات روايات الصادقة وغيرها من البشارات .

يقول صاحب الرحيق المختوم [1] :

" بأننا يمكن تحديد ذلك اليوم الذي نزل فيه جبريل بالرسالة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وانه كان يوم الاثنين الحادي وعشرين مضت من شهر رمضان ليلاً الموافق 10 اغسطس سنة 610 م وكان عمر الرسول صلى الله عليه وسلم اربعين سنة قمرية وستة اشهر و 12 يوماً " .

ويحكي لنا الرسول عن نزول الوحي أول مرة فيقول : " نزل علي الملك فقال لي اقرا فقلت ما انا بقارئ قال فأخذني فغطاني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ فأخذني فغطاني فقال لي اقرا فقلت ما أنا بقارئ ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم " .

وبذلك تكون امة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أمة العلم والنور امة سوف تضيء العالم اجمع بما منحها الله تعالى وحباها بالرسالة المحمدية وبعد نزول الوحي على الرسول الكريم أخذ الرسول يدعو إلى الله تعالى وكانت دعوته في البداية سراً واستمرت دعوته السرية حوالي ثلاث سنوات وكانت في نطاق من حوله من اهل بيته واصدقاءه المقربين وكل من كان يتوسم فيهم الخير فكان اول من اسلم من النساء السيدة خديجة رضي الله عنها ثم من الرجال ابو بكر

---

(1) المباركفوري ، الرحيق المختوم .

الصديق رضي الله عنه ثم من الصبيان ابن عمه علي بن ابي طالب رضي الله عنه واجتهد سيدنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه في الدعوة واسلم على يديه عدد من الصحابة الأوائل واستمرت الدعوة السرية ثلاث سنوات كون فيها الرسول الكريم مجتمعاً إيمانياً صغيراً وهذا المجتمع الصغير كان النواة الأولى لتكوين الأمة الإسلامية ولما تكونت جماعة من المؤمنين امر الله تعالى رسوله بالجهر بالدعوة فدعا الرسول عشيرته وأقربائه وجهر الرسول الكريم بالدعوة ولكنهم تصدوا له ولم يصدقوه وعمل المشركين على صد الدعوة الشريفى بكل سبيل وإغلاق كل الأبواب في وجهها واضطهاد الصحابة الأوائل بكل الألوان والسبل وعزلوهم عن المجتمع المكي لأنهم كانوا يريدون أن يجهضوا هذه الدعوة في مهدها لأنها سوف تعمل على تسويتهم بالعبيد والأرقاء وسوف تقلل من ربحهم المادي الذي كانوا يكسبونه ، فشمن المشركين على المؤمنين الأوائل حرباً ضروساً لا هوادة فيها ولما اشتد بالمؤمنين الإيذاء في هذه الفترة أمر الرسول الكريم أصحابه بالهجرة إلى الحبشة ، ثم تلت الهجرة الأولى هجرة ثانية، حتى أكرم الله سبحانه وتعالى المؤمنين بإيمان رجلين كان لهما أثر كبير في سير الدعوة المحمدية وهما حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، ولكن إيذاء المشركين للمؤمنين كان شديد فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم المؤمنين بالهجرة إلى يثرب .

ثانيا: حياته صلى الله عليه وسلم في المدينة :

بعد أن انتشر الإيذاء بالرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه في مكة وكان التعذيب والتنكيل بالمؤمنين شديد أمر الرسول الكريم أصحابه بالهجرة والفرار بدين الله من مكة إلى المدينة وبعد وصول الرسول الكريم إلى المدينة أسس مجتمعاً إيمانياً وجعل دعائمه توحيد الله سبحانه والخوف والخشية من الله

ومراقبة الله في السر والعلانية وعمل على تأمين حياة الصحابة بإقامة العهود مع القبائل اليهودية التي كانت موجودة في المدينة وعاش الرسول الكريم في المدينة وفي هذه البقعة المباركة انطلق المجتمع المسلم لتغيير وجه العالم وليكون لهذه الأمة الكريمة مكان تحت الشمس وفي مدة وجيزة كانت الأمة الإسلامية هي رائدة الدنيا بأسرها في شتى مجالات الحياة ، وفي حياته الكريمة عمل الرسول الكريم إلى إرساء قواعد الدين وتثبيت أركان المجتمع الإيماني حتى اصبح المجتمع المسلم مجتمعاً مثالياً متكاملاً في كافة جوانبه الدينية ، والأخلاقية ، والعسكرية ، وجاهد الرسول الكريم جهاداً عظيماً في إرساء قواعد الدين وتثبيت أركانه حتى توفاه الله سبحانه وتعالى وانتقل إلى الرفيق الأعلى وكان يوم وفاته يوم الاثنين 12 ربيع الأول سنة 11 هـ وكان عمره صلى الله عليه وسلم ثلاث وستون سنة واربعة أيام .

الشريعة الإسلامية :

تعريف الشريعة :

الشريعة لغة : هي مورد الشاربة ، مكان الشرب .

واصطلاحاً : هي المنهج الذي انزله الله تعالى على رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من خلال الكتاب " القرآن " والسنة التي فسرت وفصلت ما اجمل من قضايا في القرآن الكريم .

وعلى المسلم أن يلتزم بكل ما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في كافة جوانب الحياة ، يقول الله تعالى : " وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " ، ويقول أيضاً : " وإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله وإلى الرسول " ، ويقول ايضاً : " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهجاً " اي شريعة تتبعونها وسبيلاً تسلكونه وطريقاً مستقيماً تسيرون عليه ولا تحيدون عنه .

وتنقسم الأحكام والضوابط الإسلامية إلى :

أولاً : العقيدة الإسلامية :

إن جوهر العقيدة الإسلامية هو توحيد الله سبحانه وتعالى والإيمان بأن الله سبحانه وتعالى لا ند له ولا شبيه ، يقول الله : " ليس كمثله شيء وهو السميع العليم" وتتمثل مبادئ العقيدة الإسلامية في :

1- الإيمان بالله سبحانه وتعالى ، والإيمان بما وصف به نفسه في كتابه وبما وصف به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه ولا يحرفون الكلام عن مواضعه ولا يلحدون في أسماء الله وآياته ولا يمثلون صفاته بصفات غيره من المخلوقات لأن الله سبحانه لا كفء له ولا ند ولا يقاس بغيره من المخلوقات .

2- الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه ومن هذه الصفات : التوحيد حيث يقول ربنا : " قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد " . والإيمان بما وصف به نفسه في سورة البقرة حيث يقول : "الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات والأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض " وقوله تعالى : " وتوكل على الحي الذي لا يموت " ، وقوله أيضاً : " هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم " (الحديد-3) وقوله أيضاً : " العليم الحكيم " (التحريم 3) ، وقوله أيضاً : " يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها " (سبأ – 3) ، وقوله تعالى : " وعنده مفاتح الغيب لا يعملها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين " (الأنعام 59) ، وقوله

تعالى : " وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه " (فاطر 11) ، وقوله تعالى : "لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علماً" (الطلاق – 12) ، وقوله تعالى : " إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين " (الذاريات – 158) ، وقوله تعالى : " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير " (الشورى – 11) ، وقوله تعالى : " إن الله نعما يعظكم به إن الله سميع بصيرا " (النساء - 58) ، وقوله تعالى : " إن الله يحكم ما يريد " (المائدة – 1) ، وقوله تعالى : " فمن يريد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يريد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء " (الأنعام – 125) ، إلى غير ذلك من الصفات التي وصف الله تعالى بها نفسه في كتابه العزيز .

3- الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وبأنه خاتم الأنبياء والمرسلين وبالسنة الشريفة التي هي مفسرة لما أجمل في القرآن الكريم وبما جاء بها من أقوال .

4- الإيمان بالقرآن الكريم كلام الله منزل غير مخلوق ومنه بدأ وإليه يعود وأنه كلام الله لا كلام غيره انزله على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

5- الإيمان باليوم الآخر وبكل ما أخبر به الرسول عما يكون بعد الموت .

6- الإيمان بالقدر خيره وشره حلوه ومره والإيمان بمشيئة الله تعالى النافذة وقدرته الشاملة ولا يكون في ملكه إلا ما يريد .

7- الإيمان برسل الله وبكتبه التي أنزلها عليهم وبالأمور الغيبية التي أخبر عنها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم .

القسم الثاني : الأخلاق

وعلم الأخلاق يبحث في تهذيب النفس وهي الفضائل التي يجب على المسلم أ

يتبعها كالصدق والوفاء والحلم ، والنواهي التي يجب على المسلم أن يتخلى عنها كالكذب والغضب وخلف الوعد .

ومما أدى إليه الإسلام من الفضائل :

الصبر والصدق في القول والفعل ، ومراقبة النفس ، والتقوى ، والنصيحة للإخوان ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأداء الأمانة ، وتحريم الظلم ، وقضاء حوائج المسلمين ، والإصلاح بين الناس ، وعاملة الجيران المعاملة الحسنة ، ومعاملة الناس بما تحب أن يعاملوك ، وبر الوالدين وصلة الرحم ، والقناعة ، والكرم والجود ، والإنفاق في وجوه الخير وحسن الخلق ، والحلم ، والرفق ، والعفو عند المقدرة ، واحتمال الأذى ، والوفاء بالعهد وإنجاز الوعد ، وطلاقة الوجه ، والكلام الطيب ، والوقار ، وإكرام الضعفاء والمساكين .

ومن الرذائل التي نهى الله عنها وعلى كل مسلم أن يتجنب هذه الرذائل : تحريم الغيبة ، وحفظ اللسان ، الكذب ، شهادة الزور ، سب المسلم بغير حق ، البغي ، أكل الأموال بغير حق ، الرياء ، الغش ، الفحش ، إيذاءة الكلام ، الخيانة ، والطمع ، البخل ، وعدم إنجاز الوعد ، وغيرها من النواهي التي ورد ذكرها في الكتاب والسنة.

القسم الثالث : هو ما يختص بما ينشأ بين الناس من معاملات وعقود وهذا القسم يسمى بعلم الفقه .

والفقه معناه لغة الفهم والعلم مع شيء من الفطنة والذكاء ، وعلم الفقه ينقسم إلى عدة أقسام :

أولاً : العبادات وتبحث في الأحكام والوسائل التي يتقرب بها العبد إلى ربه ومن هذه العبادات :

1- الصلاة : والصلاة فرض على كل مسلم ومسلمة وهي لا تسقط عن المسلم إلا بالموت وتؤدى خمس مرات يومياً (الصبح – الظهر – العصر – المغرب – العشاء) . وقبل اداء الصلاة يجب عليه أن يتوضأ بغسل يديه ثلاثاً ثم المضمضة ثلاثاً ثم الاستنشاق ثلاثاً ثم غسل اليدين إلى المرفقين ثم مسح ربع الراس ثم غسل الرجلين إلى الكعبين .

2- الصيام : والصيام فرض على كل مسلم ومدته شهر ويصوم المسلم من صلاة الفجر إلى غروب الشمس والصيام هو الامتناع عن شهوتي البطن بعدم الأكل والشرب والفرج بعدم الجماع أو النظر إلى ما حرم الله تعالى على المسلم .

3- الزكاة : وهي أن يدفع الغني للفقير من ماله الذي حل عليه الحول نصيب معلوم وأن يكون هذا المال الذي حل عليه الحول وصل إلى نصاب الزكاة ، والزكاة حق من حقوق الفقير في مال الغني لكي تؤدي إلى تكافل اجتماعي وخلق مجتمع خالياً من الأحقاد والضغائن ومقدار الزكاة محدد في الأموال والزروع والثمار ونتاج الحيوانات في كتب الفقه .

4- الحج : والحج فرض على المسلم بشرط الاستطاعة المالية والصحية ، وهو أن يذهب المسلم إلى مكة المكرمة لزيارة البيت الحرام والوقوف بجبل عرفات ويؤدى مرة واحدة لسقوط الفرض والزيادة من النوافل .

ثانياً : المعاملات :

وهو ما كان متعلقاً بالأموال والتصرف فيها من بيع وإيجارة ورهن وهو يبحث في : البيع واحكامه ، والرهن ، والوكالة ، والشراكة ، والجعالة ، و الإيجارة ، والغصب ، والهبة ، والوديعة ، واللقطة ، والصلح وغيرها من الأمور المتعلقة بالأموال ومن يريد الزيادة فليرجع إلى الكتب الفقهية .

ثالثاً : الحدود :

وهو ما يتعلق بالجرائم وما يترتب عليها من عقوبات وتعزيرات ، وهذا الباب يبحث في :

- حرمة شرب الخمر والمسكرات ويجعلها سبحانه من الحدود ، وحد شارب الخمر الجلد ومقداره ثمانون جلدة ويثبت بالإقرار أو المشاهدة بشهادة شاهدين وشرطه البلوغ والاختيار .
- حد الزنا : وحد الزنا لغير المحصن " الغير متزوج " الجلد مائة جلدة للزاني والزانية وللمحصن الرجم له ولها ويقام بشهادة أربعة شهداء أمر بالإقرار .
- حد القذف : وجعل الإسلام القذف من الحدود الموجبة للجلد لما لها من أضرار اجتماعية خطيرة .
- السرقة : والسرقة من الحدود الموجبة لقطع اليد لما لها من أضرار اجتماعية والإسلام جعل مال المسلم حرام على المسلم فإذا بلغ المال المسروق النصاب المتفق عليه عند جمهور الفقهاء وجب قطع اليد والإسلام يحافظ على مال المسلم ويدعو المجتمع كله إلى المحافظة على مال المسلم .
- القتل : والقتل من الحدود ، فمن قتل عمد يقتل ومن قتل خطأ فعليه الدية كما هي محددة في كتب الفقه ومن أراد المزيد فليرجع إليها .

العلاقات الأسرية :

والعلاقات الأسرية تبحث في :

الزواج ، والإسلام يدعو إلى الزواج ولا يحرم تعدد الزوجات فللرجل أن يتزوج أربع زوجات أي أن يجمع على ذمته أربع زوجات ولكن له أن يتزوج ما شاء بشرط أن يجمع أربعة فقط .

زواج الأقارب : يحرم الإسلام زواج الأقارب لما له من أضرار اجتماعية وأسرية وأول هذه الأضرار هي قطع صلة الأرحام والمحرمات وردت في القرآن بقول الله تعالى : " حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم التي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات بناتكم وربائبكم التي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان غفوراً رحيماً " (النساء – 22) .

العلاقات الدولية :

وهذا الباب يبحث في العلاقات الدولية من معاهدات واتفاقات في حالة السلم والحرب ، وما يترتب على ذلك من أحكام وبذلك يتضح لنا ما يلي :

1- نرى أن الإسلام في إقرار البدء لا يحابي أحد على أحد بل الكل أمام الله تعالى سواء .

2- الشريعة الإسلامية لا تهمل أي جانب من جوانب المسلم بل هي نظام متكامل أنزله رب السماء إلى عباده وهو أعلم بهم وبقدرتهم وبما يصلح لهم وبما يضرهم فهي نظام عملي متكامل في كافة جوانب الحياة .

3- صلاحية الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان فهي ليست شريعة أنزلها الله تعالى لقوم مخصوص أو في زمن مخصوص بل هي منهج حياة للناس كافة ووضع فيها الله تعالى من المبادئ ما يصلح لكل زمان ومكان .

4- ما يلحق بالمسلمين اليوم ليس عيباً في الشريعة بل العيب كل العيب في المسلمين أنفسهم وفي إهمالهم في تطبيقها في كافة جوانب الحياة .

الحق أحق أن يتبع :

في ختام الحديث عن الأديان السماوية الثلاث "اليهودية – المسيحية – الإسلام" سوف نقوم بعمل مقارنة بين الأديان الثلاث في العقيدة وفي الكتب المنزلة وفي الشريعة .

وفي هذه المقارنة لا نفاضل دين على آخر لأن الأديان لم ينزلها الله على رسله للتباهي ولكن لتنظيم شئون الناس في كافة جوانب الحياة الأخلاقية ، والعقائدية ، والمعاملاتية وان لا تهمل اي جانباً منها .

أولاً : العقيدة :

1- الإسلام : إن أصل العقيدة الإسلامية هو توحيد الله تعالى توحيداً خالصاً توحيده في ذاته ، وفي صفاته ، وفي افعاله وان صفاته التي وصف بها نفسه في كتابه العزيز صفات مطلقة .

2- اليهودية : إن أصل العقيدة اليهودية هو توحيد الله تعالى وانه عليم قدير وان علمه لا حدود له وانه غير مشبه بخلقه وان قدرته مطلقة وهذا اصل العقيدة اليهودية التي دعا إليها الأنبياء والمرسلين الذين أرسلهم الله تعالى على بني إسرائيل من لدن إبراهيم إلى سليمان عليهم السلام .

ولكنهم حرفوا ما انزله الله على انبياءهم وجعلوا الله تعالى يتعب وينصب ويعتريه ما يعتريه البشر ، وذلك فيما ورد في الكتاب المقدس الإصحاح الأول سفر التكوين بأن الله استراح بعد عناء الخلق الذي استمر ستة ايام فاستراح في اليوم السابع ، وايضاً قولهم بأن عزير ابن الله .

3- المسيحية : واصل العقيدة في المسيحية هو توحيد الله تعالى وهذه العقيدة التي دعا إليها عيسى عليه السلام .

قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً ، وقال أيضاً في كتابه العزيز : " ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على شيء شهيد " (المائدة – 116) ، ولكن العقيدة المسيحية دخل عليها تحريف شديد ففي البداية جعلوا المسيح ابن الله ثم لم يكفهم هذا فجعلوه نصفه إلهي ونصفه إنساني ولم يكفهم هذا فجعلوه إله مساوياً لله في الجوهر ، فالمسيحية اليوم جوهر عقيدتها هو التثليث وان الله مكون من اقانيم ثلاث " الأب ، الابن ، الروح القدس " وأن المسيح ابن الله خلقه الله قبل خلق الدهور فهو إله حق من إله حق وأن الله أنزله إلى الأرض لكي يفدي به البشرية من خطيئة ابيهم آدم .

ثم اعتقادهم في الفداء وفي الصلب وأن المسيح صلب وقبر وقام وصعد إلى السماء وهو الآن يجلس بجانب الرب أبيه وسوف يحاسب العباد على افعالهم.

ومن هذه المقارنة في جانب العقيدة يتضح لنا بأن تصور المسلمين عن الألوهية تصوراً صحيحاً ومقبولاً من الناحية العقلية فالعقل يقول بأن هذا الكون المتناسق البديع لا بد أن يكون هناك من أوجده وأن يكون واحداً فلو لم يكن واحداً لاختلفوا ولأصبح هذا الكون إلى فناء فالخالق الواحد لا بد أن يتصف بصفات مطلقة وتكون قدرته قدرة مطلقة غير قدرة البشر وإرادته في خلقه إرادة مطلقة وهو اسلم تصور لله سبحانه وتعالى من الناحية العقلية والمنطقية وهذا ما يؤمن به كل مسلم .

فاستقامة نظام الكون وحسن تدبيره وتسيير شئونه دليل على وحدانية الله تعالى ، والإعرابي البسيط يقول : " البعرة تدل على البعير والأثر يدل على المسير " فبحار ذات أمواج وسماء ذات ابراج وأرض ذات فجاج الا يدل ذلك على الله

الواحد الأحد.

ولكن تصور اليهودية عن الألوهية تجعل الله مثله مثل مخلوقاته فهو يتعب وينصب وهذه الصفات البشرية منافية لصفات الله تعالى وايضاً قولهم بأن عزير ابن الله .

أما تصور المسيحية عن الألوهية فإنهم جعلوا المسيح إله من دون الله فهم يجعلون بشراً يعتريه ما يعتري البشر من نوم وسبات وقضاء حاجة وأكل وشرب ومرض وجوع واحتاج لمن يرعاه وهو صغير ولمن يطعمه ، يجعلونه إلهاً كيف يكون الإله يحتاج إلى مخلوقاته ، فتصور المسيحية لله غير مقبول عقلاً بل العقل يقوم بهدم هذه الفكرة من أساسها .

فهذه الفكرة فكرة التثليث لا يتبعها إلا معاند ، او مكابر ، أو جاهل أو صاحب هوىً في نفسه .

وان هذه الفكرة لم تكن في المسيحية الأولى التي دعا إليها عيسى عليه السلام وأيضاً فكرة الفداء من الأفكار الغير مقبولة عقلاً ، كيف يمكن لأب لأن يفدي البشرية بابنه الحبيب ويتركه يصلب ويتألم ويتعذب وتوضع الأشواك على راسه والمسامير في يديه ورجليه ، فإذا كان إلهاً كما يدعون فلماذا رضي بهذا الذل والمهانة على نفسه من عباده وإذا كان ابن الله كما يدعون فلماذا رضي أباه بهذا الذل والمهانة والآلام لابنه الوحيد على حد اعتقادهم تعالى الله عما يقولون علوَّ كبيراً .

فالمسيح عيسى بن مريم لم يكون سوى بشراً رسولاً ، أرسله الله تعالى برسالة لتبليغها إلى اليهود وأجرى على يديه بعض المعجزات المادية لتأييد رسالته .

ثانياً : الكتب المنزلة :

1- الإسلام (القرآن) : الإسلام جاء بكتاب من عند الله وهو القرآن الكريم والقرآن يشمل على كل أصول الإسلام في العقيدة ، والشريعة في المعاملات وفي العبادات والقرآن الكريم منذ نزوله على الرسول الكريم إلى الآن لم يدخل عليه اي تحريف أو تبديل ، أو تعديل في حرف واحد ، وذلك باتفاق الدارسين والمؤرخين من المسلمين وغير المسلمين والدليل على ذلك من عند الله أن القرآن الكريم بجانب اشتماله على القضايا الإيمانية فإنه يشتمل على القضايا العلمية التي اثبت العلم الحديث صحتها وخلو القرآن من القضايا التي تتصادم مع العلم الحديث .

2- اليهودية (التوراة) : اليهودية جاءت بكتاب أنزله الله تعالى على موسى عليه السلام وهو التوراة وخصوصاً الأسفار الخمسة الأولى من التوراة وهذه الأسفار تحتوي على الوصايا الموسوية والشرائع ولكن الكتاب يحتوي على أسفار أخرى تربو على الأربعين وهناك بعض الفرق اليهودية لا تؤمن إلا بالأسفار الخمسة فقط ولا تؤمن بغيرها من الأسفار ، واليهود تسلموا هذا الكتاب شفاهية وتناقلوه من جيل إلى جيل ، ودليل على أن التوراة الموجودة هي ليست التوراة التي انزلها الله على موسى عليه السلام .

- اختلاف الفرق اليهودية في الإيمان به كاملاً فالاختلاف دليل على عدم الثبات وعدم الثبات دليل على التحريف .
- ما ورد فيه من إغلاط حول وصف الله تعالى بالتعب والنصب .
- ما ورد فيه من إغلاط حول وصف الأنبياء والمرسلين بصفات لا تليق بني أرسله الله لهداية البشر وانهم معصومون من الوقوع في الذلل .

3- المسيحية (الإنجيل) : المسيحية جاءت بكتاب الإنجيل وهو الكتاب الذي أنزله الله سبحانه على عيسى عليه السلام ولكن إنجيل عيسى عليه السلام

ليس من الأناجيل الموجودة اليوم ، والأناجيل بعد عيسى عليه السلام كثرت جداً ولكن المجامع الكنسية اقرت اربع اناجيل هم متى – مرقس – لوقا – يوحنا .

والدليل على تحريق هذه الأناجيل :

- انقطاع السند من عيسى عليه السلام إلى من كتب الأناجيل فاغلب الأناجيل كتبت بعد عيسى عليه السلام .
- أن تلك الأناجيل لم يملها المسيح ولم تنزل عليه بوحي من الله ولكنها كتبت بعده .
- الجهل الكامل بتاريخ تدوين هذه الكتب ويمن قام بترجمتها من اللغة الأصلية التي كتبت بها إلى اللغات الأخرى .
- الاختلاف بين الأناجيل في كثير من المسائل المتعلقة بجوهر العقيدة والاختلاف دليل على التحريف ، وذلك ما ورد عن ميلاد المسيح فمن الأناجيل من أهمل واقعة الميلاد وبدا بداية فلسفية لا يعلمها العامة ومنها من اهملها بالمرة وبدا منذ تعميده في نهر الأردن على يد يوحنا المعتمدة. وهذه الفترة ليست بالقصيرة في حياة المسيح عليه السلام ومن الأناجيل من اهمل يوم ميلاده وسنة ميلاده بكل دقة .

ثالثاً : الشريعة :

1- الإسلام : الإسلام نزل بشريعة من عند الله قاطعة مانعة جوهرها المساواة بين الناس فلا فضل لأحد على احد والشريعة الإسلامية في إقرار المبدا لا تحابي أحد على احد بل جوهرها وأصلها هو العدل المطلق فالكل امام الله سواء لا فضل بين لون ولون أو بين جنس وآخر .

والشريعة الإسلامية منهج حياة اشتملت على كافة جوانب الفرد الحياتية والعبادات والمعاملات وانها صالحة لكل زمان ومكان .

2- اليهودية : الشريعة اليهودية شريعة عنصرية تحابي العنصر اليهودي على كافة العناصر الأخرى والدليل على ذلك فكرة الخيرية التي ينادون بها فالشريعة اليهودية تجعل اليهودي لا يشهد الزور على قريبه بل على غير مباح ، كما تحلل الربا من غير اليهودي بل من اليهودي حرام إلى غير ذلك من الأمور العنصرية التي يدعون إليها متمسكين بها ، لذلك نرى انها لا تصلح لقيادة البشرية لمحاباتها للجانب اليهودي والجنس اليهودي على الأجناس الأخرى .

3- المسيحية : المسيحية تؤمن بشرائع اليهود وبما جاء في التوراة ولم يأتي عيسى عليه السلام بشريعة جديدة بل أكمل الشريعة الموسوية في الجانب الروحي وخلت المسيحية من الشرائع المعاملاتية بين الناس وعدم قدرتها على تنظيم العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان ، يجعلها شريعة ناقصة فهي تجعل الفرد يركن إلى التسامح المطلق وهذا وإن استطاع أن يقدر عليه أحد فلا يمكن للكل ان يطبقوه والتسامح المطلق والركون إليه منافياً للفطرة لأن الله تعالى ركب في الإنسان شحنات انفعالية لا بد من خروجها في إطارها الصحيح والإسلام يخرج هذه الشحنات الانفعالية عن طريق الديات ، والقصاص ، والحدود وإلا لأصبحت الحياة لا تطاق وأصبح الناس يعيشون في غابة ينهش بعضهم لحم بعض .

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم .

2- السيرة النبوية لابن هشام م1 .

3- عبد الرحمن بن حسن آل شيخ ، فتح الحميد شرح كتاب التوحيد ، دار

التقوى .

4- الإمام محمد أبو زهرة ، محاضرات في النصرانية ، دار الفكر العربي .

5- السيد سابق ، فقه السنة ، المجلد الثاني ، الفتح للإعلام العربي .

6- بيان للناس ، من الأزهر الشريف ، الجزء الأول .

7- د/ عبد الرحمن نور الدين ، رحلة الإنسان مع الأديان من اليهودية إلى الإسلام .

8- عبد المجيد الزنداني ، توحيد الخالق ، دار السلام .

9- محمد الغزالي ، دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن الشرقيين ، دار الكتب الإسلامية .

10- عباس محمود العقاد ، حقائق الإسلام وأباطيل خصومه ، نهضة مصر .

11- بهاء الدين عبد الرحمن بن إبراهيم القداسي ، العدة في شرح العمدة .

الفصل الثالث

الأديان الوضعية (البشرية)

الباب الأول

البوذية

نبذة عامة عن البوذية Budhism :

البوذية من الديانات الهندية الكبرى ونشأت البوذية في القرن الخامس قبل الميلاد في المناطق الممتدة من Varanasi ، Goxa ، Potaliputra ، Rajagiha وتلك المناطق كانت معروفة بانتشار المذاهب التي تدعو إلى التأمل والزهد والبوذية اوجدها مؤسسها الأول Siddhartha الذي ولد عام 563 ق.م ومات عام 623 ق.م وفي هذه المناطق كان هناك مذاهب كثيرة منتشرة ومنها (البراهمان) ولم يكن لهذا المذهب مفهوم فلسفي معين ولكن كان معروف باميداء Karman وكان هناك مذهب Upanisada وهذا المذهب كان يبحث عن الحقيقة الداخلية للإنسان Atman وكان هناك أيضاً مذهب Yoga وهذا المذهب كان له تواجده المؤثر في البلاد الأسيوية من الهند إلى الصين وكان يدعو إلى التمسك بالزهد والتقشف والعيش على الكفاف والبعد عن ملاذ الحياة .

وإن كلمة بوذية Budhism مشتقة من بوذا Budha ومعناها الاستنارة وكلمة بوذا لم تكن اسم علم ولكنها لقب وصفه تشير إلى مؤسس البوذية الأول والبوذية موطنها الأصلي الهند ولكنها انتشرت في أماكن متفرقة من العالم

وهي من أكثر الديانات إتباعا في العالم والبوذية بها أكثر من ثمانية عشر مذهباً داخلياً ولكن هناك مذهبان هم أشهر المذاهب والفرق البوذية .

الأول وهو Thervada والثاني Mahayana ، وهذان المذهبان انبثقت المذاهب البوذية الأخرى منهما والفرق بين هذه المذاهب والفرق في طريقة حفظ المبادئ البوذية ، وكيفية تطبيقها والاختلاف في طريقة الاحتفال بالأعياد المقدسة وفي اللغة التي تستخدمها كل فرقة وفي كتابة المبادئ البوذية وشرحها .

فأتباع Thervada يستخدمون لغة Pali اما اتباع Mahayana فيستخدمون اللغة السكسرياتية وأتباع Thervada يهتمون بنظام الرهينة كعامل أساسي في الوصول بالإنسان إلى اعلى درجة من الرقي الروحي ، وأتباع Mahayana يرو ضرورة تعديل المبادئ البوذية لمواكبة الظروف الاجتماعية .

وأتباع الفرقتين يتفقون على قبول التعاليم البوذية مثل المبادئ الأربعة السامية وغيرها من المبادئ والتعاليم ، و Thervada منتشرة في بورما ، تيلاند ، سريلانكا ، كمبوديا ، Mahayada منتشرة في اليابان ، كوريا ، منغوليا ، وبلاد التبت ، الصين ، نيبال .

والبوذية طريقة وسط بين الزهد المطلق وبين الشهوات وهذا ما نادى به بوذا في حياته وأطلق عليه Nervana وهي السكينة التي تحل على الإنسان من جراء تركه للشهوات وبوذا لم يدعي النبوة ولم يقل بأنه رسول من عند الله وانه يتكلم بلسانه ولكنه زعم لنفسه الاستنارة ، ولم يكن بوذا يؤمن بإله موجود ولا بعدم وجوده ، والبوذية صارت ديانة ولكن بعد موت بوذا على يد اتباعه وعندما دعا بوذا إلى Nervana النرفانا لم يضع لها معالم واضحة ولم يشرحها شرحاً وافياً على لسانه ، ولكن اتباعه من بعده فسروها وشرحوها على هواهم وكان اتباعه من جميع الطبقات والمهن العامة . ومكثوا أربعين سنة يدعون إلى تعاليمه وبعد وفاته

انتشرت الديانة البوذية في أماكن متفرقة من بلاد أسيا ، ففي عام 326 ق.م تصدى الملك الهندي لجيوش الإسكندر ومع انه هزم ولكنه اعتنق الديانة البوذية وباعتناق الملك للديانة البوذية كان لها اشد الأثر في مساندة البوذيون في انتشار ديانتهم وللبوذية أديرة كثيرة في بلاد الهند ، والصين ، وكوريا ، واليابان ، وتهتم هذه الأديرة بالنصب التذكارية لتحلية الأماكن التي مر عليها بوذا وأتباعه الأوائل والبوذية في الهند الآن لا تتعدى الخمسة ملايين ولكنها في بلاد كثيرة من أسيا وخصوصاً في الصين وكوريا واليابان .

مؤسس الديانة البوذية " بوذا Budha "

بوذا هو جوتاما سندزارسا مؤسس البوذية والبونية واحدة من الديانات الكبرى في العالم ومن أكبر الديانات إتباعاً علاوة على كونها ديانة فإنها نظاماً فلسفياً وخلفت تراثاً عظيماً من الثقافة والفنون والعمارة والأدب في اللغات التي كان أهلها يتبعونها وهذه اللغات هي بالي ، السسكرياتية ، الصينية ، التبتية ، وكلمة Budha حرفياً تعني المستنير أو المتيقظ ولم تكن اسم علم بل لقب تلقب به جوتاما سدزارسا مثل المسيح الذي تلقب به عيسى عليه السلام .

ولد بوذا في حوالي سنة 563 ق.م في مملكة Salcyas وهذه المملكة على حدود Nepal اليوم وكان ابناً من أبناء الملوك وينحدر من عائلة الكشتارية Ksatrixa وقصة ميلاده تبدا عندما رات أمه فيل عظيم لونه ابيض كأنه الفضة دخل عليها مضجعها ، وذهبت أمه إلى احد رجال الدين الهندوسيين لكي يفسر لها حلمها فقال لها سوف تلدين ولد وسوف يكون ملكاً على العالم وسوف يكون مستنيراً Budhe وفي نهاية شهرها التاسع ذهبت الملكة Mahamaxa إلى زيارة والديها في Davadoha وسارت الملكة في الطريق المؤدي إلى هذه المنطقة عبارة عن Lumbini وكانت هذه المنطقة معروفة باستراحة المسافرين فيها وتنويدهم بالماء وفي هذه

هذا المكان وضعت الملكة ولدها سدزارسا وهذا المكان الآن يطلق عليه Ruminidei .

وبعد ميلاد بوذا سمع Kala Devala الذي كان ملكاً ومعلماً دينياً إلى ميلاد بوذا لذلك فإنه ذهب لرؤيته وكان على جسم بوذا بعض العلامات التي تعرف عليها Kala Devala وهذه العلامات كان يعرفها رجال الدين الهندوسيين ومن يحمل هذه العلامات سوف يكون مستنيراً . وفي اليوم الخامس بعد ميلاده وهو اليوم تسمى فيه اقيم فيه احتفالاً كبيراً ودعي إلى هذا اليوم رجال الدين الهندوسيين ورجال الدين البراهماني ورأوا رجال الدين المولود وشهدوا له بأنه سوف يكون ملكاً على العالم وتسمى المولود باسم Siahartha وهذه الأقاويل عن ميلاده موجودة في المصادر البوذية وأكثر منها الكثير والكثير . وكلمة Siahartha معناها المصيب لهدفه وفي اليوم السابع لميلاده ماتت امه وربته أخته Mahaprojapati والأحداث التي وقعت لـ Budhe سجلتها الكتب القديمة في لغة بالي ، وفي اليوم الذي كان أبيه يحتفل به وبتتويجه أميراً على البلاد جمع ابنه الوزراء والقواد وكبار رجال المملكة للاحتفال بـ Sidahartha وفي هذا اليوم غادر Budhe الحفل وأخذ معه خادمه الأمين وأخذ معه خيمة وذهب إلى منطقة نائية وأقام هناك للعبادة ، وعندما علم والده حزن حزناً شديداً لأنه كان لا يريد له ذلك ، كان لا يريد لابنه الوحيد أن يعيش حياة التجوال ويعيش على ما يعطيه له الناس من الصدقات .

وفي السادسة عشر من عمره تزوج سدزارسا أميرة كانت تدعى Yasadhora وكان عمرها ستة عشر عاماً أيضاً ، وعاش بوذا في رغد من العيش ، وحادث الزواج كان قبل مغادرة بوذا بيت أبيه والعيش في مناطق نائية وفي ذات يوم رأى رجلاً مريضاً وآخر هرم وثالث فقير وعندما رآهم أخذ يفكر واستمر تفكيره فيما يعانون حتى الصباح ، وفي الصباح أمر خادمه المطيع أن يعد له حصانه واعد الخادم

الحصان للسفر وسافر Budhe داخل الأحراش والأدغال حتى وصل إلى منطقة قحلاء وقال لخادمه لا بد لك من العودة وأصر الخادم على البقاء ولكن بوذا وهبه الحصان وجعله يعود ، ومشي بوذا حتى وصل إلى بعض رجال الدين "البراهمي" والتحق بهم واخذ على نفسه العهود على التمسك بتعاليمهم ومن هذا التعاليم الالتزام بنظام غذائي قاسي جداً وببعض التمارين الرياضية القاسية والحرمان من الملاذ ، والشهوات ، والنوم على الأشواك وترك انواع الطعام المختلفة وكان بوذا أشدهم تمسكاً بهذا النظام الرياضي والغذائي حتى انه كان يقتات على حفنة من الأرز يومياً حتى دمر جسمه واصبحت عظامه ترى من وراء جلده ، ومكث بوذا سبعة أعوام على هذه الحالة ولكن في نهاية هذه السنوات لم يتوصل إلى شيء وادرك أن ما يبحث عنه لا يمكن الوصول إليه عن طريق التعذيب وترك المجموعة الذي كان منضماً إليهم وذهب على غير هدى سواحاً يعيش على صدقات الأهالي حتى أنه في ذات يوم رآه والده على باب القصر وأعطاه الخادم زاده وذهب وفي رحلة عودته إلى الغابات والأحراش جلس تحت شجرة أطلق عليها فيما بعد البو واخذ يتأمل تأملاً جاداً عازماً على أن يظل في تأمله حتى يصل إلى الاستنارة التي يسعى إليها وبعد فترة ليست بالقصيرة أمكنه التغلب على جميع العوامل الشريرة التي تربط الناس بهذا العالم الفاني ورأى أن السعادة مستحيلة فلا هي ممكنة في هذه الحياة الدنيا كما يظن الوثنيين ولا ممكنة في الأخرة كما يتوهم أنصار كثير من الديانات وهذا الكلام كلامه .

ومكث بوذا طيلة ليلته يتأمل حتى توصل إلى النرفانا وهي حالة من الطمأنينة النفسية من جراء بعد الإنسان عن شهوات الجسد ودعا إلى حقائق أربعة سامية الأولى الحيلولة دون نشوء الشر والثانية التخلص من الشر الثالثة إحلال الخير الرابعة تطوير الخير .

وهناك حقائق ثمانية لوقوف وإبعاد الألام عن الإنسان وهذه الحقائق الثمانية هي : سلامة الرأي – سلامة العيش – سلامة الجهد – سلامة ما نعني به سلامة التركيز .

ومكث بوذا أربعين سنة يجاهد لوصول ما يدعوا إليه إلى الناس ولم تكن البوذية ديانة إلا بعد وفاته وبعد سبعة أيام من مماته في مدينة كوشينجار جنوب نيبال أحرق جسده وأقيم احتفال مهيب على غرار ما يحدث في حالة وفاة الملك وقسّم رماده إلى ثمانية اقسام واخذت كل مجموعة من أتباعه نصيباً من رماده وأقامت عليه ضريحاً مقدساً وأصبح الضريح مركز لعبادة عامة البوذيين .

لقد ورد عن ميلاد بوذا كثير من الأساطير والخرافات الموجودة في كتب البوذيون وتقديسه إلى حد العبادة .

التعاليم البوذية :

أولاً : العبادة :

العبادة هي طلب العون والمساعدة من قوة أعلى وكافة الأديان لديها نظاماً تعبدياً يختلف من دين إلى آخر وهذا النظام التعبدي يهدف إلى التعبير عن الإيمان وطلب العون ونظام العبادة في البوذية يكمن في التعبير عن احترام المبادئ السامية التي دعا إليها بوذا وأتباعه وفي البوذية لا توجد صلوات يؤديها البوذي لمعبود معين على حد اعتقادهم ولكنهم يؤدون بعض التمارين الروحية لتقوية العزيمة الإيمانية وهناك أمر ثلاث لا بد لكل بوذي أن يتمسك بها وهي :

داهما Dahamma & بوذا Budha & سنغا Sangha

ثانياً : العقيدة البوذية وتصورهم عن الألوهية :

إن مفهوم الله لم يكن شائعاً في كل الأديان وخصوصاً في الديانات الوثنية وفكر ، الله وصفاته تختلف من دين إلى آخر وإن هناك صراع دائم بين الأديان على

أيها الذي لديه المفهوم الصحيح عن الألوهية والتصور الواضح عنها . إن كل الأدلة في الكون تنطق بلسان واحد وتقول بأن الذي خلقني هو الله الواحد الأحد .

الديانة البوذية لا تؤمن بالله وهي ليست ديانة وثنية وأن مبدأ الدهما هو المبدأ الذي يدور حوله الكون بأكمله وفكرة الألوهية ليست فكرة ذاتية ولكنها موضوعية متمثلة في إجماع البوذيون على تقديس أمور ثلاث : سانغا ، داهما ، بوذا .

داهما : هي حالة الطبيعة كما هي القوانين الطبيعية ، والعمل على أداء الواجبات أيضاً طبقاً للقوانين الطبيعية .

سانغا : مجموع اتباع بوذا الذين عاصروه والذين حافظوا على كل ما نادى به بوذا من أقوال ونقلوها إلى الناس في حياته وبعد مماته .

بوذا : المؤسس الأول للديانة ومؤسس أركانها والمنادي بكل مبادئها .

والبوذية لا تؤمن بالله لأنها لا تؤمن بقوة أعلى من قوة الطبيعة ، وانها تؤمن بالطبيعة وقوانينها والعمل على الانسجام والتناسق مع الطبيعة وهذا ما يطلق عليه الدهما .

وتدعو البوذية إلى تناسخ الأرواح وتقمص الروح في أجسام كثيرة وهذه العقيدة دعت إليها معظم ديانات الهند حتى أصبحت أمراً مسلماً به لدى كل العقائد الهندية .

والبوذية لا تؤمن بالغيبيات مثل البعث بعد الموت ، والثواب والعقاب والآخرة وغيرها من الأمور الغيبية .

التعاليم الأخلاقية :

لقد كانت البوذية متزامنة مع بعض الديانات الأخرى التي كانت منتشرة في الهند، ومن المبادئ الأخلاقية التي رآها بوذا صالحة للإنسان في إيجاد السعادة

وابعاد الألام :

1- لا تقتل كائن حي .

2- لا تكذب .

3- لا تأخذ ما لم تعط .

4- أن تصون عفتك .

5- أن تنبذ الاستماع إلى الأشياء الخارجية .

ومن المبادئ الأخرى التي دعا إليها بوذا :

المساواة بين الناس عامة فالفقراء والأغنياء كلهم سواء وكل الطبقات تتحد لإسعاد بعضها البعض ، فالغني في أمس الحاجة إلى الفقير والفقير في أمس الحاجة إلى رحمة وعطف الغني .

والبوذية لا تبنى على تشريع أخلاقي يبنى على عقوبات تفرضها قوة عليا ، أي لا يوجد جنة ، ولا نار ، والبوذي يفعل الخير من أجل سعادة نفسه وطبقاً للمبادئ السامية الأربعة للحقيقة .

الفلسفة البوذية :

إن هناك سؤالاً لا بد من طرحه لكي نفهم بوضوح معنى الفلسفة البوذية وهو ما هي البوذية ؟ وفي استرجاع ما ذكر يمكننا الإجابة على هذا السؤال : البوذية ليست نظاماً اعتقادياً او نظاماً يهدف إلى عبادة الله أو عبادة اي قوة أخرى ولكنها مبادئ سامية وضعها بوذا للإنسان لكي يفهم ويمارس الحقيقة ، لذلك فإنه نادى بوجود مبادئ أربعة سامية لإبعاد الشر عن الإنسان وإحلال الخير .

والمبادئ السامية الأربعة هي :

1- الحيلولة دون نشوء الشر والتعاسة .

2- التخلص من الشر الموجود فعلياً .

3- إحلال الخير .

4- تطوير الخير .

وهناك أيضاً مبادئ ثمانية سامية دعا إليها بوذا وهي :

سلامة الرأي ، سلامة النية ، سلامة القول ، سلامة الفعل ، سلامة العيش ، سلامة الجهد ، سلامة ما تعنى به ، سلامة التركيز .

وتلك المبادئ الثمانية إذا قام الإنسان بتطبيقها تطبيقاً صحيحاً سوف يصل إلى درجة من الرقي الخلقي والبعد عن الشرور والآثام ، وتلك هي الغاية التي أرادها بوذا وهذه المبادئ في غايتها مبادئ فلسفية وهذه المبادئ هي التي تجعل الإنسان يصل إلى حالة النرفانا وهي الطمأنينة النفسية التي دعا إليها بوذا .

الأعياد :

إن هناك كثير من الأعياد في البوذية طبقاً للبلد التي متواجدة فيه ولكن أعظم هذه الأعياد في كافة البلاد التي تنتشر فيها البوذية هو عيد Wesak وهذا العيد يحتفلون فيه بيوم ميلاد ووفاة واليوم الذي دعا بوذا فيه إلى الاستنارة ويعتقدون بأن كل هذه الأحداث وقعت في نفس اليوم على اختلاف الأعوام .

المصادر والمراجع الأجنبية :

1- Sun thorn plamint, Getting to know Buddhism, Buddha Dllamma foundation, Bangkok, Thailand 1990.

2- Encyclopaedia Britannica V. 3 P from 369 to 403.

3- Mirza Tahir Ahmed, Revelation Rationlity knowledge and truth Islam

international publication limited 1998, P. 129.

4- Alion Hand book, the world's Religions 1982 P. 222.

5- David Stent Religious studies 1983, P. 153.

6- New Age Encyclopaedia 1983, V. P.

:

المراجع العربية :

1- د / كمال سعفان ، موسوعة الأديان القديمة معتقدات أسيوية ، ص 119 .

2- ويل ديورانت ، قصة الشرق الأدنى ، المجلد الثاني ، الثالث .

الباب الثاني

البهائية

في دراستنا للبهائية كان لازماً علينا أن ندرس الطبيعة الجغرافية للمنطقة التي بزغت فيها البهائية وأي الفرق التي كانت سائدة في هذه الفترة .

إن البهائية خرجت من قلب البلاد الفارسية " إيران حديثاً " وأن هذه المنطقة الأسيوية كانت معروفة قبل الإسلام بانتشار المجوسية والأنيوية ، والمذوكية ، والذارونتية فيها ، وإن هذه الديانات والمعتقدات كانت تؤمن بالنار إلهاً وبالشمس إلهاً وببعض قوى الطبيعة وهذه المنطقة الأسيوية كانت معروفة من الأزل بانتظار الغائب أو الموعود الذي سوف يأتي ويخلص العالم من الظلم والطغيان وزارادشت عندما بدأ دعوته بدأها على أساس انه هو المخلص الذي دعت إليه الديانات السابقة عليه وبعد دخول الإسلام إلى تلك المناطق الأسيوية تمركزت هذه الفكرة في أذهان الناس لأن الإسلام أيضاً يدعو إلى انه سوف يأتي المهدي المنتظر ويحكم الأرض بالعدل والقسط ، وعبر مراحل التاريخ الإسلامي نرى أن كثير من الأشخاص نادوا بأنهم المهدي المنتظر وأن أغلب من نادى بذلك خرج من هذه المنطقة ولأن هذه المنطقة عرفت بانتشار الفرق الإسلامية .

نبذة عامة عن البهائية :

البهائية يراها من دعا إليها أنها مكملة للدورة التامة للتاريخ وأنها بزغت في هذه الفترة لكي تؤدي دورها في ارتقاء وعلو شأن البشرية أخلاقياً وهي تدعو إلا أن كافة الأديان سماوية وغير سماوية أديان إلهية وأن الرسل والأنبياء من لدن آدم إلى محمد صلى الله عليه وسلم وغيرهم من دعا إلى الأديان الوضعية كان لهم دور فاعل في النهوض بالبشرية ، فآدم وإبراهيم ، ومحمد ، ويونس ، وعيسى ، وبوذا ، وكونفشيوس ، وكرشنا ، وزارادشت كلهم أنبياء من عند الله أرسلهم الله على رأس الألف سنة لكي يكون النبع الروحي بين الله وبين عباده متصلاً وأن أظهره الله في هذه الفترة على رأس الف سنة بينه وبين محمد وورد ما يعتقدونه في الكتاب الأقدس الذين يعتقدون انه من عند الله الأقدس (37) : " من يدعى أمرٌ قبل إتمام الف سنة كاملة إنه كذاب مفتر نسل الله بأن يؤيده على الرجوع إن تاب إنه هو التواب ومن أصر على ما قال يبعث عليه من لا يرحمه إنه شديد العقاب " ، والبهائية تدعو إلى وحدة الأديان سواء كانت أديان من عند الله أو من وضع بشر وأن الحقائق الدينية نسبية وليست مطلقة جاءت على قدر طاقة الإنسان المتغيرة من عصر إلى آخر وهم ينادون بوحدة الجنس البشري والعامل الأساسي الذي سوف يؤدي إلى هذه الوحدة هو الدين والوحدة متمثلة في اعتناق البشرية للبهائية وجعل البشرية بأسرها تتحدث لغة واحدة وورد ما يؤيد قولهم الذي يدعونهم في كتابهم الأقدس (189) : " ياأهل المجالس في البلاد اختاروا لغةً من اللغات ليتكلم بها من على الأرض وكذلك من الخطوط أن الله يبين لكم ما ينفعكم ويغنكم عن دونكم إنه لهو الفضال العليم الخبير " .

نبذة تاريخية :

البهائية دعا إليها ميرزا حسين علي النوري ولقبه بهاء الله وأعلن انه مبعوث

من عند الله عام 1863م وأنه هو المقصود في البشارات التي بشر بها علي محمد ولقبه الباب والذي أعلن عن تلك البشارات عام 1844م .

ويبدأ التاريخ البهائي بإعلان الدعوى البابية في عام 1844 ولقد لعبت الفرقة الشيخية دوراً هاماً في تهيئة أذهان الناس لقبول دعوى البابية بما كانت تنادي به من اقتراب ظهور الغائب " المهدي المنتظر " وهذه الفرقة أسسها الشيخ أحمد بن زين الدين بن إبراهيم الإحساني المولود بشبه الجزيرة العربية عام 1743 وقال بأن الإمام الموعود لن يخرج من الفضاء وإنما سوف يولد في صورة شخص من أشخاص هذا العالم وكان لتلميذ الإحساني الشيخ كاظم الرشتي دوراً هاماً في تهيئة الأذهان حين ذلك لقبول دعوى الإحساني بقرب قدم المهدي المنتظر وحدد أوصافه وعلاماته وأوصى خاصة تلاميذه بالتشتت في الأرض والبحث عنه وتوفي الشيخ كاظم الرشتي وهام تلاميذه في أنحاء الأرض الفارسية بحثاً عنه بما لديهم من أوصاف وعلامات وفي غضون عام من انتشارهم التقى السيد حسين بشروئي أحد تلاميذ الرشتي بالسيد علي محمد أحد تجار وأعيان شيزار ، وتقول بعض المصادر البهائية بأن السيد علي محمد كشف النقاب عن حقيقته للسيد حسين بشروئي وقال بأنه (البـ ـ) وأنه المقدمة لمجيء من يظهره الله على حد اعتقاده وقبل السيد حسين بشروئي هذا الادعاء من السيد علي محمد وكان له دوره الفاعل في نشر ما دعاه على محمد بين تلاميذه وبلغ عدد المصدقين لدعوى علي محمد ثمانية عشر وبدأت الدعوى البابية في الظهور وقام علماء إيران والعالم الإسلامي بمناهضة هذه الدعوى والرد عليها لما لها من أهداف هدامة ومن شأنها تقويض أركان الدين وهدمه ، وقامت السلطات الإيرانية في الوقوف في مواجهة هذه الأفكار وصدر أمر بسجن علي محمد في قلعة ماه كوه ثم قلعة جهريق بإقليم أذربيجان .

وفي مدة سجنه كان علي محمد يلتقي بأتباعه ويتابع خططه التي من شأنها تشتيت الرأي العام لكي يسهل على بعض البلاد الطامعة في احتلال إيران ودخولها ، وفي هذه الفترة توفي محمد شاه وخلفه على العرش الأمير ناصر الدين ولم يتجاوز السادسة عشر من عمره وقام الشاه بجمع العلماء وفتواهم عن دعوى البابية وأفتى العلماء بإعدام الباب ، ونفذ فيه حكم الإعدام وثارت ثائرة البابيون وأعوانهم وقاموا بمهاجمة الشاه وخططوا لاغتياله واسفرت محاولتهم عن إصابة الشاه ولكنه لم يمت وعلى اثر ذلك قام الشاه بسجن البابيين ونفيهم خارج البلاد لما قاموا به من تخريب في البلاد ولمحاولة اغتياله .

وكان الميرزا حسين علي النوري أحد أقطاب البابية ومن الذين حكم عليهم الشاه بالإعدام وسجن في طهران وكان ينتظر دوره في تنفيذ الإعدام إلا أن تدخلت بعض القوى السياسية وخصوصاً الروسية والصهيونية في الضغط على شاه إيران في الإفراج عن الميرزا حسين علي النوري وتم الإفراج عنه بالفعل وأمرت السلطات الإيرانية بإبعاده وتوجه إلى العراق وأقام فيها مدة ثم قرر بهاء الله الاعتزال في جبال السليمانية وأقام في هذه العزلة حوالي عامين .

وبعدها دعا إلى أنه مبعوث العناية الإلهية وكان إعلان دعوته عام 1863 ولقب نفسه بهاء الله وقام باعداد الرسائل وَوجهها إلى ملوك ورؤساء الدول لإبلاغهم مبادئ البهائية وما تدعو إليه وعلى أثر هذه الدعوة أمرت السلطات العثمانية بسجن بهاء الله وبعض اتباعه في عكا وقضى في عكا اربعة وعشرون عاماً وفي سجنه بعكا دعا إلى انه انزل عليه كتاب من عند الله اطلق عليه الكتاب الأقدس وانه يحتوي على الشريعة البهائية ، وقبل وفاة بهاء الدين اوصى بأن يتولى الدعوة من بعده ابنه عبد البهاء ليتولى إدارة شئون أمره وتفسير تعاليمه من بعده وتوفي بهاء الله في 29 مايو 1892 .

وقامت بعض الأقلام المأجورة وبعض ابواق النفاق في النفخ حتى أصبحت هذه الدعوة المارقة ديانة لها اتباعها على المستوى العالمي وخلف بهاء الله ابنه عبد البهاء الذي ولد عام 1841 وصاحب والده في كل مراحل حياته واستقى دعوة والده وقام عبد البهاء بشرح تعاليم والده .

ولم ينته سجن عبد البهاء إلى بعد عزل السلطان عبد الحميد عام 1909 والتمهيد لقيام الدولة التركية العلمانية التي انسلخت عن العالم الإسلامي وعن التقاليد الإسلامية على يد كمال أتاتورك ، وبعد الإفراج عنه قام برحلة حول العالم بدأها بمصر ثم قام بالترحال في دول الغرب وتوفي عبد البهاء عام 1921م .

رواد الدعوة البهائية :

1- السيد علي محمد :

دعا علي محمد أنه هو النقطة أو الباب أو مقدمة لمن سوف يظهره الله وكانت دعوته هذه عام 1844 .

والبابية على حد اعتقاد البهائية أنها مقدمة أو هي تهيئة لقدوم دعوى أخرى ستحقق بظهورها نبوءات الأنبياء والرسل السابقين الروحي بدعوة البهائية ، ولقد قام السيد علي محمد بالكشف عن دعواه وإعلانها أولاً للسيد حسين بشروئي وكان للحسين بشروئي دوره الفاعل في إقناع بعض تلاميذه بقبول دعوى علي محمد وعند علم السلطات الإيرانية بهذه الدعوى المارقة جمع الشاه العلماء وافتى العلماء بإعدام علي محمد ولكن بعد ان كان له من الأتباع والأعوان الكثير .

2- الميرزا حد بن علي النوري " بهاء الله " (1817 – 1892) :

بهاء الله هو اللقب الذي عرف به ميرزا حسين علي النوري وكان النوري من

أخص تلاميذ علي محمد الذي دعا إلى البابية أو انه " الباب " الذي به يتوصل إلى معرفة شخصية من يظهره الله على العالم ، وبعد إعدام علي محمد واصل السيد علي النوري دعوى علي محمد وقام بشرح ما كتب وفي عام 1863 أعلن أنه هو الشخص الذي ينتظره البابيون وانه نبي ارسله الله على راس الألف عام وانه حلقة في سلسلة الأنبياء السابقين واللاحقين وأرسله الله بكتاب أطلق عليه الأقدس ويحتوي على الشريعة التي تتماشى مع إنسان هذا العصر .

ولقد كان حسين علي النوري ممن حكم عليهم بالإعدام ولكن بعض القوى السياسية وخصوصاً الروسية واليهودية ضغطت على شاه إيران حتى افرج عنه وإبعاده عن البلاد واختار حسين علي النوري الذهاب إلى العراق وسافر إلى العراق واقام فيها مدة غير معلومة ولكنه توجه إلى جبل السليمانية واعتزل الناس ومكث في هذه العزلة لمدة عامين وبعدها خرج على الناس بهذه الدعوى المارقة ولقب نفسه ببهاء الله ومكث حسين علي النوري في بغداد قرابة العشر سنوات وفي هذه السنوات كان حسين علي النوري يثير القلاقل والفتن ضد الشاه الإيراني لأنه كان متواجد في الأماكن المقدسة التي يقوم بعض أتباع الشيعة الإيرانيين بالذهاب إلى تلك المناطق للزيارة وفي نهاية السنة التاسعة أمر السلطان عبد الحميد بإحضار حسين علي النوري إلى اسطنبول وهناك أمر السلطان بإبعاد بهاء الله إلى عكا وسجنه فيها هو وعائلته وفي السجن بعكا أعلن بهاء الله أنه انزل عليه كتاب من الله اطلق عليه الأقدس وعاش بهاء الله في السجن إلى ان مات عام 1892م .

التعاليم البهائية :

التعاليم البهائية تعاليم بشرية وضعها الميرزا حسين علي النوري (بهاء الله) وراعى في وضعها ان لا يغضب احد او ينادي بأفكار تصادمية تتصادم مع بعض

الأديان التي كانت منتشرة في المنطقة لذلك فإنه قال بأن الديان عموماً لأصلها اديان إلهية سواء كانت إلهية فعلاً كاليهودية ، والمسيحية ، والإسلام ام أديان وضعية كالبوذية والهندوسية وغيرها من الأديان الوضعية .

والبهائية تدعو إلى توحيد الله وان البهاء نبي أرسله الله على رأس الألف سنة لكي يكون حلقة في سلسلة الأنبياء والمرسلين السابقين واللاحقين وان الله انزل عليه الأقدس وانه يحتوي على الشريعة التي تتماشى مع إنسان هذا العصر .

الصلاة وكيفية اداؤها :

تؤدى الصلاة فرادى ما عدا صلاة السبت التي يؤدونها جماعية ، والبهائي يؤدي ثلاث صلوات :

الكبرى : وتؤدى مرة كل اربع وعشرين ساعة .

الوسطى : وتؤدى يومياً في الصباح والزوال والمساء .

الصغرى : تقرأ مرة كل اربع وعشرين ساعة حين الزوال .

والنساء يؤدين الصلاة حتى ولو كن حائضٌ او نفساء والإنسان لا ينجس في البهائية ، لذلك فإن البهائي يؤدي الصلاة وهو في حالة نجاسة كبرى لأن ماء النطفة غير نجس .

الأعياد : عيد الرضوان :

يحتفل البهائيون سوياً به ويدوم اثنى عشر يوماً والعمل محرم في اليوم الأول والتاسع والثاني عشر .

عيد المولدين : يحتفل البهائيون به سنوياً لإحياء ذكرى بهاء الله والباب .

عيد النيروز : وهو من الأعياد البهائية الهامة التي يحتفل بها البهائي سنوياً وهو عيد من الأعياد عند المجوس .

الطلاق :

في البهائية لا بد من شهادة شاهدين من بداية الانفصال والذي لا تزيد عن السنة وإن لم يحصل الرجوع خلالها يقع الطلاق .

تعدد الزوجات :

تحيم تعدد الزوجات ويكتفي الرجل بزوجة واحدة .

زواج الأقارب :

تحريم وتحليل زواج الأقارب يرجع إلى امناء بيت العدل الأعظم وفي هذه الحالة يمكن القول بأنهم يحللونه لأنه لو كان غير ذلك لكان كلامهم قاطعاً مانعاً .

الزنا وعقوبته :

يعاقب الزاني والزانية بدفع مقدار من الذهب ويتضاعف على حسب المرات .

التقويم :

يتبع البهائيون تقويماً خاصاً بهم تتألف فيه السنة من تسعة عشر شهراً في كل شهر تسعة عشر يوماً .

بداية حساب الألف سنة البهائية :

بدأت دورة بهاء الله في سجن سياه جان بطهران في أكتوبر عام 1872م ومن هذا التاريخ يبدأ عد الألف القادمة وبعد انقضائها يأتي الله بمظهر إلهي جديد على حد اعتقادهم .

البهائية وعلاقتها بالصهيونية :

إن ما دعت إليه الماسونية اليهودية قديماً هو وحدة الأديان ووحدة الجنس البشري فالماسونية تدعو ظاهرياً إلى وحدة الجنس البشري وتكاتف البشرية

بأثرها تحت راية الصالح العام وعمل الخير و لهدف الخفي هو بناء الهيكل ، ونعود للبهائية فنجدها تدعو إلى وحدة الأديـ ن والأوطان ووحدة اللغة وجعل البشرية تدين بدين واحد ويكتبون خطاً واحـ .اً فالتطابق بين الدعوتين واضح جلي والهدف الخفي من الدعوتين واضح ايضاً فهم سواء كان اليهود أم البهائيون يريدون شيوع الدنيا يريدون زعزعـة الانتماء الديني لكي يسهل قيادة البشرية بأكملها .

وذماً السابق معلم للاحق ، فالبهائية تلميذ النجيب للماسونية واليهودية .

في ميزان الإسلام :

النقد هو ذكر محاسن الشيء قبل ذكر عيوبه ومساوئه ، ولكننا في هذه الدراسة لم نجد اي فائدة تعود على البشرية من دعوة البهائية ، ولنطرح سؤالاً هاماً : الا وهو ما هي الضرورة التي كانت البشرية في حاجة إليها وجاءت البهائية ولبت هذه الحاجة؟ وبمعنى آخر : هل كانت البشرية في حاجة إلى دين جديد في هذه الفترة ؟ ،هل كان هناك جانباً أهمله الإسلام لكونه الدين الخاتم وجاءت البهائية وأكملت هذا الجانب وأتمته؟!!!! فاليهودية مثلاً كانت تعنى بالجانب المادي الملموس لذلك فإن الله تعالى أرسل إليهم المسيح عيسى عليه السلام بالتعاليم الروحية السامية لكي يكون هناك تعديل في سلوك اليهودي وأن لا يركن إلى المادة فقط ولكن أتباع عيسى عليه السلام أخذوا الجانب الروحي وغالوا فيه غلواً شديداً وأهملوا الجانب المادي لذلك فإن الله تعالى أرسل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بشريعة جديدة لا تهمل اي جانب من جوانب الإنسان سواء كانت مادية او روحية وجعلها الله تعالى الشريعة الخاتمة ووضع الله تعالى في الشريعة المحمدية كل ما يفيد الإنسان وينفعه في دينه ودنياه في يومه وغده ونقول للبهائيين ما هو الشيء الجديد الذي دعوتم إليه وأفاد

البشرية؟!!! فلا شيء وكل ما فعله حسين النوري (بهاء الله) أنه درس الإسلام والتصوف الإسلامي والقرآن وأخذ يحاكي القرآن في أسلوبه البياني وذلك في كتاب أطلق عليه الأقدس والذي قرأ الكتاب يشعر لأول سطر بل لأول كلمة بأن ما وضعه سوى بشر مارق أباق أراد هدم الدين وفي الكتاب وضع (بهاء الدين) المذعوم أكاذيبه وأضاليله ففي جانب العبادة جعل الصلاة فرادى وأسقط صلاة الجماعة إلا في الصلاة على الميت .

فالبهائية ليست دين كما يزعمون ولكنها حركة سياسية في البداية كان الهدف منها احتلال البلاد الإسلامية ونهب خيراتها ، والدليل على ذلك أنها دعت إلى وحدة الأديان سواء كانت أديان سماوية ، يهودية ، مسيحية ، إسلام أو أديان وضعية وضعها البشر مثل البوذية والهندوسية والذارادشتية وغيرها وذلك لكي لا ينادي بآراء تصادمية أو متعارضة ما أي دين من هذه الأديان وذلك لكي يكسب ود أتباع هذه الديانات حتى ولو كانت ديانات لا تدعو إلى توحيد الله بل تدعو إلى عبادة أرباب وأنداد من دونه سبحانه وفي هذا الغلط بدون سند أو دليل مغالطة تاريخية واضحة الهدف منها كسب ود أتباع هذه الديانات .

والبهائية تدعو إلى وحدة العالم تحت دين واحد ولغة واحدة وفي ذلك منافاة للفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها لأن الله تعالى لو كان يريد ذلك لجعل الناس أمة واحدة يدينون بدين واحد ويتكلمون لغة واحدة ولكنه خلق الناس على اختلاف في اللون ففيهم الأبيض والأسود وعلى اختلاف في التركيب الجسماني ففيهم القصير والطويل ، وذا الأنف الأقنى وذا الأنف المبعجة والمفرطحة وذلك لكي يتكيف الناس مع البيئة التي عيشون فيها وسبحان الخالق العظيم ، ولهذا الاختلاف أرسل الله الرسل ليكونوا هداة للبشر في كافة أنحاء المعمورة .

لذلك نرى أن البهائية دعوة مارقة غرسها الذين يريدون النيل من الإسلام في البلاد الإسلامية لذلك نقول لهم عودوا إلى الإسلام وتوبوا إلى الله وارجعوا عما أنتم عليه وادرسوا الإسلام بعقول متفتحة وقلوب واعية مستنيرة ، ادرسوا الإسلام من كافة جوانبه وإذا وجدتم اي تقصير او إهمال في اي جانب من جوانبه التشريعية فأشيروا إليه ولسوف يكون لكم ما يبرر دعواكم ولكن الشريعة الإسلامية منهجاً متكاملاً وضعه رب العباد لعباده وهو أعلم بخلقه أعلم بالإنسان وبكافة جوانبه المادية والروحية ، والشريعة الإسلامية لا تهمل اي من هذه الجوانب ، فدعوى البهائية ، إن ما يدعون إليه هو الإصلاح لقيادة البشرية وأن الشريعة التي اتت بها البهائية نافعة للإنسان فيما أن الدعوة البهائية كان الهدف منها شيوع الكل وهدفها استعمار البلاد الإسلامية ونهب خيراتها ، لقد كانت هذه الدعوة قريبة عهد بالحربين العالميتين فما هي الحلول العصرية التي قدمتها البهائية لتلاشي هذه الحروب وويلاتها ، نقول لهم أنكم لم تقدموا شيء ، إن البهائية لم تكن دين بقدر ما كانت حركة سياسية هدفها استعمار البلاد الإسلامية ونهب خيراتها ، وتقويض أركان الدين الإسلامي مما يسهل الهدم ولكن الله تعالى حافظاً على دينه بحفظه لكتاب الله ولسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

المراجع والمصادر الأجنبية :

1- The Bahai world 1976 – 1979 v xv11 p133 , 34 , 35.

2- Bahai world center Haifa 1981 p. 9, 22, 28.

3- Alion Hand book, the world's religions 1982 p.268.

4- Bahai international community London 1994.

الجامعة البهائية العالمية .

5- The universal House of Justice الكتاب الأقدس

المراجع العربية :

1- عبـد الـرحمن الوكيـل ، البهائيـة تاريخهـا وعقيـدتها وصـلتها بالباطنيـة والصهيونية، دار المدني – جدة .

2- الشيخ محمد الخضر حسين ، حقيقة البهائية ، دار المدني – جدة .

الباب الثالث

التاوية Taoism

نبذة عامة عن التاوية :

في البداية كانت لفظة Taoism تنطق Dowism والتاوية أوجدها ودعا إليها المعلم الصيني Laotzu والذي كان يلقب بالمعلم العجوز ويعتقد انه ولد في عام 604 قبل الميلاد في ولاية Chu في وسط الصين وكان يعمل أميناً للمكتبة الملكية وعمل في عدة وظائف أخرى ومن الباحثين من يشك في وجوده أصلاً ومنهم من قال بأنه عاصر Confucius وتقابلا معاً وصاغا أفكارهما معاً .

وتتلخص دعوة Lao tzu في البداية في معارضته لكافة الأشكال الفاسدة الموجودة في الحكومة وأيضاً الموجودة في مناحي الحياة المختلفة وكان يقول بأن الباحث عن الحقيقة والمعرفة لا بد أن لا يكون له غرض وإلا لما كانت معرفته لا طائل من وراءها ، وعندما شعر بكثرة المفاسد في كل شيء حوله اعتزل الناس وترك العمران وذهب إلى فيافي الجبال والقفور وهناك كتب Tao – te – ching وهو تلخيص وافي لكل أفكاره التي دعا إليها وقبل أن ينهي الكتاب كان قد غادر الدنيا وأعاد أتباعه كتابة الكتاب مرة أخرى في القرن الرابع قبل الميلاد ، ويعتبر الكتاب من الكتب الهامة في التراث الصيني وفكرة Tao هي الفكرة الرئيسية في

التاوية ومعنى Tao الطريق وتهدف إلى إرشاد الإنسان إلى الطريق الصحيح في الحياة ولقد قام Tao Tzu بتطوير افكاره عدة مرات وبعد تطويره لأفكاره أصبحت كلمة Tao تعني نشر مبادئ الحياة الصحيحة في الكون ثم تحولت التاوية إلى عبادة وكان عامة الناس يقدمون القرابين للتقرب ويعتقد أصحاب الفكر التاوي بأن Tao موجودة قبل اي شيء في الكون وهي لا تدرك بالحواس ولكنها متمثلة في كل شيء في الكون والمبدأ الثاني بعد الاعتقاد في Tao هو اعتقادهم في الاتحاد بين ظاهرتين الذكورة والأنوثة فا Yin الجانب الأنثوي السلبي و Yong الجانب الذكوري الإيجابي ، وهذه الفكرة كان هدفها هو إيجاد توازن في الحياة بوجه عام وتناغم بين الكون بأسره وكان Tao Tzu يبحث عن وحدة الوجود بشكل عام .

والتاوية دعا إليها ايضاً Chung Tze المولود عام 369 والمتوفى عام 286 قبل الميلاد وركز على التأثير الذي طرأ على التاوية وخصوصاً فكرة خلود الروح وكان Chung دائماً ما يشجع على دراسة العلوم الطبيعية الكيمياء وغيرها ، والتاوية تأثرت بالبوذية وخصوصاً مذهب Mahaxana البوذي في الأمور العقائدية أما الجانب الأخلاقي فإن أتباع التاوية كانوا ينهجون النهج الذي سار عليه Confucius في الأخلاق .

والتاوية انتشرت في الهند وبعض البلاد الأسيوية وخصوصاً في Taiwan .

مؤسس التاوية :

المعلم العجوز Lao Tzu :

ولد Lao Tzu في عام 604 ق.م تقريباً في ولاية Chu الصينية وفي زمن ولادته كانت الصين تعج بكثرة الفلاسفة والمدارس الفلسفية وكان Lao Tzu يعمل أميناً للمكتبة الملكية ثم عمل في بعض الوظائف الحكومية الأخرى وقيل أنه

عاصر Confucius وقيل انه تقابل معه وصاغا افكارهما معاً . ومن الباحثين من يشك في وجوده بالمرة ، والفكرة الهامة في افكاره هي فكرة وحدة الوجود المتمثلة في اندماج عنصر الأنوثة مع عنصر الذكورة في الكون .

وأيضاً دعا إلى مبدأ Tao وقال بأنه محور الكون كله و Tao هو الطريق الذي يوصل الإنسان إلى غايته ويجعله في حالة فرح وسعادة .

وتتسم دعوة Lao Tzu بالبساطة والبعد عن التكلف وعن الأساليب الكهنوتية المعقدة التي كانت موجودة في الديانات المعاصرة له ، وإن تعاليم Lao Tzu تعاليم نفعية تهدف إلى نفع الإنسان أي أن يتخلى الإنسان عن الخلاق إذا كانت المعايير الأخلاقية من شأنها الوقوف حائلاً أمام تحقيق رغبات الإنسان .

المعلم الثاني للتاوية Chug Tze :

ولد Chung Tze عام 369 ق.م وكان تركيز Chung على التأثير الذي طرأ على التاوية وخصوصاً في فكرة خلود الروح وكان يشجع على دراسة العلوم الطبيعية لكي يكون الإنسان على بينة ودراية بالمبدأ الذي دعا إليه Lao Tzu والذي أطلق عليه Tao .

المبادئ العقائدية في التاوية :

تطورت التاوية من كونها في البداية مدرسة للتصوف والزهد والبعد عن الرغبات التي من كونها تؤدي إلى غرس بذور الشر والفساد والضغائن بين الناس والعمل على التناغم والانسجام الكامل بين الإنسان وبين الكون من خلال التأمل العميق والتفكير الجاد المتواصل الذي من شأنه وجود الطريق الذي يجعل الإنسان في حالة من الانسجام بينه وبين الكون وهذا الطريق أطلق عليه Tao ولكنها تحولت من نظرية فلسفية ومن مدرسة صوفية إلى دين يهدف إلى الخلاص من الشرور والآثام الذي يرتكبها الإنسان وكيفية التكفير عنها .

ثم تطورت بعد ذلك إلى دين واتخذ الناس Lao Tzu إلهاً يعبدونه وأطلقوا عليه مسحة سماوية وأضافوا إليه كل صفات التقديس والجلال .

والتاويين يؤمنون بالآخرة وأن هناك جنة ونار وعلى التاوي المؤمن أن يسلك الطريق المؤدي إلى الجنة وهذا الطريق هو طريق الزهد ، وفعل الخيرات ، والبعد عن الآثام ، واتباع نظم خاصة نظم غذائية وتمارين رياضية خاصة بالتنفس والتأمل الجاد والتفكير العميق الذي يجعل الإنسان في حالة من السكون والطمأنينة ويعتقد التاويين في الاتحاد وهو اتحاد الإنسان مع Tao اتحاد لأنفسهم عراة .

التعاليم الأخلاقية :

التاوية مثلها مثل كثير من الديانات الأسيوية القديمة الهندوسية والكونفشيوبية والبوذية وغيرها من الديانات التي تعبد الأسلاف والأجداد فكل تلك الديانات عندما نقوم بدراسة الجانب الأخلاقي فيها نجدها انها تدعو إلى الفضائل والبعد عن الرذائل ويعد الإنسان عن الأنانية وانسجام الإنسان مع المجتمع من خلال التعاون الذي لا بد أن يكون موجوداً بين الفرد وباقي المجتمع الذي يعيش فيه ولكن على اختلاف المعايير الأخلاقية من دين إلى دين ومن مجتمع إلى آخر .

الكتب المقدسة في التاوية :

كتب Lao Tzu كتاباً وضع فيه خلاصة أفكاره وأراءه الفلسفية وأطلق عليه Tao – Te – Ching ويعد الكتاب من الموروثات الثقافية في الصين والكتاب له أهمية كبرى في توضيح آراء وأفكار Lao Tzu وانه لم يكمل الكتاب ولكن أتباعه وتلاميذه قاموا بمراجعة الكتاب وكتابته من جديد وذلك في القرن الرابع قبل الميلاد .

وهناك كتاب آخر وهو Tao – Tsang وهو يحتوي على 10100 مجلد والكتاب يؤرخ لحوالي 1500 سنة ويحتوي على اساطير تاريخية وافكار دينية واساطير تخص ابطال العقيدة التاوية وطبع الكتاب وكانت الطبعة الأولى منه في القرن الخامس عشر الميلادي .

الأفكار الفلسفية في التاوية :

إن الفلسفة التاوية فلسفة نفعية تهدف إلى جعل المبادئ الأخلاقية في خدمة ورغبة الإنسان الداخلية ، والطريق الذي لا بد أن يسلكه الإنسان لتحقيق الرغبات لا بد أن يكون طريقاً بسيطاً خالياً من العنف والأحقاد ، خالياً من الأنانية وخالياً من اي رغبة في الانتقام والشيء الذي لا يشكل اي ضرورة للإنسان فمن الممكن الاستغناء عنه قدر المستطاع .

والمبادئ التي دعا إليها Lao Tzu تتمثل في :[1]

1- أن المحرك الأساسي للناس هو الرغبة وكيفية تحقيقها .

2- أن التنافس والصراع بين الناس ينتج عن كيفية إتباع الناس رغباتهم والسعي إلى تحقيق تلك الرغبات .

3- أن عملية التنافس لا بد وأن تكون منافسة شريفة خالية من الأنانية والتعصب لذلك لا بد من وجود معايير اخلاقية .

4- المعايير الأخلاقية وحدها ليست كافية لحل المشكلات لأن عدم إشباع الرغبات يدعم الشر ويوسع دائرة الخطأ .

5- قد يكون الحل في التخلي عن المعايير الأخلاقية .

6- لا يمكن التخلي عن الأفعال الصادرة عن الرغبات إلا عندما يتبنى

([1]) د / كمال سعفان ، المعتقدات الأسيوية ص229 .

الناس الطريق السهل للفعل .

7- الطريق البسيط للعقل يجعل هناك حالة من التناغم مع الكون .

8- ينبغي أن يكون تنظيم المجتمع وحكمه وفقاً للطريق الطبيعي السهل .

9- بما أن خيارات معظم الناس وافعالهم تنطلق من رغباتهم وأن أكثر المبادئ الأساسية تنظم تلك الأفعال لتحقيق هذه الرغبات .

ومما سبق نرى أن Lao Tzu دعى إلى الحرية الإنسانية وحرية الإنسان من وجهة نظر Lao Tzu تكمن في أن يسلك الإنسان الطرق السهلة والبسيطة وتحرره من القيود الأخلاقية والأساليب الكهنوتية المعقدة وأن لا تتصادم حريته مع حرية الأخرين وعدم الوقوف حائلاً بين تحقيق رغبات الآخرين بل السعي إلى التناغم الكوني الكامل .

المصادر والمراجع الأجنبية :

1- David Stent, Religious Studies 1983, p. 166.

2- Allion Hand book the world's Religious 1982, p.255.

3- Encyclopaedia Britannica 1974 (v) 17 p. 1034, 35.

4- The concise clumbia Encyclopaedia 1983 p. 830.

5- New Age Encyclopaedia (v) z ..... p. ......

الباب الرابع

الجانتية Jainism

نبذة عامة عن الجانتية :

الجانتية يعتنقها حوالي ثلاثة ملايين معظمهم يعيش في الهند ولها تأثيرها الكبير على الزعيم الهندي Mahatma Gandahi ولم يكن هذا الزعيم من معتنقيها ولكنه تربى بينهم واعتنق آراءهم واخذ كثير من السمات المميزة لهم وأهم هذه المميزات هي عدم إيذاء أي كائن حي وهذا المبدا يطلقون عليه Chimsa واتباع الديانة الجانتية يشتغلون بالتجارة لذلك فإنهم من ذوي الثراء والجاه لأنهم يتعاملون بالأمانة وعدم المرابـاة ، والجانتية مثلها مثل البوذية فالبوذيون هم اتباع بوذا والجانتيون هم اتباع Jina القاهر وهذا اللقب اطلقه Vardhamana اخر المعلمين العظام من الجانتيين وهذا اللقب يطلق على الرجل والمراة ومعنى القاهر انهم يقهرون انفعالاتهم وعواطفهم ورغباتهم ويجاهدون انفسهم في الحصول على الحرية والكمال .

ميلاد الديانة الجانتية :

في الفترة ما بين القرن السابع إلى القرن الخامس قبل الميلاد كانت هناك تحولات كثيرة وتغيرات أكبر في الحياة الفكرية والروحية والثقافية على

المستوى العالمي وكانت هذه الفترة زاخرة بكثرة النظريات الفلسفية ، والديانات الجديدة والعقول المستنيرة التي تسعى إلى إبعاد الناس عن الوهم وعن الأساطير القديمة والخرافات الدينية والأساليب الكهنوتية المعقدة وأكبر مثال على ذلك فلاسفة اليونان ، وأنبياء اليهودية وكونفشيوس في الصين وأزارادشت في بلاد فارس كل هؤلاء كان ظهورهم في هذه الفترة وعلى الصعيد الهندي كانت هذه الفترة من الفترات التي غيرت وجه التاريخ الهندي لأنها كانت فترة مزدهرة سياسياً ، واجتماعياً ، وفكرياً وكانت فترة تكوين المجتمع الهندي وانهيار النظام القبيلي وهذه القبائل كانت جمهوريات خاصة وكان لها تأثيرها السياسي وتعتبر هذه الفترة فترة انتقالية حيث أن المجتمع كان مجتمعاً قبلياً وانتقاله إلى تكوين مملكة هندية عظيمة وتوحيد تلك القبائل ، وكان معظم الناس يسيرون حيث سار التيار سواء على الصعيد الأخلاقي ، أو الديني ، أو الاجتماعي .

وفي هذه الفترة ظهرت الكونفشيوسية كرد فعل على كثير من الديانات التي كانت موجودة والتي كانت متشعبة مما أدى إلى صراع الدين بين أتباع تلك الأديان وخصوصاً في أداء الطقوس والشعائر ، ونتج عن هذا الصراع بزوغ معلمين وأديان هندية كبرى من بينها البوذية ، والجانتية وغيرهم وتلك الأديان يرجع أغلبها إلى الديانة السابقة عليهم وهي Sharammanas التي كانت موجودة في الهند قبل ظهور تلك الأديان بحوالي مائتي عام وهذه الديانة كانت تجعل مبدأ الخلاص في الزهد والتقشف والبعد عن ملاذ الحياة أياً كانت وفي كل شيء وأيضاً كانت تدعو إلى عدم وجود إله خالق للكون وأتباع هذه الديانة كانوا في نظر الديانات المعاصرة لها مارقين لأنهم كانوا يرفضون السلطات الكهنوتية في عقيدة (القيد1) وكانوا ينكرون تقسيم المجتمع إلى طبقات وتميز طبقة البراحمة على كافة الطبقات الاجتماعية الأخرى .

مؤسس الديانة الجانتية Mahavira :

مؤسس الديانة الجانتية هو Verdhamana ومعروفاً بين اتباعه بـ Mahavira والذي يعني البطل العظيم وكان Verdhamana معاصراً لبوذا ولقد وردت أساطير وخرافات عن ميلاده إلا انها اقل بكثير عن التي وردت عن ميلاد بوذا و Verdhamana شخصية تاريخية كبرى ولقد ورد اسمه في الكتب المقدسة البوذية وكان يطلق عليه Nigantha .

ولد Mahavira عام 540 ق.م على وجه التقريب في Kundugrama بالقرب من مدينة Bihar حالياً ومات في عام 468 ق.م على وجه التقريب أيضاً وذلك طبقاً لما ورد في اقوال وكتابات اتباعه وكان Mahavira منحدر من طبقة المحاربين التي كانت لها نفوذها القوي في ذلك الوقت وتلقى تعاليمه على ايدي معلمين مهرة لأنه كان يعامل معاملة امير ، أما مسألة زواجه فمختلف فيها فمنهم من يرى انه عاش طيلة حياته اعزب ولم يتزوج ومنهم من يرى انه تزوج اميرة مثله وفي عامه الثامن والعشرون توفي والديه وبعد هذا الحادث غادر أسرته وعاش حياة الزهد والتقشف باحثاً عن التحرر من عناء الميلاد ، والموت وعودة الروح بعد الجسد .

وفي بداية مشواره كان Mahavira يتبع الطقوس الدينية والنظم التعبدية التي وردت في ديانة Shrammanas وكان منضماً لمجموعة مكونة من ثلاثة وعشرون ناسكاً Parsva وكان Mahavira الناسك الرابع والعشرون Tirthankaras ويعني المعلم العظيم في الجانتية .

واصبح Mahavira مرشد لتلك المجموعة وجعلهم يتمسكون بمبدأ تناسخ الأرواح الذي كان سائداً في حينه وتنقل من مكان إلى مكان وكانت هذه الفترة التي بلغت اثنى عشر عاماً فترة قاسية ، كان Mahavira يناظر ويناقش اصحاب

الديانات الأخرى والزم نفسه بعهود قاسية للغاية في تنفيذها وفي السنة الثالثة عشر من رحلته ادعى انه توصل إلى الاستنارة الكاملة وباللغة الدينية الخاصة بأتباعه اصبح (Jina) قاهر ، وادعى انه توصل إلى حالة من الكمال الروحي ، والوضوح ، والفطرة السليمة وهذه الحالة أطلق عليها Kevala وبعد ذلك أصبح رائد لمجموعة من المعلمين Tirthankara ومكث ثلاثون عاماً من حياته في تنظيم افكاره وترتيب ما يعتقد به وتنظيم مجتمعاً من الأتباع المخلصين وكان أغلب اتباعه من الكشتارية وقام بتنظيمهم داخل مجموعات وكان يأمرهم بالزهد والتقشف في الحياة إلى اقصى درجة ومبدا الخلاصة عنده بأن يموتوا جوعاً ومات Mahavira طبقاً لما نادى به وكان موته في قرية pava واصبحت هذه القرية هي القبلة التي يحج إليها الجانتيين في يوم وفاة Mahavira تخليداً لذكراه ونادى بأن يتخلى الإنسان عن ما يمتلك مثل الملابس وغيرها من الممتلكات .

العقيدة الجانتية :

إن العقائد والأديان تمر بمراحل من الصعود ومراحل أخرى من الهبوط والفترة التي بزغت فيها الجانتية كانت مرحلة من الهبوط الحضاري ، فالعقيدة الجانتية تتمثل في معارضة الجانتية كل الأديان التي تدعو إلى الجبرية Fatalism ، ودرجة الكامل عندهم ومبدأ الخلاص عندهم في الموت حتى الجوع وهذه العملية أطلق عليها المعرفة الحقيقية المجردة طبقاً لوجهة نظر كل إنسان .

وشبه هذه الحالة بمجموعة من العميان امسك كل واحد منهم على جزء من جسم الفيل فالكل يشبه الجزء الذي امسك به من وجهة نظره هو فقط ، وسمو الروح له عدة أحوال منها المحافظة على العناصر الأرضية التي يتكون منها

الكون النار، الماء، والهواء، والتراب، ومنها البعد عن إيذاء الحيوانات والطيور والهوام، والجانتية تؤمن بتناسخ الأرواح وتدعو إليه وهذا المبدأ كان يطلق عليه في كثير من ديانات الهند Karama .

والجانتية لا تؤمن بوجود إله خالقاً للكون وموجد أمره ولكنه الشيء الوحيد الذي يؤمنون به هو أسبقية الروح للزمن وأن الطبيعة هي التي أوجدت الأشياء عن طريق الصراع الداخلي في الكائنات، وهذه النظرية يتبناها بعض المفكرين الغربيين المعاصرين ممن لم يؤمنوا بوجود إله وأن المادة هي كل شيء في الكون على حد اعتقادهم .

التعاليم الأخلاقية :

من التعاليم الأخلاقية التي دعت إليها الجانتية الصدق في القول وفي النية وفي العقل وعدم الإسراف وعدم إيذاء الكائنات الحية والحد من عملية التملك والأمانة المطلقة في التعامل وأن لا تأخذ ما لا تعطي والحرص على الأخرين وعدم الغش في المعاملات الأخلاقية .

الكتب المقدسة :

يعتبر كتاب Angas ، Upangas من الكتب المقدسة لدى أتباع الديانة الجانتية وكتاب Angas يحتوي على التعاليم الدينية الجانتية والأقوال التي وردت على لسان روادها الأوائل الأربعة والعشرون وكتاب Upangas يحتوي على مجموع الأوامر والنواهي التي وردت على لسان رائد ومؤسس الجانتية Mahavira والكتابان تم كتابتهم في القرن الرابع قبل الميلاد وتم كتابتهم باللغة المحلية Prakrit.

العبادة والطقوس الدينية :

اتباع الجانتية لا يؤمنون بوجود إله لذلك فإنهم لا يؤدون اي صلوات او

عبادات ولكنهم يؤدون عبادات خاصة بسمو الروح وجعلها في حالة من الكمال والفطرة السليمة وبعض الجانتيين يؤدون الصلوات أمام آلهة الهندوس .

والمعابد الجانتية مليئة بالتماثيل والصور للمعلمين العظام عندهم وهم المعلمين الأربعة والعشرون وعند دخول المعبد يقوم الجانتي بخلع حذائه وجواربه ثم يغتسل بالماء ثم يقوم بأداء الصلوات أمام Trithankara .

الأعياد :

أهم الأعياد عن الجانتيين هو Pajjusana وهذا العيد مدته ثمانية أيام ويكون في نهاية العام الجانتي في شهر أغسطس .

المصادر والمراجع الأجنبية :

1- Allion Hand book the world's Religious 1983, p.207.

2- David Stent, Religious Studies made simple 1983, p. 162.

3- Encyclopaedia Britannica 1974 (v) 17 p. 8, 9, 10

4- New Age Encyclopaedia (v) z ..... p. ......

5- The concise clumbia Encyclopaedia 1982 p. .

الباب الخامس

الذارادشتية Zoroastrianism

نبذة عامة عن الذارادشتية :

الذارادشتية من الديانات الفارسية الكبرى التي كانت موجودة قبل الإسلام في بلاد فارس وبعض المناطق الهندية المجاورة وكانت الحياة الفارسية قبل ظهور ذارادشت حياة سياسية وحربية وكانت عماد ثروتهم القوة العسكرية والنظام المتبع فيها كان نظاماً إمبراطورياً وكان الإمبراطور له سلطة مطلقة ، والحالة الدينية للمجتمع الفارسي قبل ذارادشت تتمثل في عبادة الفرس للإله مثلاً إله الشمس وعبادة الحيوانات والأرض وبعض قوى الطبيعة الأخرى مثلهم مثل باقي الديانات الهندية القديمة ، وظهر ذارادشت ولم يعرف على وجه الدقة تاريخ ظهوره ومن المؤرخين من يقول بأن ظهوره كان في عام 2000 ق.م على وجه التقريب وبعض المؤرخين يحددون تاريخ ظهوره فيما بين القرن العاشر والقرن السادس ق.م .

وعند ظهوره رأى تلك المعتقدات وثار عليها ودعا إلى عبادة إله واحد وأطلق على هذا الإله (اهوارمزدا) إله النور والسماء وأن غيره من الآلهة ليست إلا مظاهر له وصفات من صفاته ، وانتشر الدين الجديد وكانت هناك عوامل

مساعدة على انتشاره منها اعتناق الملك (دارا) الأول لهذا الدين وجعله دين الدولة الرسمي ، ودعا ذارادشت إلى التوحيد ورفض عبادة الأصنام وابطل جميع معتقدات المجاوس الذين كانوا يؤمنون بالقوى الروحية وقال بأن الشيطان هو الذي يأمر الإنسان بالشر واطلق عليه (اهرمان) وقال بأنه جاء بكتاب جمع فيه كل علوم المتقدمين والمتأخرين وهذا الكتاب أطلق عليه الاشتقاق ، وهنا الكتاب لم يصل إلى اتباع الذارادشتية منه إلى مدار قليل والكتاب يطلق عليه الغرب الزند .

والذارادشتية بها كثير من الأمور المتشابهة مع الأديان السماوية وأول هذه الأمور هو التوحيد والإيمان بالبعث وغيرها من الأمور الغيبية .

مؤسس الديانة الذارادشتية (ذارادشت) :

الذارادشتية ديانة من الديانات الفارسية الكبرى ويعود تسميتها نسبة إلى مؤسسها والداعي إليها ذارادشت وكان قديماً يعرف بـ Zorothushtra اما حديثاً فيعرف بـ Zortosht وتسمت الديانة الذارادشتية باسمه وكان يطلق عليها الفارسية Porilsm ولقد قيل عن ميلاده الأساطير والخرافات الكثير والكثير مثله مثل معاصريه الذين دعوا إلى ديانات كبرى مثل بوذا ، Mahavira وغيرهم .

عندما بلغ ذارادشت السابعة من عمره أرسله والده بعيداً ليدرس على يد بوزين كوردس الذي كانت شهرته تجوب الأفاق فظل ذار يتتلمذ على يديه لسنوات طويلة تعلم خلالها الحكمة ، والعقيدة ، والأخلاق ، وتعلم شئون الحياة العامة من زراعة وتربية ماشية وغيرها ونشبت حرباً بين الفرس والنورانيين كان ذار في الخامسة عشر من عمره فتطوع لتطبيب المرضى ومعالجة الجرحى وتخفيف آلامهم وبعد انتهاء الحرب عاد ذار إلى وطنه وتزوج ولكنه لم ينقطع عن تطبيب المرضى والتخفيف من آلامهم وبعد فترة اعتزل الناس وعمل ناسكاً زاهد وهناك

في جبل سايلان أعلن انه وقف على مصدر الخير والشر وانه احاط علماً بسر الحكمة وهو واقف على الجبل تجلب روح الملائكة (فاهومانا) واصطحبته في رحلة سماوية نقل فيها أمام الرب وتلقى كلمات الحق والحقيقة وتعلم اسرار الوحي .

العقيدة الذارادشتية :

العقيدة الذارادشتية تدعو إلى التوحيد وترفض كل الوان الشرك وعبادة الأصنام والأوثان التي كانت موجودة قبل ظهر الديانة الذارادشتية ودعت إلى إله واحد واسمه (اهوارمازدا) الذي ليس كمثله شيء وهو الحق ، والنور وإن كل الألهة ما هي إلا مظاهر ورموز تدل على الخالق الواحد والذي يدعو إلى الشر وإلى فعل الشر هو الشيطان الذي اطلق عليه (اهرمن) والذارادشتية تعتقد في البعث بعد الموت وفي الحياة الأخرى ويقولون بفناء الجسد أم الروح فإنها تبقى .

وذارادشت دعا إلى أن (أهوار مازدا) له سبعة صفات هي النور ، والعقل ، والحق ، والسلطان ، والتقوى ، والخير ، والخلود ن ولكن اتباع ذارادشت فسروا هذه الصفات على انها أشخاص تقوم بمساعدة (اهوار مازدا) في خلق الكون والإشراف عليه وأطلق عليهم بعض الأسماء : اميشا ، اسنتا ، او القديسيين ، وتقلبت الوحدانية إلى شرك لدى عامة الناس واعتقد الذارادشتيين بوجود شياطين سبعة يقومون بمحارية (اهوار مازدا) على الدوام واكبر هذه الشياطين (انكرا) وقاموا بتصوير (اهوار مزدا) على صورة ملك ضخم ذو جلال ومهابة وكانوا يعتقدون بأن هناك ارباب اخرى وصورهم بقوى الطبيعة كالنار ، والشمس ، والرياح .

وانحرفت الذارادشتية من عبادة إله واحد إلى عبادة أرباب متفرقة ، فمنهم من عبد النار وجعلها لا تخمد ابداً وآخرون عبدو الشمس وآخرين عبدوا بعض القوى

الطبيعية الأخرى ، والديانة الذارادشتية تضاءلت من عام إلى آخر ولا يوجد لها أثر إلا بين عشائر قليلة في بلاد فارس ، وهم يعبدون النار والموتى لا يدفنون ، ولا يحرقون ولكنهم يتركونهم على سفوح الجبال للطيور الجارحة .

الكتب المقدسة الذارادشتية :

لقد جمع اتباع ذارادشت ومؤيدوه اقواله وادعيته في كتاب واطلق عليه المتأخرون كتاب الاشتقاق والعالم الغربي يطلق عليه الزند والكتاب تناولته الأيدي من جيل إلى جيل ولكن العوامل الاجتماعية مثل الحروب والثورات وغيرها جعلت قدرٌ قليلاً يصل إلى أتباع الديانة والكتاب مقسم إلى خمسة أقسام :

1- الزنا : وتتألف من خمسة وأربعين فصلاً من الطقوس الدينية التي كان الكهنة الذارادشتيون يمارسونها ويتمرنون بها .

2- الوبرد : ويشتمل على أربعة وعشرين فصلاً ويتناول الطقوس الدينية ايضاً .

3- الونديداد : ويتناول شرح وافي لكل الشرائع والقوانين الأخلاقية .

4- اليشت : ويتناول التسبيحات الغنائية وهي واحد وعشرون نشيداً في الثناء على الملائكة ويتناول بعض الأقاصيص التاريخية .

5- الخرد ايستاق : وهي الصلوات التي تتلى في المناسبات المختلفة .

كيفية العبادة :

أتباع الذارادشتية يتعبدون بتقديم القرابين إلى أهوار مزدا وأيضاً يقدمون القرابين إلى الشمس ، وإلى النار وإلى بعض قوى الطبيعة الأخرى والقرابين كانت عبارة عن الفاكهة ، والعطور ، والجمال ، والضأن ، والخيل ، والحمير وكان المستفيد الوحيد من تلك الكرابين هم الكهنة .

والديانة الذارادشتية لم تكن تؤمن بإقامة الهياكل أو الأصنام بل كانوا ينشئون المذابح المقدسة على قمم الجبال وفي القصور وفي قلب المدينة ، وكانت النار لا تخمد ابداً تكريماً (لأهوار مزدا) وبعضهم اتخذها إلهاً وسماها (أناد) ، وكانت الشمس تعبد بوصفها اقصى ما يتمثل فيه (اهوار مزدا) .

التعاليم الأخلاقية :

الديانة الذارادشتية تدعو إلى التقوى وتجعلها أعظم الفضائل وكانت تعمل على تشجيع الزواج وإنجاب الأطفال ودعت إلى عدم الصيام لأنه يؤذي البدن ويجعل الإنسان غير قادر على القيام بمهام الإنسان الأساسية من فعل الخير وكان ذارادشت يدعو إلى حرية الاختيار والكفاح في سبيل الخير والدعوة إلى صدف النية وصدق القول وصدق الفعل ودعت إلى الأخلاق الفاضلة ، والعفة والكرامة .

كان ذارادشت يؤكد على حرية الاختيار وأن يكون اتباعه ذوي إرادة حرة ويتمتعون بحقوقهم وعليهم ان يختاروا بكامل إرادتهم بين الصدق والكذب ، بين الحق والباطل .

ويقول الاشتقاق بأن الإنسان عليه واجبات ثلاث : أن يجعل العدو صديقاً ، وأن يجعل الخبيث طيباً ، وأن يجعل الجاهل عالماً ، وذارادشت حرم أخذ الربا وجعل الوفاء بالدين واجب ورأس الخطايا هي الكفر وكان المرتد عن الدين يعدم فالذارادشتية كان لها دورها وأثرها الكبير في تهذيب النفس الإنسانية وعلو شأنها والعمل على رفعتها والبعد عن كل الأعمال البربرية التي كانت موجودة حين ظهر الدين الذارادشتي .

المراجع والمصادر الاجنبية :

1- Story of Nations v (1) p. 123.

2- Mirza Tahir Ahmed, Revelation Rationa ty Knowledge and Truth 1998 P. 171.

3- Encyclupaedia Brittanica 1974 v 19 P. 169, 70.

4- The Concise Clumbia Encyclopaedia 1983. P. 942.

5- New age Encyclupaedia v...... p......

6- David Stent, Religious studies 1983, P 148.

7- Alion Hand book the World's Religions 1983, P.30.

المراجع والمصادر العربية :

1- ديل ديورانت قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، المجلد 1 ج 2 ص424 .

2- د/ كمال شعفان ، معتقدات أسيوية ، دار التقوى 1999 ، ص102 .

السيخ Sikhism

نبذة عامة عن السيخ :

ديانة السيخ أوجدها المعلم ناناك في منطقة البجاب في نهارية القرن الخامس عشر بعد الميلاد وأتباع هذه الديانة يخرقون بالسيخ ويوجد الآن ما يقرب من 9 مليون سيخي يعيش حوالي 85٪ منهم في منطقة البجاب وأغلبهم يعيش في منطقة Delhi ، Horyana والباقي موزع على أنحاء الهند وبعضهم يعيش في Malaysia ، Singapora وشرق افريقيا وبريطانيا والولايات المتحدة وكندا .

وكلمة Sikh يعود أصلها إلى لغة Sikkha Pali أو إلى اللغة السنسكريانية Sisya ومعناها مؤيد او تابع والمعلم ويطلق عليه Guru هو محور ديانة السيخ والديانة بها عشرة معلمين بداية من المعلم ناناك المؤسس الأول للديانة ونهاية بالمعلم Gobin singh .

والسيخ حركة دينية تطورت على ايدي بعض اتباعه الديانة الهندوسية وخصوصاً اتباع الإله (Vishno) وبدات هذه الحركة في بلاد التأميل وزحفت إلى الشمال وكان ذلك عام 1050 – 1137 بعد الميلاد في نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر بعد الميلاد ، وذلك بعد السد الإسلامي الذي وصل

إلى تلك المناطق الهندية وهذه الحركة انتشرت سريعاً بين Indo Gengetic plain وخصوصاً Bhokats المخلصين وهذه الطريقة كانت تهتم بالوصول إلى الله " الاتحاد " والحلول وذلك عن طريق ترديد أسماء معينة وأغاني دينية واناشيد وعن طريق التأمل العميق بواسطة معلم Guru يرتده إلى الطريق المؤدي إلى الاتحاد في الله .

وهذه الحركة كانت تعارض كل أشكال السلطة الكهنوتية الموجودة في الهندوسية وكانت تعارض احتكار البراهمة للسلطة الدينية وتشريع المجتمع إلى طبقات وكان من ابرز من دعا إلى ذلك من بين Bhakats شخص يدعى Kabir المولود عام 1440 والمتوفى عام 1518 والذي كان له دور فاعل في توطيد الحركة بما قام به من جمع واتحاد بين Bahalcats وبين جماعات صوفية مسلمة والصوفية كانت منتشرة في بلاد الهند لدرجة كبيرة وهي تؤمن أيضاً ببعض الأناشيد والأغاني والتفكير ، والتأمل على يد شيخ وهؤلاء الصوفيين كانوا يرحبون بغير المسلمين في التكايا والملاجئ التي كانوا يبنونها في تلك المناطق لذلك فالديانة السيخية بين Bhahats وبين بعض المجموعات الصوفية التي كانت تدعو إلى الحلول .

مؤسس ديانة السيخ Guru nanak :

ولد المعلم ناناك في عام 1449 في قرية Rai Bhoi di talvandi والتي كانت تبعد حوالي أربعين ميلاً عن Lahore " باكستان " حالياً وكان والده يعمل في جباية الضرائب والإيرادات الخاصة بـ Bedi وكان والده على دراية كبيرة بكتاب Vedas الكتاب المقدس لدى الهندوس وينحدر من قبيلة " المحاربين " الكشتارية .

تلقى ناناك تعاليمه على أيدي هندوس فتعلم مبادئ الهندوسية وحفظ بعضاً

من تراثها وأيضاً تعلم المبادئ والأصول الإسلامية وفي بداية حياته كان مخالطاً لمشايخ الهندوسية ومعلميها ومخالطاً للمسلمين أيضاً لأنه في بداية حياته كان يعمل كاتب حسابات في Afghan المكان الرئيسي للسلطنة وهذا المكان كان يوجد به بعض العائلات الإسلامية العاملة وخصوصاً العاملين على عزف وانتشار بعض الأناشيد الدينية Mardana وانضم ناناك إليهم وكان يقوم بتأليف الأغاني ويضعها في القالب الموسيقي المناسب ، وكان ناناك يشاركهم في كل شيء في طعامهم وشرابهم ، وفي Suetanpur بدا ناناك في تأمله وفي تصوره الأولي عن الله وبدا يعظ من حوله بما كان يتصوره وفجأة اختفى ناناك وعاد بعد ثلاثة أيام وبعد عودته دعا إلى أن كلاً من الديانة الهندوسية والدين الإسلامي لا وجود لهم وقام بعدة رحلات إلى Assam وإلى سيلان وإلى Lendokh والتبت وإلى مكة والمدينة وبغداد وفي تلك الرحلات تبلورت أفكاره وفي آخر سنة من عمره قضاها في Karter pur باكستان حالياً وقبل وفاته قبل على إنشاء معبد لإقامة الطقوس الدينية فيه وكان ذلك عام 1539 ثم قام بترشيح أحد أتباعه المقربين إلى خلافة مذهبه الديني وكان يدعى Guru Angad .

عقيدة السيخ :

ديانة السيخ تعتقد في توحيد الله تعالى ، والمعلم ناناك كان دائماً ما يستخدم الرموز الهندوسية للتعبير عن وجود الله تعالى والسيخ يؤمنون ببعض المبادئ التي وردت في العقيدة الهندوسية ومنها دورة الحياة من ميلاد وموت ثم إعادة ميلاد مرة أخرى وهو ما يطلق عليه تناسخ الأرواح ، ومنا أيضاً إيمانهم بأن كل شيء متسامياً مع الإنسان لا فضل لأحدهم على الآخر فالكل سواء بسواء والإنسان والحيوان والنبات إيمانهم بمبدأ الخلاص الذي يعني عندهم هو اختيار عنصر أو جنس وجعله هو العنصر المقدس (جند الله) ولا بد لمن يتمسك بمبدأ الخلاص

ان يكون متمسكاً بالمظهر الخاص وهو عدم حلق الشعر وخصوصاً الراس واللحية والعمل على جعله نظيفاً ومرتباً ومطوياً داخل عمامة ، واستخدام مشط لتصفيفه ، حمل خنجر أو مدية معه دائماً ولبس سوار من الصلب في المعصم أو خلخال في أسفل الساق ولبس سروال قصير لا يتجاوز الركبة .

والسيخ يؤمنون بسلطة الأرواح وقدراتها على الضر والنفع وخير دليل على ذلك هو إيمانهم بقدرة Adi Granth كتابهم المقدس على الضر والنفع .

ويؤمنون بالاتحاد والحلول اي اتحاد روح الله في الإنسان وهذا المبدأ هو أسمى ما يريدون التوصل إليه ويعتبرونه طريق الله ، ويرفضون رفضاً تاماً النظام الكهنوتي الموجود في الهندوسية ويرفضون التطهير والحج إلى نهر الجانج ولكنهم يخالطونهم في المأكل والمشرب لأنهم يشيدون المطابخ المفتوحة داخل معابدهم ويطعمون كل جائع بغض النظر عن جنسه أو عقيدته أو لونه .

كيفية العبادة في ديانة السيخ :

اتباع ديانة السيخ يقومون بناء المعابد التي يطلقون عليها (باب المعلم) Gurdwara ولا يوجد يوم معين للعبادة ، والتجمع ويقومون بخلع احذيتهم قبل الدخول إلى المعبد للصلاة وداخل المعبد يوجد كتابهم المقدس Guru Grantb وأي تابع يمكنه قراءة الكتاب المقدس داخل المعبد ويجتمعون دائماً لكي يقومون بترتيل وانشاد الابتهالات والأغاني الدينية وايضاً القراءة الجماعية من الكتاب المقدس ، ثم بعد القراءة يقومون للصلاة وبعد تأدية الطقوس الدينية يجتمعون للأكل سوياً وهو يؤكدون على مبدأ المساواة بين الرجل والمراة والهدف من هذا الطعام الجماعي هو تنمية الروح الجماعية والمشاركة وفي المعبد لا توجد أي تماثيل أو صور تجسد الإله ولكن يوجد كتابهم المقدس Guru Grantb .

التعاليم الأخلاقية :

لقد نادى المعلم ناناك بفضائل الأعمال الموجودة في ديني الإسلام والهندوسية ، وحرم شرب الخمر والمسكرات بأشكالها ودعا إلى محبة الله بكل سبيل وعمل على مساعدة الجوعى بدون النظر إلى لون أو جنس أو دين .

الأعياد والاحتفالات الدينية :

أهم يوم في حياة السيخي هو يوم ميلاد ويوم وفاة المعلم ناناك وهم يحتفلون به في بداية العام السيخي في 13 ابريل ويطلقون عليه Baishakhi ويحتفلون أيضاً بـ Guru Grantb الذي ارسى لهم قواعد ومبادئ ديانة السيخ .

ويحتفلون أيضاً بمناسبة عودة Guru Grantb من الاحتفال في Amristar عام 1620 ويتم هذا الاحتفال في شهر نوفمبر وتقام فيه الألعاب النارية وغيرها وهذا الاحتفال يطلق عليه Diwali وهناك احتفال أخر يطلق عليه Hala وهذا العيد مدته ثلاثة أيام ويكون في شهر فبراير .

والاحتفال الأساسي هو Baisakhi الذي يحتفلون فيه بعيد ميلاد المعلم ناناك وفيه يحملون الكتاب المقدس Adi Grandh ويقومون بتلاوته ليل نهار بلا انقطاع .

الكتب المقدسة في ديانة السيخ :

لقد قام المعلم الخامس Arjan بجمع وترتيب كل ما نادى به المعلم ناناك ووضعه في كتاب وأطلق عليه Guru Granth ولهذا الكتاب مكانة خاصة في قلب كل اتباع ديانة السيخ فهو يوضع في المعبد ويقرأ كاملاً في الاحتفالات والكتاب يحتوي على مبادئ الديانة السيخية والأناشيد والأغاني والآراء التي وردت على لسان المعلم ناناك وإليك بعض ما ورد فيه :

" الأناني يغرق في بحر بلا ماء باله مشغول دائماً وآثامه مثل الوحل ، الله هو المحيط والمريدون الأسماك التي تعيش فيه والاتحاد بينهم لا يفصم عراة مثل المعدن الذي يخرج منه معدن آخر والماء الممزوج بالماء هذا الاتحاد عبد عنه المعلم الحق وكلماته نفذت إلى قلب الإنسان وتلك الكلمات باقية بقاء الدهر وتحمل من القوة المبدعة والمدمرة ما لا يوصف وهي التي تجعل الإنسان يتجنب الشرور والآثام في المحيط ، هو الذي لا يغفل ولا ينام والشخص المتأجج بالرغبة يكون في غاية البرود والخبرة هي التي تجعل الإنسان يسلك الطريق الحق أفكار المريد هي الوسيلة التي تجعله يسبح إلى شاطئ الأمان وسوف يمنحه الله الحق ، والقوة ويلي رغباته ويصبح جسمه مثل العروسة التي تحركها الخيوط وبعدها يصبح المعلم الحق " .

دور المعلم في ديانة السيخ :

اعتقدت الديانة السيخية لعشرة من المعلمين الذين أتو بعد المعلم الأول ناناك وكان دورهم في إرساء قواعد الديانة السيخية كبيراً وهم ناناك ، انجاد ، اماراداس ، رام داس ، أرجان ، هارجو فندر ، هادراي ، هاركرشنا ، تغ بهادور ، جويندسينغ .

المراجع والمصادر الأجنبية :

1- Alion Hand book the World's Religions 1982, P.197 .

2- David Stent, Religious studies 1983, P. 143.

3- Encyclupaedia Brittanica 1974 v 16 P. 743.

4- Pears cyclopaedia 1964 p. 4.

5- The Concise Clumbia Encyclopaedia 1982. P.

6- New age Encyclupaedia v...... p......

الباب السابع

الشنتوية Shinto

نبذة عامة عن الشنتوية :

إن كلمة Shinto يرجع أصلها إلى اللغة الصينية Shen – tao والتي تعني طريق الآلهة وكان استخدام الكلمة في القرن السادس الميلادي لكي يكون هناك تمييز بين ديانة اليابان القديمة وبين البوذية والتعبير الأكثر شيوعاً في ديانة الشنتو هو (Kami) والذي يعني المقدس أو الجليل والشنتوية تحوي على العادات اليابانية القديمة وخصوصاً في ممارسة الطقوس وفي الاعتقاد في الآلهة وفي شتى مناحي الحياة والشنتوية وطقوسها لها دور فاعل في الحياة الاجتماعية للشعب الياباني والشنتوية لها مكانتها لدى اليابانيون فهم يقدسونها أكثر من أي ديانة أخرى وأكثر من أي مذهب فلسفي آخر وهذه الديانة حافظت على الترابط الاجتماعي بين اليابانيين من خلال القيمة العظمى التي تعطيها الشنتوية للنظام ، والأسلوب التفكير ، وأتباع الديانة الشنتوية يقسمونها إلى Shirne Shinto وهو مكان العبادة ويطلق عليه Jinjo والمعبد له مكانته ووجد منذ بداية التاريخ الياباني إلى يومنا الحالي ويؤدي فيه الياباني طقوسه الدينية وداخل المعبد توجد سلطة كهنوتية وهؤلاء الكهان يكونون طائفة خاصة وذلت علاقة

وطيدة بأسرة الإمبراطور ويطلق على هذه الطائفة Kokka Shinto .

الديانة الشنتوية بها الكثير من الفرق والطوائف الدينية ما تقرب من ثلاثة عشر طائفة تكون معظمها في القرن التاسع عشر الميلادي وكل طائفة لها اتباعها ولها نظامها الديني الخاص ، وهناك طائفة أخرى في الديانة الشنتوية يطلق عليها Shinto Minzoku وهذه الطائفة اتباعها هم الذين يقومون بأداء الطقوس الشعبية اليابانية ولها علاقات وطيدة بكافة طوائف المجتمع .

لا توجد أي معلومات عن وجود ديانة في اليابان خلال عصر Poleolithic أو Neolithic تتشابه الشنتو ولكن الموروثات الثقافية لغرب اليابان وخصوصاً في منطقة Kyush توضح وجود ديانة الشنتو في القرن الثالث ، والثاني قبل الميلاد ولكن على غير ما عليه الآن .

وفي الأزمنة الغابرة تكونت مجموعات صغيرة في كثر من المناطق المختلفة من اليابان وظهرت هذه المجموعات بوضوح في القرن الرابع الميلادي من خلال تكوين الأمة اليابانية وترابط هذه المجموعات البشرية والولايات المختلفة تحت سلطة إمبراطور وكان توحيد الإمبراطورية اليابانية على أيدي العشيرة Liji وعلى رأس كل عائلة يوجد زعيم العشيرة ، وفي تلك الفترة كان اليابانيون يقدسونه إلى درجة العبادة وكان يطلق عليه ujigami وعلى غرار ذلك ظهرت ديانة الشنتو وفيها يؤمنون لكل قوى الطبيعة ويعتبرونها آلهة ويؤمنون بآلهة لا تحصر ، وكل شيء ما عدا الإنسان يعتبر Kami أي مقدس وفيها كانت هناك تصورات ثلاث :

السماء العليا Takama – nu – hara

الأرض Nakatus – Kuni

الحياة الدنيا Hades

العقيدة الشنتوية :

إن جوهر الديانة الشنتوية هو الإيمان بالقوة الغامضة في Kumi وفي قدرته على الخلق والإيجاد وطبيعة Kumi لا يمكن توضيحها ولا فهمها فهماً جيداً بكلمات ولكن على حد اعتقادهم بـ لتصور والتأمل والدخول الكامل في هذا الـ Kumi وهو موجود في صور متعددة عندهم وهم يؤمنون به في كل مظاهر الطبيعة المختلفة وهو عندهم الذي أوجد الحياة الدنيا ومن عليها من عوالم ومخلوقات وهو الذي أرشد الإنسان إلى الطريق الأقوم لكي يعيش طبقاً لإرادته وكان ذلك بواسطة Makoto .

وأتباع الشنتوية يؤمنون بأن الإنسان هو ابن Kumi وهذا أيضاً بأن Kumi هو الذي أوجد الإنسان وهم لا يؤمنون بالآخرة والعالم عندهم ليس له نهاية والتاريخ يسير بلا توقف .

ويقول الأستاذ العقاد في كتابه " لله " ص75 – 76 :

" اختار اليابانيون ربة أنثى لعبادة الأسلاف وتلك الربة هي أميراسوا أماي كامي التي لا تزال معبودة إلى اليوم

والشنتوية تسعى إلى إدراك الحقيقة الباطنية وليس لديهم أي أسئلة تتعلق بالطبيعة، بالوجود ، والخلق ولكن الذي يعتقدونه بأن Kumi موجود حولهم في كل مظهر من مظاهر الطبيعة .

التعاليم الأخلاقية :

الشنتوية لا تغفل التعاليم الأخلاقية ولكنها توليها اهتماماً كبيراً فالإخلاص والاستقامة وحب الغير من الفضائل وأيضاً نقاء القلوب والجسم من الصفات التي لا بد أن يتحد بها أتباع الديانة الشنتوية وهي ديانة ترابطية أي

تجعل كل فئات المجتمع وطبقاته في ترابط وتماسك تام فالفرد لا بد له من مشاركة المجموعة في كل الأمور والطاعة من الصفات التي يتحلى بها اتباعه هذه الديانة فطاعة الوالد لأبويه لازمة لكل أتباع الديانة الشنتوية .

كيفية العبادة والطقوس الدينية :

إن الكلمة اليابانية Jinjo المقصود بها المعبد الذي يؤدي فيه اتباع الشنتوية طقوسهم الدينية وهذا المعبد يتسم بالبساطة في التصميم ويتكون من بوابة وهذه البوابة مكونة من قطعتين من الخشب قائمين وبداخل المعبد توجد بحيرة صغيرة ترمز إلى الطهر والنقاء وعلى أتباع الديانة أن يمروا من على جسر صغير إلى جانبها الأخر ثم يخفق على يديه ثم يقوم بضرب الجرس لكي يجعل الألهة في حالة تيقظ وانتباه ثم يدخل ويؤدي الصلوات وفي كل معبد توجد مرآة كبيرة ترمز إلى نقاء القلب والجسم ولا توجد أي أصنام أو تماثيل أو صور داخل المعبد الشنتوي ، والشنتوي مربوط بالمعبد يزوره في مراحل حياته المختلفة .

والعبادة في المنزل يوجد دولاب صغير Kumi Sheif يؤدي أمامه اتباع الديانة الشنتوية الصلوات المنزلة وهو عبارة عن معبد مصغر داخل المنزل وبه المرآة وغيرها من الأمور الموجودة في المعبد الكبير ويذهب إلى هذا المكان في أي وقت لكي يخبر الألهة بما يحدث له .

الكتب المقدسة :

يعتقد اليابانيون بأن هناك كتابان مقدسان وهم Kojiki ويسجل كل الأحداث الدينية القديمة وكتب عام 712 بعد الميلاد على يد Ona Ya Sumaro وتم طباعته في عام 1644 ويحتوي على أساطير اليابان القديمة من بداية الخلق إلى عام 628 وكان الهدف الأساسي هو المحافظة على تعاليم الشنتوية وإبعاد النظام البوذي قدر المستطاع .

والكتاب الثاني Nihong و Nihashoki وكتب عام 720 في الصين وهو تسجيل دقيق للأساطير التاريخية اليابانية حتى عام 1700 واليابان بلد الآلهة ولكن الشمس لها المكانة الكبرى لدى أتباع الشنتوية وكتاب Nihong تم طباعته عام 1599 وقد أضيف إليه بعض الشروح والتعليقات في القرن التاسع والعاشر الميلادي .

المراجع والمصادر الأجنبية :

1- Alion Hand book the World's Religions 1982, P.255 .

2- David Stent, Religious studies 1983, P. 173.

3- Encyclupaedia Brittanica 1974 v 16 P. 671, 72.

4- New age Encyclupaedia 1983 v 26 P. 109 – 110.

الباب الثامن

الكونفشيوسية Confuciunism

نبذة عامة عن الكونفشيوسية :

الكونفشيوسية ظهرت في الصين على أساس انها أسلوباً جديداً لتحسين أحوال الناس وكيفية عيشهم على الأرض في حالة من الهدوء النفسي والانسجام الاجتماعي ، اسسها وارسى قواعدها كونفيشيوس Confucius (551 – 449 ق.م) ولكنها تحولت من أسلوب للحياة إلى دين على ايدي بعض اتباعه وذلك عندما بداو يبنون المعابد الكونفشيوسية تكريماً وتخليداً لذكرى Confucius وما دعا إليه Confucius كان له دوره الكبير على كافة مناحي الحياة الصينية ادب ، وفكر ، وثقافة عامة ، وسياسة ، ولها الفضل على كافة أفراد المجتمع الصيني ولم يكن تأثير ما دعا إليه Confucius قاصراً على الصين فقط بل تعداها إلى بلاد أخرى مجاورة مثل كوريا واليابان ولم يكن هم كونفيشيوس أن يؤسس ديناً ولم يصرح بأنه تلقى تعاليمه من اي قوى عليا ، لذلك فإنه يعتبر أعظم مفكري العالم القديم لأن تعاليمه كانت تركز على أهمية الخلق الرفيع في كافة الجوانب الخيرة ودعا إلى الوسطية والاعتدال في كل شيء وقال بأن الشخصية الإنسانية سوف تصبح في درجة عليا من الكمال إذا سلك طريق الوسطية والاعتدال .

مؤسس الكونفشيوسية Confucius :

ولد كونفيشيوس في عام 551 ق.م في إقليم Lu الصيني وكان اسمه الحقيقي Kung Futz ثم أطلق عليه المعلم Kung ، واسم Confucius لاتيني ومرادفاً لـ Kung الصيني وكان كونفيشيوس ينتمي إلى عائلة نبيلة ، ولكنه تربى تربية فقيرة ويعتبر Confucius من أبرز الشخصيات الصينية على الإطلاق ، كان معلماً ، وفيلسوفاً ، ومفكراً سياسياً وكانت لأراءه السياسية وأفكاره ونظرياته أعظم الأثر في حضارة شرق أسيا على مر العصور و Confucius علم نفسه بنفسه وكان مهتماً غاية الاهتمام بهموم الناس وآمالهم وكان يقول بأن كل معضلة لها حلها المناسب وعلى كل إنسان أن يسعى لإيجاده وكان يرى أن الحكومة عليها أن تستغل بكل جد وإخلاص في خدمة الشعب وتكون سعيدة بتأدية هذا الواجب وكان كونفيشيوس في شبابه غاية في النزاهة والشرف والسعي الجاد إلى تعاليم وتثقيف نفسه بنفسه وشارك في الحياة السياسية وكانت مشاركاته ناجحة حتى كان من الممكن أن يكون وزير في حكومة الإقليم الصيني Lu ولكنه آثر حب التعليم والتعلم وقام كونفيشيوس بافتتاح مدرسة يربي فيها النشء على المبادئ الأخلاقية والسلوكيات الحسنة وكان يركز على التاريخ وأحداثه وكيفية الاستفادة من هذه الأحداث وأيضاً كان مهتماً بالشعر ومارس العملية التعليمية قرابة أربعة عشر عاماً وكان خلال هذه الأعوام يتنقل من بلد إلى آخر وأصبح إلى جانب كونه معلماً مستشاراً لكثير من الولاة والأمراء وذاع نبأ سياسته وحكمته في إدارة الشئون القضائية والسياسية وأخذ في التجوال بين الولايات الصينية يتصل بالولاة ويقدم النصائح ويدرس ويساعد تلاميذه ، ويناظر العلماء وامتدت فترة تجواله ما بين حوالي 493 ق.م إلى وفاته عام 479 ق.م.

العقيدة الكونفيشيوسية :

عندما نتحدث عن الكونفيشيوسية نتحدث عنها على أساس انها وجهة نظر فلسفية فقط ولدينا سؤالاً هاماً يدور في اذهاننا الا وهو عن مدى تصور اتباع كونفيشيوس عن الألوهية ؟ والإجابة على هذا السؤال توضح بجلاء العقيدة التي كان يتبعها كونفيشيوس ، نقول بأن كونفيشيوس بنى اعتقاده الديني على أساس ما سمعه من الديان المعاصرة له ولم يكن له تصور خاصاً به هو عن الألوهية ولا عن عبادة معينة يؤديها اتباعه وأن العقيدة في فكرة لم تتجاوز عقيدة الصينيين القدامى المتمثلة في عبادة الأرواح وظواهر الطبيعة ولم يكن له مذهب يدعو إليه ولم يدعي أنه نبي أو رسول ولم يكن نبي بل كان حكيماً يبشر الناس بمذهبه الأخلاقي و الكونفيشيوسية تعتبر كنز. من كنوز الحكمة والتأمل الجاد والدراسة الجادة لكل ظواهر الكون و الكونفيشيوسية تهدف إلى البحث الجوهري عن الحقيقة والمعرفة ولكن بعض الصينيين يعتبرونها دين مثله مثل باقي الأديان الموجودة على الخريطة العالمية وآخرون يعتقدون انها لم تكن سوى تأمل فلسفي وفي اليابان على سبيل المثال نرى أن الكونفيشيوسية ليس لها مكان كدين ولكنهم بالإجماع يعتبرونها تأملات فلسفية .

الكتب الكونفيشيوسية :

الكونفيشيوسية لديها نوعان من الكتابات ، الأول يطلق عليه Five classic وهي التي اكتملت في حياة كونفيشيوس وتحتوي على :

1. The book of changes ويتناول السلوك الإنساني .
2. Book of history ويحصي الأحداث الصينية لمدة سبعة عشر قرنا من الزمان ، ويتناول التعاليم الدينية والأخلاقية أيضاً .
3. The book of poetry ويتناول الابتهالات والأغاني الصينية والكتاب

يعتبر إحصاء للأغاني الصينية قديماً .

4. Cermonial Records ويركز على العادات والأخلاق الاجتماعية ويعتبر مرشد للعبادة في الصين .

5. The spring and autumn anrials ويتناول الأحداث التاريخية التي مرت على التعليم الصيني Lu .

النوع الثاني من الكتابات التي اكتملت على أيدي اتباع كونفيشيوس بعد موته بعدة سنوات وتتكون من :

1. The Analects ويتناول ما يجب على الفرد من أعمال في حياته اليومية وما هي السلوكيات المطلوبة لكي يكون الفرد ذات شخصية متكاملة ويحتوي على فصول كاملة تركز على الاجتماع والسيامية والأمور الدينية وهو من اهم الكتب لفهم آراء وأفكار كونفيشيوس .

2. The great learning ويركز على كيفية التعلم وجودته .

3. Dodrine of the means وستناول هذا الكتاب الأفكار التي تؤدي إلى الطريق السوي ويتناول مبادئ means التي يركز فيها على الانسجام الكامل في طبقات المجتمع .

4. Book of mencius ويحتوي على تعاليم كلاً من كونفيشيوس و Means .

التعاليم الأخلاقية :

لم يكن في عزم كونفيشيوس ان يؤسس ديناً جديداً ولم يصرح بذلك في يومك من الأيام ولم يتحدث ابداً على انه رسول من لدن اي قوى اخرى ولكنه كان يتحدث على أساس انه مفكر ، وفيلسوف وتتركز تعاليمه الأخلاقية في :

تأكيده على السلوك السوي للإنسان وكان يقول بأن الوسطية والاعتدال هم الذين يجعلون الفرد ذات شخصية سوية ومتناسقة ودعا إلى الفضائل الجوهرية الخمسة.

الحكمة – التقوى – الرافة – الثقة في النفس – الخصوصية ، واكد على وحدة الأسرة وعلى كل فرد فيها أن يعمل على تماسكها ووحدتها واكد على توطيد العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد وخصوصاً بين الأب ، والابن ، وبين الزوج والزوجة ، وبين الأخ الأكبر والأصغر ، وبين الصديق وصديقه ، وبين الحاكم ورعيته ، وعلى كل عضو ان يكون قدوة حسنة لباقي أعضاء المجتمع وعلى كل فرد ان يعامل الجميع بما يحب أن يعاملوه به .

وقال كونفيشيوس بأن طريق الفضائل هو الطريق الذي يسلكه كل حكيم ويعتبر كونفيشيوس من رواد الفكر الأخلاقي لذلك فإن مقاله أصبح عقيدة ، ودين قوي وله اتباع كثير في أنحاء الصين ، وكان دائماً ما يركز على الحياة الدنيا ، ولم يذكر الأخرة أو الحياة بعد الموت على الإطلاق لذلك فإنه دين وقتي ، ورفض كل أشكال السلطة الكهنوتية وأيضاً الرهبنة الدينية ونظام الأديرة .

من أقوال كونفشيوس :

1- الصدق هو الذي يجعل الإنسان عظيماً ، وليس الإنسان هو الذي يجعل الصدق عظيماً .

2- الرجل ذا الأخلاق الكريمة لا يقول إلا كلاماً جيداً ، ولكن الرجل ذا الكلام الجيد لا يكون دائماً ذا أخلاق كريمة .

3- يكون الإنسان في غاية السعادة عندما يكرر على الدوام ما تعلمه .

4- يفرح الإنسان غاية الفرح عند عودة صديقه من رحلته الطويلة .

5- يكون الحاكم بارعاً عندما تكون إدارته لشئون الحكم في غاية

البراعة ، ويكون مثل نجمة الشمال التي تحافظ على وظيفتها في جعل بعض النجوم تدور في فلكها .

6- لو أن الحاكم حافظ على تطبيق الإدارة الحسنة والرعية حافظوا على النظام وكان الكل أمام القانون سواء ، فلسوف يقلع الناس عن ارتكاب الآثام والشرور ، ولسوف لا يشعرون بأي خجل وعلى الجانب الآخر لو أنهم حافظوا على النظام وكان هناك امتياز لرتبة معينة أمام القانون سوف يشعرون بالخجل ووخز الضمير .

7- الوسائل التي يستخدما أي إنسان هي التي توضح بواعثه ، والرجل البسيط لا يمكنه أن يخفي حقيقة شخصيته .

8- في سن الخامسة عشر كنت تلميذ وفي الثلاثين بدات العب دوري في الحياة وفي الأربعين كنت متأكد من نفسي ، وفي الخمسين ادركت الدور الحقيقي ووظيفتي في الكون وفي الستين لم أكن مولعاً بالنقاش والجدل والأن في السبعين استطيع أن ألبي رغبات قلبي بدون انتهاك للعرف والعادة .

المراجع والمصادر الأجنبية :

1- James R. Ware, The Saying of Confucius P. 25-26.

2- Mirza Tahir Ahmed, Revelation Rationality Knowledge and truth 1998 P. 153.

3- Encyclupaedia Brittanica 1970 v 4 P. 1091.

4- David Stent, Religious studies 1983, P. 169.

5- Alion Hand book the World's Religions 1982, P.245 .

الباب التاسع

الهندوسية Hinduism

نبذة عامة عن الهندوسية :

الهندوسية هي الديانة الأكثر إتباعاً في الهند وهي من اقدم ديانات العالم ويرجع تاريخ ظهورها إلى عصر ما قبل التاريخ في البلاد الهندية ، ولفلسفة الهندوسية والآداب الهندوسية كان لها أكبر الأثر في فلسفات وآداب العالم اجمع لعدة قرون خلت وللهندوسية مكانة كبرى في الثقافة الهندية وليس أدل على ذلك من أن معظم المجموعات الهندوسية تعتمد اعتماداً كبيراً على التعاليم الهندوسية وتجعلها أسلوباً للحياة بوجه عام .

والهندوسية ليست كغيرها من الأديان فهي لم يدعو إليها احد معين ولكنها تطورت من مرحلة إلى أخرى على مر العصور والأزمان وأن كثير من الأديان ، والثقافات ، والمجموعات البشرية قد ساعدت على صياغتها والهندوسية ديانة تؤمن بتعدد الآلهة فالهندوسي يؤمن بأكثر من إله وأهم الآلهة هم : - Shiva Vishinv - Brahma وهم يجعلون بعض الحيوانات في درجة عالية من التقديس وأقدس هذه الحيوانات البقرة .

والهندوسية لديها عدد من الكتب المقدسة وأهم هذه الكتب هو كتاب Vidas، وكلمة Hinduism المقصود بها حضارة الهندوس وخصوصاً المستوطنين في

منطقة نهر Indus والديانة الهندوسية تطورت منذ ما يقرب من 2000 عام وحتى الأن وكانت في البداية شكل من اشكال ديانة Vidism التي كان يعتنقها الجنس الأري الذي كان مستوطناً في المناطق الهندية وذلك منذ ما يقرب من 20 الف سنة ، والهندوسية تحوي كافة أشكال الحياة دينية ، اجتماعية ، ادبية ، اقتصادية ، وفنية .

والهندوسية تؤمن بتناسخ الأرواح فالجسد هو الذي يموت والروح عندهم تعود مرة أخرى في جسد أخر ومن الممكن أن يكون الجسد بشرياً أو حيوانياً وهناك مبادئ خمسة لدى عامة الديانات البراهمية وهي : لا تؤذي كائن حي – ان تقول الصدق ، أن لا تسرق ، أن تضبط شهواتك ورغباتك ، أن تعيش طاهراً .

نشأة الهندوسية وتطورها على مر العصور :

Ragveda هو أقدم المصادر التاريخية المكتوبة التي تتناول تاريخ الديانة الهندوسية وفي هذا المصدر نجد نصوص كثيرة حول الحياة الدينية منذ ما يقرب من حوالي ألفين عام قبل الميلاد وليست عن الحياة الدينية الهندوسية وحدها بل عن بعض الديانات المعاصرة لها أيضاً ، ونرى أيضاً أشكال الاعتقاد المختلفة وخصوصاً الديانات التي كانت تهتم بتقديم القرابين ، وهذه الديانات كانت تعرف بالبرهمية (Brahmanism) او بـ Vidism ديانة الفيدا وكانت تلك الديانات يعتنقها الشعب الآري الذي استوطن الهند في سنة 1500 ق.م تقريباً وكانت المجموعات الأرية مجموعات بشرية رحل ولقد استوطنوا بعض مناطق وسط أسيا وروسيا وفرع منهم استوطن بعض مناطق وسط اسيا وروسيا وفرع منهم استوطن المناطق الأوروبية وتطورت لغاتهم حتى وصلت إلى اللغات التي يتحدثونها الآن ، إن الشعب الأري قد ترك سجلاً مكتوباً حول الآداب التي يتبعونها في تقديم القرابين للآلهة وكان يتناول كل ما يخص الشعب الأري

وحياته الدينية وكيف تطورت وبزغت الهندوسية في القرن السادس قبل الميلاد على وجه التقريب .

العقيدة الهندوسية :

الهندوسية ديانة تؤمن بتعدد الآلهة والهندوسي يؤمن بأكثر من إله ويتعبد لهم وفي المرحلة الأولى من ظهور الهندوسية كان الهندوسي يعبد آلهة متعددة متمثلة في قوى الطبيعة من بعض الأشجار وأيضاً الحيوانات وتطورت العبادة تدريجياً إلى اشكال اخرى واهم هذه الأشكال هو إيمانهم واعتقادهم في أن خالق العالم هو الإله Brahman برهمان ثم تطورت الهندوسية مرة اخرى في اعتقادهم بأن الإله الخالق للكون Brahman يتكون من ثالوث مقدس هم Brahman وهو خالق الكون وموجودة Vishinu فيشنو حامي حمى الكون وراعيه و Shiva وشيفا إله الدمار والخراب .

ومن أكثر الآلهة تقديساً لدى الهندوس هي زوجة الإله شيفا ويطلقون عليها عدة أسماء Durga , Kali, Purvati, Lima ولكل اسم من تلك الأسماء وظيفة خاصة فا Lima و Purvati تدل على الأمومة والحنو والرحمة ،Durga, Kali تدل على الرهبة والدمار .

والهندوس يعتقدوا بأن بعض أرواح الآلهة حلت في كثير من الحيوانات ويعتقدون انها آلهة واقدس الحيوانات لديهم البقرة ، وبعض الهندوس يعبدون كثير من الحيوانات المختلفة فمنهم من يعبد القرود ، والثعابين ، وغير ذلك الكثير والكثير ، ويعتقدون في تناسخ الأرواح .

كيفية العبادة في الديانة الهندوسية :

الطقوس الدينية التي يؤديها الهندوس يؤديها بصورة فردية في اي وقت شاء من الليل أو النهار وهناك طقوس يؤديها الهندوسي في المعبد والمعبد من اقدس

الأماكن لديه والمعبد به حجرة صغيرة مظلمة ولها الإله الرئيس وتسمى حجرة (الرحم) وللمعبد وظائف اجتماعية واقتصادية وثقافية .

والتعبد يتم بتقديم القرابين والصلوات لتلك الألهة المتعددة ولكل إله وظيفة معينة فالهندوس يلجأ إلى الإله Vishino إذا كان يريد طلب العون والمساعدة ويلجأ إلى الإله Shiva إذا كان يريد الانتقام من أحد .

وهناك بعض الطقوس التي يؤديها في بيته فإذا كان غنياً خصص حجرة من المنزل ووضع فيها التماثيل التي تجسد الألهة ويقوم بأداء الصلوات اليومية امامهم هو وزوجته .

ويحرم الهندوس لحم البقر ويحرم ذبحها ويقدسها ويقوم لها ببعض الطقوس الدينية اليومية فهي بالنسبة له إلهه الذي يعبده من دون الله فإذا تبولت أو روثت فهذه الفعلة تكون فيها سعادته التي لا يضاهيها سعادة ، فسبحان من خلق الكون وقدره وخلق العقل وميز الإنسان به .

التعاليم الأخلاقية :

إن أقدم النصوص الأخلاقية والاجتماعية والسلوكية في الهندوسية موجود في Manu Smiriti وتلك النصوص اصبحت بمثابة التشريع الذي يرشد ابناء الديانة الهندوسية إلى السلوك الصحيح وهذه التشريعات قامت على القناعة والصبر وضبط النفس والتقوى والمعرفة والصدق والتحرر من الغضب وايضاً علاوة على المبادئ الخمسة : لا تؤذي مخلوقاً حياً – أن تقول الصدق – لا تسرق – لا تزن – ان تعيش طاهراً – أن تضبط شهواتك .

الكتب المقدسة في الهندوسية :

الهندوسية ليس لديها كتاباً واحداً مقدساً ولكن لديها كثير من الكتب واهم تلك الكتب : Vedas و Puranas و Ramayana و Mahadharata و

Bhagaved Gita و Manu smriti .

أولاً : كتاب الفيدا Vedas :

هو اقدم النصوص المكتوبة في الديانة الهندوسية بل أقدم النصوص الدينية على مستوى النصوص الدينية على مستوى العالم ويوجد اربعة أنواع من الفيدا : Ring Vida – Sama Vida – Yojur Vida – Atharva Vida وكل من تلك الكتب يقسم إلى ثلاثة اقسم :

Samohitas – Brahmanas – Upanishads

Samohitas : ويتناول الترانيم والصلوات اليومية التي يؤديها الهندوس .

Brahmanas : يتناول الطقوس الدينية والعقائدية ويحتوي على شرح وافي لكل الأمور الغامضة في الجزء الأول Samohitas .

Upanishads : ويتناول الأعمال الفلسفية والكتابات الخاصة بالمشكلات الفلسفية في الديانة الهندوسية .

ثانياً : كتاب Puranas :

ويتناول الأساطير الخاصة بأبطال الديانة اليهودية ، ويتناول وصفاً كاملاً للآلهة والآلهات الهندوسية ، وايضاً شرح كيفية الخلق وعن بداية الخلق ونهاية الكون وإعادة خلقه .

ثالثاً : كتاب Ramayana Mahadharata, وفيهما أطول ملحمة شعرية تحكي عن قصة إنقاذ الأمير Roma لزوجته Sita التي خطفها Demon ، اما كتاب Mahadharata فيتناول المعركة التي دارت رحاها بين أبناء العمومة Pandavas , Kouravas .

الكتاب الخامس : Bhagavad Gita :

وهو عمل فلسفي يتناول معنى الوجود وطبيعته .

الكتاب السادس : Manu Smiriti :

ويتناول أهم القوانين والشرائع الهندوسية وكان مصدراً هاماً لدى كثير من الطوائف والديانات الهندوسية في الاعتماد عليه وجعله المصدر التشريعي الأول لهم .

المراجع والمصادر الأجنبية :

1- Roma Mehata, The Western Educated Hindu Women, P. 16 – 74.

2- Bhagavad Gita As it is, Complete Edition 1989 P. 215.

3- The worlds book Encyclupaedia 1986 v9, P. 224.

4- Encyclupaedia Brittanica 1974 v 8 P. 859.

5- New age Encyclupaedia 1983 v14 P. 126.

6- David Stent, Religious studies 1983, P. 131.

7- Alion Hand book the World's Religions 1982, P.170 .

الفصل الرابع

المذاهب المعاصرة

تمهيد

كيف نشأت المذاهب المعاصرة ؟

للإجابة على هذا السؤال تطلب منا دراسة المجتمع الأوروبي بداية من القرن الخامس عشر إلى القرن التاسع عشر .

إن المجتمع الأوروبي في هذه الفترة التي تمسى بالعصور الوسطى والتي يطلق عليها العصور المظلمة في أوروبا كان المجتمع الأوروبي يقسم إلى الملك ورجال القصر ، والكنيسة ورجال الدين ، الإقطاعيين ، وعامة الناس .

فالملك ورجال قصره وحاشيته كان لهم اليد الطولى والكلمة العليا في المجتمع فالملك كان يؤول إليه الشعب كما تؤول التركة إلى صاحبها فالشعب كان من ضمن ميراث الملك ، يتصرف فيه كيفما يشاء يعفو عما يريد ويعدم من يريد ويصادر أموال ما يريد إلى غيرها من القرارات العبدية ، فأغلب البلاد الأوروبية كانت تحكم بواسطة الحكم الملكي فالملك يحكم على هواه ولا يوجد من يعارضه في حكمه أبداً ، أما الكنيسة ورجال الدين فكان لهم دور اجتماعي ولكنه للأسف كان دوراً سلبياً إلى أقصى درجة فبدلاً من كونهم يحملون كلمة الله ويخففون آلام الناس وهمومهم كانت الكنيسة هي التي تسعى إلى التحكم في أمور كثيرة كانت متحكمة في فكر الناس ، ومتحكمة فيما يعتقدونه أيضاً ومتحكمة في أقواتهم وأرزاقهم ، ومتحكمة في مصائرهم سواء كانت في الدنيا أو في الآخرة .

كانت متحكمة في افكارهم من خلال محاكم التفتيش التي انشأتها الكنيسة والتي كان لها دورها التعطيلي لمسيرة الحضارة الإنسانية قاطبةً لقد كانت محاكم التفتيش تحرم كل راي يخالف تأويل رجال الدين في تفسير الكتاب المقدس كانت تحرم كل علم ما من شأنه يأتي بنتائج تتناقض مع ما يدعوا إليه الكتاب المقدس حتى أن علم الكيمياء كان محرماً وكانوا يعتبرون المشتغل به ساحراً ولم تكن الكنيسة تحرم فقط ولكنها كانت تقوم بإعدام من يقول بأي راي يعارض الكتاب المقدس تقوم بإعدامه حرقاً وما حصل لجاليليو ولكوبرنكس خير دليل على ذلك .

وكانت الكنيسة متحكمة فيما يعتقده الشخص ايضاً فتجربة الاعتقاد كانت غير مكفولة للناس وكانت وكانت متحكمة في أرزاقهم واقواتهم من خلال مساندتها للإقطاع وللإقطاعيين وهي نفسها كانت تمارسه أيضاً فكانت تجعل الإقطاعي يقوم بإزلال الناس وقهرهم وحرمانهم من حقوقهم واجورهم بل كان الفلاح يعمل من اجل أن يسد رمقه هو ومن يعول .

وكانت متحكمة في مصائدهم في الدنيا وفي الآخرة ، في الدنيا عن طريق قرارات الحرمان وعن طريق العشور والضرائب والإتاوات التي كانت تفرضها على الناس وكانوا يجمعون المال من أشد الناس حاجة إليه حتى أصبح العامة في ضنك شديد وفي عوز كبير وفي الآخرة عن طريق سكوك الغفران التي كانوا يبيعونها لمن يدفع ، فمن يدفع يحصل على البراءة والتوبة ودخول النعيم حتى ولو كان شيطان في صورة إنسان وعلى قدر ما تدفع تحصل على ما تملك في الجنة فالذي يدفع أكثر يملك مساحة أكبر في الجنة ، ومن لم يكن لديه شيء يدفعه كان يحرم عليه دخول الجنة الموعودة ، بل يحرم من دخولها ولو كان ملك في صورة إنسان .

أما الإقطاعيين فإنهم كانوا يملكون آلاف الأفدنة ويملكونها بما فيها من الناس وكانت تنتقل إليه بما فيها ومن فيها ويعمل الفلاح ولا يجد حتى الطعام الذي يسد به رمقه .

حتى أصبح المجتمع الأوروبي لا يمكن ان يتقدم قيد انملة بتلك التركيبة الاجتماعية ، فالكنيسة راعية الدين والحرية الدينية ورافعة الظلم والآلام عن الناس والعمل على تخفيف الامهم كانت في نظر الناس غول كبير يجب الخلاص منه ومن آراءه ومن ممارساته الدينية الخاطئة ، لذلك بزغت بعض الآراء والنظريات ولكن على استحياء وفي صورة أوروبية ثم بدأت تلك الآراء تجد لها حد عند الناس ثم تحولت إلى أصوات عالية مدوية في أرجاء أوروبا تطالب بتغيير اجتماعي كامل تطالب بالحرية الفردية ، تطالب بحرية الاعتقاد وحرية مدنية وحرية الرأي تطالب بإلغاء النظام الإقطاعي تطالب بإلغاء النظام الإقطاعي تطالب بإصلاح طيني وكنسي ومن هؤلاء الفلاسفة الذين بلوروا وصاغوا الأفكار الأولى لكثير من المذاهب المعاصرة :

1. نيكول مكيافلي (1469 – 1527) والذي بلور آراءه وافكاره في كتابه الأمير Prince .

2. جون ملتون (1608 – 1674) وهذا الفيلسوف كان يدعو إلى الحرية الفردية وإلى الحرية العامة وذلك في كتابه Areopagitic وفي كتابه An Agreement of the free people .

3. تومس هوبز (1588 – 1679) وهذا الفيلسوف صاغ افكاره الأولى في كتابه Leviathan .

4. جون لوك (1632 – 1704) والذي كان يدعو إلى الديمقراطية وإلى حرية الراي وذلك في كتابه Two tredises of Government .

5. ديفيد هيوم (1711 – 1776) صاغ افكاره من خلال كتابه Treatise of Human Nature .

6. مونتسيكو (1689 – 1755) وكتابه The Spirt of the love .

7. أدم سميث (1723 – 1790) وكتابه The wealth of Nations .

8. جان جاك روسو وكتابه A Dissertation of the origin and foundation of inequality of mankind ، وكتابه ايضاً The social contract .

9. جيمس ماديسون (1751 – 1836) وكتابه Fedrolist papers .

10. ارموند بورك وكتابه Reflection of the revolution in France .

11. تومس بين (1737 – 1809) وكتابه Rights of man .

12. ماري والستون كرفت وكتابها Avidication of Right of Woman .

13. جارمي نبشام (1748 – 1832) وكتابه An Introduction to the principle of morals and legislation .

14. جون مسترون ميل (1806 – 1873) وكتابه On Liberty .

15. كارل ماركيس (1818 – 1883) وكتابه Economic and philosophic manuscript of 1844 . وايضاً Manipesto Of the Comunist party ، وايضاً Capital .

وغيرهم الكثير من الفلاسفة ولقد كان لهؤلاء الكتاب الفضل في تغيير التركيبة الاجتماعية في اوروبا وايضاً كان تأثيرهم كبير لدى الناس من خلال ما كتبوه ونادوا به ، ومن هؤلاء الفلاسفة من كانت كتاباته سبب في تحفيز الناس وشحذ هممهم نحو القيام بثورة اجتماعية لكي يقوموا بتغيير الواقع الذي كانوا يعيشونه وبالفعل قامت الثورة الفرنسية على أكتاف هؤلاء الكتاب

والفلاسفة وبالفعل تخلص الناس مما كانوا فيه من الذل والقهر وتحركت عجلة التقدم إلى الأمام ودارت العجلة في أوروبا بعد ذلك دورتها الكاملة حتى أصبحت عجلة التقدم والمدنية في أوروبا تدور بخطى ثابتة وبدون توقف .

وفي الفصل القادم ندعو القارئ العزيز إلى التعرف على المذاهب المعاصرة ومن دعى إليها وما هي الآراء والنظريات التي نادت بها تلك المذاهب ونقوم بنقد تلك النظريات وتفنيدها وتوضيح عدم صلاحيتها لقيادة البشرية ، ثم نقوم بعرضها على ميزان الإسلام فما يوافق عليه الإسلام أخذناه وما يتعارض مع ما يدعوا إليه الإسلام رددناه على أصحابه .

المصادر والمراجع الخاصة بالبرجماتية :

1- Alan Bullock, Oliver Stally Brass, the Fontana Dictionary of modern thought 1977, P. 493.

2- Pears Cyclopaedia 1964 – 65, P. 35

3- Encyciopaedia Britannica v. P.

4- The concise culombia Encyclopaedia P.

5- New age Encyclopaedia v. P.

البرجمانية Pragmatism (الفلسفة الزرائعية)

تعريف البرجماتية :

إن لفظ البرجماتية يدل على النفعية او بمعنى آخر [1] ما يمكن تطبيقه من افكار عملية او من عروض ومقترحات او المزايا المعيارية التي يمكن تطبيقها لكي نحصل على أفضل النتائج عند القيام بالعمل في الشئون المالية والإدارية والشئون العامة ولكن هناك مضامين صارمة في تطبيق هذا المذهب تطبيقاً عملياً ، وان هذا المنهج إذا طبق سياسياً واثبت نجاحه يمكن أن يبرر له كل ما به من اخطاء .

وأن كلمة Pregmatic كلمة يونانية قديمة المقصود بها " الحركة " ويقول (William Jams) عن البرجماتية أن الكلمة كلمة يونانية تعني الحركة التي تأتي من الممارسة ويقول Perrce ان البرجماتية تعني التجريبية والمقصود بها التطبيق العملي للخبرة .

وهناك تعريف آخر للبرجماتية يقول بأن البرجماتية فلسفة اسسها الفيلسوف الأمريكي C.S Peirce والفيلسوف William Jams والتي تعني التبرير والتعليل في العقائد من خلال الأداء الأفضل لكي نحصل على أفضل النتائج ، والبرجماتية في ظاهرها فلسفة تجريبية وهذه الفلسفة لها تأثيرها الكبير والفاعل على كلاً من الفلسفة الأمريكية والعلوم السياسية الأمريكية

---

(1) Alan Bullock, Oliver Stally Brass, the Fontana Dictionary of modern thought 1977, P. 491.

والمصطلح يعود إلى أصل الكلمة اليونانية Pragme والتي تعني ممارسة ، وأول من دعا إليها الفيلسوف Charles Peirce وذلك في مقالته التي كانت بعنوان كيف نجعل افكارنا اكثر وضوحاً ، ولقد ذكر فيها بأن العقائد لا بد أن يكون بها المنهج العملي التبريري .

وقال وليم جيمس بأن البرجماتية تحاول أن تفسر كل فكرة عن طريق اقتفاء اثرها من خلال النتائج المتتالية عندما كانت هذه الفكرة تحت التطبيق العملي .

اهم المبادئ الأساسية للفلسفة البرجماتية :

في خلال الربع الأول من القرن العشرين كانت الفلسفة البرجماتية هي الأكثر تأثيراً في الفلسفة والعلوم السياسية الأمريكية وكان تأثيرها كبيراً أيضاً في دراسة القانون والدراسات الاجتماعية ، والفنية ، والدراسات الدينية ، وهناك ست مزايا تميز الفلسفة البرجماتية عن غيرها وهي :

1- تجاوب الفلسفة البرجماتية مع الفلسفة المثالية ومع نظرية التطور الدروينية وتأكيدهم على المرونة في طبيعة الوظائف المعرفية على اساس أن الطبيعة هي الأدلة الواقعية والمتحكم الأول في المعرفة وان الوجود انشئ مرتكزاً على الفعل .

2- تقوم الفلسفة البرجماتية بنقد المذهب التجريبي وذلك في تأكيدها على أسبقية الخبرة الواقعية ويقول Jams بأن البرجماتية هي التحول من الأشياء التجريدية والأشياء الغير كافية ومن الفعل الذي يقوم على الحلول وذلك من خلال البواعث السابقة .

3- أن مضي البرجماتية في فكرة معينة ، أو في العقيدة أو في التصور الفلسفي هو التباين والتمييز من خلال التجربة العملية المتوالية والحصول على

افضل النتائج في توظيف هذه الفكرة ويقول Peirce " بأن فكرتنا في كل شيء هي فكرتنا التي تكون ذات تاثير محسوس " .

4- يؤكد اغلب الفلاسفة على الترابط بين المصطلحات والأفكار العقائدية بدون تمييز ولكن البرجماتية لها راي آخر من خلال التمييز بين الأفكار القيمة والأخلاقية والتي يمكن أن يكون استخدامها ذات نفع واضح للبشرية أم لا . وأن الحقيقة الفلسفة في تصورهم هي الأفكار ذات الجدوى التطبيقية أو في نجاح تطبيق تلك الأفكار .

5- أن البرجماتية تؤول الأفكار على أساس انها آلات او خطط عمل وذلك من خلال التباين في فهم تلك الأفكار او تخيلها أو جدل كل الانطباعات والانفعالات وجعلها صورة طبق الأصل في كل المواضع الخارجية .

6- البرجماتية تجعل النظريات الفلسفية والتصورات في حالة تبرير فإن البرجماتي هو الشخص الذي يؤول الأفكار ويبررها كل حسب تاثيرها والفائدة المرجوة منها وجعلها في خدمة اهتماماته واحتياجاته .

نشأة المذهب البرجماتي :

إن هناك عاملان أساسيان كان لهما بالغ الأثر في تكوين المذهب البرجماتي :

العامل الأول : كان تقليد المذهب التجريبي في بريطانيا من أمثال : Johnvenn , Bain , Stuart Mill والذين كانوا يؤكدون على دور الخبرة في تكوين المعرفة وخصوصاً في تحليلهم للعقيدة وربطها بالفعل وبالواقع الملموس ودفاعهم عن المبادئ الدينية التي تكون باعثة ومحفزة على الفعل وأن ما قام به Berkeley من عمل في القرن الثامن عشر كان هاماً جداً لأصحاب الفلسفة المثالية لأنه قام بعرض نظريته المعرفية والفلسفية على أساس عملي واستدلال طبيعي للعملية المعرفية وخصوصاً في الجوانب الحسية وتأثر Peirce بما نادى

به Berlcely .

العامل الثاني : هو التأثير الكبير الذي أتى به من الفلسفة الألمانية المعاصرة وخصوصاً في تحليل كانت للأهداف والسياسات الخاصة بالعقيدة والأدوار الهامة لمسألة الإرادة والرغبات في تشكيل العقيدة وفي تشكيل مذهبه (المنهجي) .

وأيضاً تأثير James بالفكر التطوري والذي كان يركز على دور الاختيار ، والإرادة (البقاء للأصلح) .

وهناك ايضاً عوامل اجتماعية ساعدت على بزوغ المذهب البر جماتي ضمن القرن التاسع عشر كانت الأمة الأمريكية في ازدياد سريع في كافة الشئون وخصوصاً في الصناعة ، والاقتصاد وإن هذا التطور الاجتماعي كان من أبرز العوامل في نشأة الفلسفة البر جماتية .

رواد الفلسفة البر جماتية :

1. Charles Peirce (1839 – 1914) :

أسس الفيلسوف Peirce نظريته المعرفية والمنهج الفلسفي لمذهبه البر جماتي على أساس المزج بين المحسوس وبين التطبيق العملي للأفكار والتشبس بما هو مفيد ونافع ونبذ كل الأفكار التي تقوم على الافتراض الوهمي والتخيلي .

2. William James وليم جيمس (1842 – 1910) :

ولد ليم جيمس في الحادي عشر من يناير عام 1842م في أسرة مدينة وثرية وكون فلسفته وأسس نظريته المعرفية وسجل رايه في الأخلاق ووضع مبادئ علم النفس وهو في العشرون من عمره وأهم الكتب التي الفها مبادئ علم النفس (احاديث سيكولوجية) (إرادة الاعتقاد) (الكون المتعدد) وصنوف التجرية الدينية .

وتقوم فلسفته النفعية على الجمع بين الفلسفة التجريبية والفلسفة العقلية

بسد أوجه النقص في كلاً منهما ومذهبه البرجماتي هو استخلاص كل ما هو نافع من المناهج والمذاهب والنظريات جميعاً وتطبيقها .

3. جون دوي John Dewey (1859 – 1952) :

رائد من رواد الفكر البرجماتي وتتلخص آراءه في تحليل العناصر الثقافية وتشكيل عنصر القدرة العقلية وتوظيفها وتجنب ردود الأفعال السيئة لهذه العناصر من خلال التطبيق والقيام بتطوير تلك الأفكار والتصورات في المستقبل ووضعها تحت التجارب المتوالية .

4. تشيلر Schiller (1864 – 1937) :

واحد من أبرز البرجماتيين في أوروبا وإنجلترا وتتلخص آراءه في تأكيده على أن الحقيقة المعرفية هي ردة فعل للأنشطة الإنسانية ولقد شارك William James في مقولته التي كان دائماً يرددها وهي " إرادة الاعتقاد " .

وجهة نظر نقدية :

تؤكد الفلسفة البرجماتية على الصالح العام والعمل على ما ينفع البشرية وإسعادها والبعد عن كل الأفكار التي بها ضرر على البشرية في حالة تطبيقها وما يسعون إليه من الصالح العام وإفادة البشرية ميزة من مميزات الفلسفة البرجماتية ولكن الأسلوب الذي يتبعونه في هذا الشأن به كثير من المثالب ومنها :

1- إخضاع العقيدة ، والأخلاق لمبدأ الذائعية واختيار ما يصلح والبعد عن ما لا يصلح من الأمور العقائدية والأخلاقية وفي هذا خلط واضح بين " الملموس – وبين المحسوس " وجعلهما في حالة تطبيق ، وفي حالة تساوي ، وفي هذا خطأ فادح لأن الأمور الحسية التي لا تدرك مثل العقائد والأخلاق لا يمكن إخضاعها للتجربة لأنها امور توقيفية لا يمكن تبريرها ولا تعليلها ولأن العقيدة

والأخلاق لا بد أن يأخذها الإنسان برمتها ولا يمكن أن يترك أي جزء منها .

2- من المميزات التي تسعى إلى تحقيقها البرجماتية هو السعي إلى النجاح والحض على العمل بكل همة ونشاط ولكن المنهج التبريري الذي يدعون إليه سوف يكون مفيد لأناس وضار لأناس آخرون ، لأن اختلاف المشارب والمذاهب والأذواق والطبائع والعادات والأعراف سنة من سنن الله تعالى في خلقه فما يوافق عليه تحض من الممكن أن يعترض عليه آخر فإذا كان الأسلوب ناجحاً من وجهة النظر البرجماتية واعترض عليه فإنهم سوف يعملون على إبعاده وإقصاءه تلك المعارضة ، فإذا فعلوا ذلك فإنهم سوف يطبقون مبدأ الدكتاتورية في منهجهم وسوف يكونون في حالة تسلط في الرأي وفي ظلم شديد وضرر أكبر على المجتمع بأكمله فما كانوا ينادون به من نفع سوف يطبقون عكسه تماماً .

البرجماتية في ميزان الإسلام :

في عرض الأفكار الأساسية للفلسفة النفعية على ميزان الإسلام نقول بأن الإسلام يتفق مع المذهب البرجماتي في جانب العمل على نفع البشرية وإسعادها والبعد عن كل ما يجعل البشرية في حالة شقاء ويختلف مع الفلسفة البرجماتية في الكيفية التي يجعلون الناس في حالة من السعادة فالإسلام يرفض المنهج التبريري الذي يدعونه وجعل كل الأمور العقائدية والأخلاقية والحياتية في ميزان المنفعة وتبرير كل ما هو نافع حتى ولو كان ذلك يؤدي إلى شقاء الآخرون لأن المشارب والعادات والأعراف في اختلاف واضح من مجتمع إلى آخر ومن مجموعة بشرية إلى أخرى ، يقول ربنا سبحانه وتعالى : " إن خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم " .

فالاختلاف بين الناس سنة من سنن الله تعالى في خلقه والمنهج الذي يدعون إليه سوف سكون مفيد لأناس وسوف يكون ضارٌ لأناس آخرون وفي ذلك ظلم

واضح ، والظلم لا يرضاه الله تعالى ، يقول ربنا تبارك وتعالى : " إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون " ، فهم يبررون الفعل لكونه نافعاً وصالحاً للتطبيق وهذا المبدأ يجعل دعاة هذه النظرية يدعون إلى الأنانية وحب الذات ولا ينظرون إلا إلى مصالحهم الشخصية بغض النظر عن الضرر الذي يقع على الآخرين وخير دليل على ذلك السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط وما تدعوا إليه من نفع لهم ولمن يساندهم وتبريرهم الأفعال الإجرامية والوحشية التي ارتكبوها في حق الأطفال ومنعهم الدواء والغذاء عنهم في العراق وأيضاً رعايتهم لإسرائيل في المنطقة وجعلها العين الراصدة لكل مصالح أمريكا في الشرق الأوسط ومن أجل الدور الذي تلعبه فإنهم يغضون الطرف عما تفعله بل يبررون ويعللون ما يفعلونه ضد الشعب الفلسطيني الأعزل وقتلهم إياهم وتشريدهم وتجويعهم والعدوان الأخير على غزا خير دليل على ما نقول ، وبذلك نرى أن المنهج البرجماتي منهج لا يصلح لقيادة البشرية إلى بر الأمان بل يهوي بها إلى الأنانية وحب الذات والعمل على رعاية المصالح الشخصية بكل وسيلة ممكنة أو غير ممكنة مشروعة أو غير مشروعة .

الدولية Nationalism

فكرة الدولية تهدف إلى العمل على إيجاد عالم تسعى فيه الأمم إلى تحقيق السلام عن طريق تنظيم علاقاتها الخارجية مع بعضها البعض وإبعاد ويلات الحرب التي تتمثل في الدمار الاجتماعي في كافة جوانبه الاقتصادية ، والتي تجعل الناس في حالة الحرب يتجهون إلى صنع المعدات الحربية ويهملون السلع الاستهلاكية ، وأيضاً تكون الحرب مدمرة اجتماعياً بسبب الخسارة الاجتماعية في ازدياد عدد الوفيات وهذه الوفيات خسارة كبيرة من نواحي عديدة ، ومنها التقليل من أصحاب العقول الإبتكارية والتي كان من الممكن أن تكون في خدمة البشرية في يوم من الأيام .

وأيضاً تركيز الناس على الحرب وويلاتها وإهمال جوانب كثيرة حياتية مهمة من أجل ذلك سعى بعض الساسة والفلاسفة والمفكرين إلى إيجاد عصبة للأمم وأن الفكرة تقوم على عالم جديد من الدول والأمم عالم تتضافر فيه جهود الدول على تحقيق ما بين سكانها جميعاً من مصالح مشتركة فالجريمة والمرض عائقان في طريق الحياة الحرة في كل الدول ، لذلك يجب أن يكون فيه هيئة سياسية أو قضائية مختارة من كافة الدول للتنسيق فيما بينها من مصالح مختلفة أو متعارضة والعمل على قضاء المنازعات الدولية والسعي إلى إيجاد حلول مثالية لما ينشأ من أزمات بين الدول ، وأول من دعا إليها بيرديبو في بداية القرن الرابع عشر وكتب عن هذه الفكرة في مؤلفاته وخصوصاً في كتابه "

استرجاع الأرض المقدسة " وكتب عنها ايضاً ازازمس في رسائله وكانت محور فكرته حول معارضة الصرب ، وكتب عنها إمريك كروسيه عام 1623 في كتابه المسمى New Cgneas وفي عام 1634 اصدر مسلي كتابه المسمى مذكرات وفيه يصف مشروعاً من وضع هنري الرابع ملك فرنسا وبمقتضاه يجب ان يقوم اتحاد من الدول لإقرار السلام.

المبادئ الأساسية لفكرة عصبة الأمم :

1- تنسيق ما بين الدول من مصالح مختلفة ومتعارضة والعمل على فض المنازعات الدولية والسعي إلى إيجاد حلول مثالية لما ينشأ من ازمات بين الدول .

2- تحويل الأحوال الاجتماعية في مختلف البلاد عن طريق المنظمات الدولية التابعة لعصبة الأمم مثل منظمة العدل الدولية وايضاً في الفصل في قضايا جرائم الحرب ومنظمة العمل المعنية بالبطالة في كافة المجتمعات .

3- تنمية التعاون الدولي في شئون النقل والتجارة والصحة وغيرها من الشئون الحياتية الأخرى .

4- إقرار حق الأقليات والمسئولية في حكم بعض الأقاليم .

5- تسوية بعض الخلافات السياسية بين الدول والعمل على إيجاد الحلول المثلى لهذه الخلافات وتلافي ويلات الحرب .

6- العمل على إنشاء هيئة سياسية وقضائية دولية للعمل على إيجاد الحلول المثلى لما ينشأ من ازمات بين الدول .

رواد فكرة عصبة الأمم :

1- بيرديبوا :

شرح ديبوا في مؤلفاته فكرة تكوين عصبة الأمم لمنع الحرب وكان ذلك في

مستهل القرن الرابع عشر واقترح في كتابه عن الدولة المثالية الذي أسماه " استرجاع الأرض المقدسة " وقال لا بد ان يكون هناك تحكيم وان تكون هناك سلطة قضائية دولية واكد ان الحروب الصغير إذا أمكن إيقافها فإن الحروب الكبيرة لن تحدث .

2- إزازميس :

دعا إلى فكرة عصبة الأمم من خلال معارضته لفكرة الحرب وعرض بعض الخطط المقترحة لتكوين عصبة الأمم وذكر في رسائله بأن اول من دعا إلى إقامة فكرة عصبة الأمم امير اسمه وليام اف سنفر .

3- إمريك كروسيه :

كتب عام 1623 كتاب أسماه New Cgneas يحض فيه على إيجاد عصبة للأمم وتجيد فيه فكرة التحكيم وعرض فيه كثير من الحجج والبراهين الاقتصادية المضادة للحرب .

4- نسلي :

في عام 1634 اصدر نسلي كتابه المسمى " مذكرات " وفيه يصف مشروعاً عظيماً وضعه هنري الرابع ملك فرنسا وبمقتضاه يجب أن يقوم اتحاد من الدول لإقرار السلام .

5- وليم بن :

في عام 1693 كتب وليم بن مقالاً بعنوان " سلام أوروبا في الحاضر والمستقبل " ويقترح فيه بانشاء محكمة للتحكيم الدولي والفصل بين الدول في حالة النزاع والتخاصم .

6- جون بلرز :

في عام 1710 نشر جون بلرز رسالة يقترح فيها إنشاء عصبة للأمم وعقد مؤتمر

سنوي للفصل فيما يحدث من نزاع بين الأمراء على الحدود والحقوق الدولية .

7- بنفندوف :

نظم بفندوف المقترحات السابقة عليه في هذا الموضوع وصاغها في نسق متكامل أسماه القانون الدولي وصاغ فكرة التوسط والتحكيم .

8- شارل إرينيه :

صاحب أهم مؤلف عن إنشاء عصبة الأمم وهو " المشروع " وهو مؤلف من جزأين صدر الجزء الأول عام 1713 والثاني عام 1717 والكتاب من أهم المراجع التي يرجع إليها في هذا الصدد وتدور فكرته حول تنقيح مشروع الملك هنري الرابع ويقترح إيجاد إتحاداً دولياً بين ستة عشر دولة بهدف المحافظة على إقرار السلام .

9- كانت :

كتب كانت كتاباً أسماه " السلم الدائم " وهو اول مشروع محدد يتضمن الفكرة الحديثة عن الدول ذات السيادة والفكرة الأساسية هي فكرة عصبة الأمم وطرح كانت رايه في هذا الكتاب قائلاً ان أول شيء يجب عمله هو القضاء على المشكلات التي تؤدي إلى الحرب بين الدول والمعاهدات السلمية يجب الا تكون تحايلاً بهدف التأهب لحرب جديدة ويجب إلغاء الجيوش الدائمة وعدم تدخل بعض الدول في شئون دول أخرى .

وجهة نظر نقدية :

إن فكرة الدولية Nationalism ومن دعا إليها كان لهدف الأساسي هو إبعاد البشرية عن ويلات الحروب واحلال السلام في جميع المناطق والبلدان وإبعاد الناس عن ويلات الحروب الاقتصادية والاجتماعية والفكرية وصرف الناس عن التفكير في ابتكار أسلحة الدمار والتفكير في الوقاية منها إلى التفكير في كل ما من شأنه يؤدي إلى إعلاء شأن البشرية وإسعادها والعمل على التضامن الدولي في

المجالات الصحية والاجتماعية والسعي إلى فض المنازعات بين الدول وإيجاد الحلول المثلى لتلك المنازعات وفي تلك المزايا السابقة نجد أن فكرة الدولية فكرة ممتازة ومتميزة وبها كثير من المزايا لإفادة البشرية وتحسين مستوى الفرد اجتماعياً واقتصادياً وفكرياً في كل مكان في العالم وتضافر جهود الدول في محاربة الجريمة والمرض العدوان الأساسيان في كل بلد من البلاد سواء كان فقيراً أو غنياً .

ولكن فكرة الدولية بها بعض المسالب التي جعلت هذه الفكرة تخرج عن إطارها الصحيح التي كان روادها الأوائل يضعونها فيه ومن هذه المسالب أولاً تحولت عصبة الأمم إلى مجرد اتحاد من الحكومات القوية يهدف إلى قمع أي نظام تراه تلك الحكومات ضار بمصالحها وهذا ما يحدث الأن على الساحة الدولية ، تحولت الدول الكبرى إلى أوصياء على الدول الصغرى والعمل على تحقيق مصالح الدول المبرى حتى ولو كانت تلك المصالح تتعارض مع حقوق الإنسان وما شاهدناه من حرب على العراق من الدول الكبرى وانقضاض تلك الدول على العراق ونهب خيراته وتدمير البنية التحتية لهذا البلد ومنع دخول الأدوية للأطفال لهو أمر يدعوا إلى وقفة عربية جادة تجاه هذا الاتحاد الدولي الإجرامي الأناني الذي يسعى إلى تحقيق مصالحه بكل وسيلة وبكل طريق ونظام الفيتو خير دليل على كل ما بهذه الفكرة من مسالب ومساوئ لأن الفكرة في بدايتها كانت على مساواة الناس الكل أمام الحق سواء وهذا المبدأ كما ينطبق على الأفراد فإنه لا بد أن ينطبق على الجماعات والدول أيضاً وإذا تميزت دولة عن أخرى بنظام الفيتو فإنها ستكون دولة عنصرية الغرض منها ليس كما يقولون توازن القوى الدولية بل الهدف الأساسي منه هو الاعتراض على كل ما من شأنه الإضرار بمصالح تلك الدول القابضة على هذا النظام ورعاية مصالح تلك

الدول الكبرى حتى ولو كانت تلك المصالح في سبيلها إلى إبادة شعوب بأكملها وتدميرها وهدم حضارتها وإبعادها بكل سبيل وبكل طريق عن التقدم والمدنية كما يحدث في العراق وغيرها من الدول وما سوف يحدث في المستقبل من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءها من الأمم .

الدولية في ميزان الإسلام :

في عرضنا لفكرة الدولية Nationalism على ميزان الإسلام نرى أن الإسلام يتفق مع هذه الفكرة بكل ما فيها من مزايا مثل إحلال السلام وتضافر الجهود الدولية لمحاربة المرض ومحاربة الجريمة والعمل على إسعاد البشرية والسعي في كل سبيل لتحقيق تلك الأهداف والإسلام لا يدعو إلى الحرب ولكنه يجعل المسلم في حالة تأهب كامل لصد اي عدوان يقع على اي بلد إسلامي ، يقول ربنا سبحانه وتعالى : " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم " ففي هذه الآية الكريمة يوضح ربنا بأن القوة لا بد وأن توضع في موضعها الصحيح أي لا تستخدم هذه القوة إلا في وجه الظالم والمعتدي وأن العدو إذا رأى الطرف الذي أمامه في حالة من القوة والتأهب فإنه سوف يفكر الف مرة قبل أن يقدم على أي عمل والإسلام يرفض الظلم والتجبر والتسلط ، يقول ربنا سبحانه وتعالى : "إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس انفسهم يظلمون " والإسلام يدعو إلى العدل والمساواة وتحول فكرة الدولية من الدعوة إلى العدل والمساواة إلى الظلم والطغيان من قبل الدول الكبرى على الدول الصغرى والفقيرة هذا ما يرفضه الإسلام رفضاً تاماً لأن الناس أمام الحق سواء والحل المثالي الأمثل هو إيجاد اتحاداً دولياً لا يهدف إلا إلى إسعاد الناس لا يهدف إلى تحقيق مصالح الدول الكبرى على حساب الدول الصغرى والفقيرة ولا يحابي أحد على أحد بل الكل سواسية .

وتعالوا لنلقي نظرة على العالم الإسلامي اليوم وما حدث فيه :

إننا نرى تخاذلاً وضعف واستكانة في كافة الدول الإسلامية وسبب هذا الضعف والتخاذل والاستكانة هو في ضعف الوازع الديني لدى المسلمون وأيضاً في الدوران في فلك الغرب اينما ساروا سار المسلمون خلفهم حتى اصبحت الدول الإسلامية لا قيمة لها لأنها لا تؤدي دوراً حضارياً فاعلاً بل اصبحت عالة على العالم والساحة الدولية خير دليل على ما نقول فتعالوا وللنظر إلى حال المسلمون في العشر سنوات الأخيرة ولنرى مدى استفحال الغرب في الشرق المسلم واستخدامه للقوة في وجه البلاد الإسلامية لنرى إلى أي مدى ضعفت الروح المسلمة وتخاذلت وانزوت في ركن قصي من أركان الأرض تخشى البطش ، ولكن إلى أين المفر لا مفر من المواجهة ولكن المواجهة تتطلب التمسك بالدين وأن يكون المسلم رائداً في مجاله أن يكون مبدعاً لا مقلداً ، وأن يكون له دوره الحضاري الفاعل وأن يكون شخصاً نافعاً ليس على المستوى المحلي بل على المستوى العالمي ، وأن يكون دارساً للتاريخ وأن لا تمر عليه الأحداث مرُّ الكرام بل يفهم تلك الأحداث ويسعى إلى الاستفادة منها والسعي إلى تلافي أخطارها مستقبلاً ، وعلى الله قصد السبيل .

المصادر والمراجع الأجنبية :

1- John Gingell, Adrian Little, Modem Political thought 2000, P. 194.

2- Terence Ball, Richard Dagger, Political Ideologies and the Democratic Ideal 1995, P. 249.

3- Encyclopaedia Brittanice 1974 V. P.

4- New age Encyclopaedia 19 V. P.

المصادر والمراجع العربية :

1- دليل بيرنر ، المثل السياسية ، ترجمة لويس إسكندر ، د/ محمد انيس ، سلسلة الألف كتاب ، 1964 ، مؤسسة سجل العرب ص335 .

الديمقراطية

تعريف الديمقراطية :

إن كلمة ديمقراطية يرجع أصلها إلى اللغة اللاتينية وقد عرفها الفلاسفة اليونانيون قديماً وأصل الكلمة مقسم إلى نصفين Demos ومعناها الشعب و Kratos ومعناها الحكم أو السلطة .

وكلمة الديمقراطية تعني حكم الشعب بواسطة الشعب ولكنه حكماً غير مباشر لأنه ليس من المعقول أن يقوم الشعب كله بالحكم ولكن الحكم يكون عن طريق الانتخاب النيابي اي أن يقوم الشعب بانتخاب من يمثله .

مبادئ ومعايير الديمقراطية :

تقوم الديمقراطية على مبادئ ثلاثة :

1- مبدأ سيادة الأمة وهذا المبدأ يتمثل في الاقتراع الشعبي أو حكم الشعب نيابة عن الشعب عن طريق نواب يتم انتخابهم بواسطة الشعب نفسه وأن تكون هذه الانتخابات حرة ودورية محددة الوقت ولكل مواطن الحق في ترشيح نفسه إذا كان مؤهلاً لذلك وللأحزاب الحرية الكاملة في معارضة الحكومة ولكن بضوابط وقوانين دستورية وللناخب حق الحماية ضد اي تعسف أو إرغام وتكون وسيلة الاقتراع في سرية كاملة وللمرشحين الحق في وضع البرامج الانتخابية التي تؤثر في اختيار الناخب واختيار الناخبون للمرشحين ليس قاصراً على حزب واحد وللحزب الفائز بأغلبية المقاعد البرلمانية الحق في تغيير الحكومة

وتشكيل أخرى وللبرلمان الحق في مراقبة الحكومة ومحاسبة المقصر من أعضاء الحكومة بسحب الثقة منه وأيضاً مراقبة الميزانية العامة للدولة وتحديدها وأيضاً لها الحق في سن القوانين التي تخدم المواطنين .

2- الديمقراطية تؤمن إيماناً كاملاً بقيمة الإنسان الفردية وأن المعايير الديمقراطية تحدد عن طريق تطبيق الحقوق المكفولة للمواطن تطبيقاً فعلياً وليس حبر على ورق .

3- سيادة القانون بمعنى خضوع الحاكم والمحكوم للقانون على حد سواء .

4- الحقوق والحريات العامة :

وذلك يتمثل في المساواة في تكافؤ الفرص والمساواة في دفع الضرائب وأيضاً المساواة في منح الحريات : حرية التنقل ، حرية الأمن ، حرية التعليم ، حرية عقد الاجتماعات ، حرية تكوين الجمعيات والانضمام إليها ، حرية حق الانتخاب ، حرية الترشيح ، حرية مراقبة الحاكم ، حق تكوين الأحزاب ، حق التملك ، حق العمل وغيرها من الحقوق المكفولة للفرد .

رواد الفكر الديمقراطي :

إن فكرة الديمقراطية ساهم في بلورتها كثير من الفلاسفة والمفكرين ابتداءً من أفلاطون ومدينته الفاضلة ومروراً بجون لوك وديفيد هيوم وغيرهم من الفلاسفة والمفكرين :

1- John Luck جون لوك (1632 – 1704) :

ولد جون لوك في التاسع والعشرين من أغسطس عام 1632 بولاية سومرست البريطانية ولقد تفرغ للكتابة قرابة الخمسة أعوام وهي التي شاهدت مولد نظرياته الفلسفية والتي انصبت حول حرية الإنسان وحياته الاجتماعية ومن

أهم مؤلفاته مقال في العقل الإنساني أفكار في التربية ، روح التسامح ، الحرية السياسية ، الحرية في الدين ، وتتلخص آراءه حول موضوع الديمقراطية في تقسيم السلطة المطلقة إلى ثلاث سلطات – سلطة تشريعية ، سلطة تنفيذية ، وسلطة قرارية – وكان له آراءه الهامة حول حرية التفكير واستقلال التعليم العام عن التعاليم الدينية وحول التسامح في حرية العقيدة .

2- David Hume ديفيد هيوم (1711 – 1776) :

ولد ديفيد هيوم في مدينة أدنبرة في اسكتلندا وأكمل دراسته الجامعية في مجال اللغات ولكن حبه للفلسفة جعله يتعمق في دراستها ومن أجل ذلك سافر هيوم إلى فرنسا لكي يصل إلى درجة من العلم والرفعة في دراسته الفلسفية ومن أعظم أعماله الفكرية والفلسفية كتابه Treastise of Human Nature .

وتتلخص أراء هيوم الفلسفية في معالجة الفلسفات السابقة وعرض أبرز عيوب الفلسفات السابقة وكيفية تلافيها .

3- Alex De Tocqueville الكس دي توكفيل (1805 – 1859)

كان توكفيل من أسرة ارستقراطية فرنسية ولكنه هاجر إلى أمريكا في أوائل عام 1830 ثم عاد إلى فرنسا وكتب مؤلفه المشهور " الديمقراطية في أمريكا " في مجلدان ، وفي هذا الكتاب تعرض توكفيل للديمقراطية الأمريكية بالنقد والتحليل ذاكراً أهم ما يميزها عن باقي المذاهب السياسية الأخرى وأيضاً موضحاً مسالبها وكيفية تلافيها .

4- Rousseau جان جاك روسو (1711 – 1778) :

إن أعظم ما كتب روسو بل أعظم عمل فلسفي وفكري في تلك الحقبة كان كتاب روسو الحقد الاجتماعي والفكرة الأساسية التي يبحث فيها هي المساواة بين الناس وعدم طغيان طبقة على أخرى بل الكل سواء وأيضاً دعا إلى تعميق

العدالة الاجتماعية والحرية الإنسانية وكان لروسو ولكتابه الحقد الاجتماعي بالغ الأثر في كل الفلاسفة والمفكرين الذين اتوا بعده وما من احد منهم إلا واخذ منه الأفكار العامة وتأثر به تأثيراً مباشراً .

وجهة نظر نقدية :

إن الديمقراطية تعتبر من الأفكار البارزة في الفكر الإنساني وبها من المزايا ما لا حصر لها لأنها تسعى إلى حرية الفرد وأن يعيش الفرد في مساواة مع باقي افراد مجتمعه لا فرق بين طبقة واخرى ولا بين شخص وآخر ولا بين حاكم ومحكوم والكل أمام القانون سواء وأن للفرد حقوق لا بد أن يستمتع بها وله أيضاً حريات لا بد أن يمارسها وعليه واجبات لا بد ان يؤديها .

ولكن هناك بعض النقاط النقدية التي توجه إلى فكرة الديمقراطية وكيفية تطبيقها وتنفيذها عملياً :

1- الديمقراطية معناها حكم الشعب بواسطة الشعب حكماً نيابياً والحكم يكون بالأغلبية عن طريق الانتخاب ولكن هذا الاختيار مستحيلة الوقوع لأن الشخص العادي في اختياره لمن يمثله فهو إما أن يختاره غير كفء لإدارة شئون الناس ، والدائرة الانتخابية وبهذا يقضي على المجتمع ، وإما أن يختاره رجلاً فذً لا يستطيع أصحاب العقول العادية أن يجعلوه يسير على هواهم وهنا تصبح الديمقراطية مستحيلة .

2- النظام الديمقراطي يحرم على الأقلية حقها في السلطة حتى ولو كانت هي الأقدر والأصلح .

3- البيروقراطية التي تفرضها الديمقراطية تجعل كثير من القرارات السريعة والحاسمة تأتي بعد فوات الأوان .

4- إن مشكلة الاختيار في الديمقراطية تجعل الديمقراطية مستحيلة التحقيق لأنها تجعل المجتمع تحت إرادة أناس متوسطي الذكاء لأن الناخب اليوم لا يستطيع التمييز بين ناخب وآخر والواقع الذي نعيشه اليوم يوضح ذلك بجلاء فهناك أناس وصلوا المجلس لكي يكونوا رقباء على الحكومة ولكي يقوموا بسن القوانين لصالح المواطن ولكنهم ما فعلوا ذلك ، ما فعلوه هو انضمامهم إلى الحكومة وساروا في فلكها وأصبحوا لا يسعوا إلا إلى مصالحهم الذاتية لكي يضمنوا من الحكومة أن تساعدهم في الانتخابات القادمة .

الديمقراطية في ميزان الإسلام :

في عرضنا لمذهب الديمقراطية على ميزان الإسلام نرى أن الإسلام يتفق مع كثير من المبادئ والأفكار الديمقراطية والإسلام دعا إليها منذ الف وأربعمائة سنة ، فالفكرة الأولى في الديمقراطية هي مبدأ سيادة الأمة ويتمثل في الاقتراع الشعبي وحكم الشعب عن طريق الأغلبية والإسلام يدعو إلى مبدأ سيادة الأمة ومن حق كل فرد في الأمة أن يختار من يمثله والمصطلح الإسلامي المقابل هو مبدأ الشورى في الإسلام ، يقول ربنا سبحانه وتعالى في كتابه " فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر وإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين " (آل عمران – 159) ، ويقول ربنا أيضاً : " والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون " (الشورى – 37) ، ويقول ابن كثير في تفسير الآية : [1] اي لا يبرمون أمراً حتى يتشاوروا فيه ليتساعدوا بآرائهم في الأمور الهامة مثل الحروب وما يجري مجراها كما قال ربنا تبارك وتعالى : " وشاورهم في الأمر " ، ولهذا كان عليه الصلاة والسلام

---

(1) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، المجلد 7 ص140 .

يشاورهم في الحروب ونحوها ليطيب بذلك قلوبهم ، وهكذا لما حضرت الوفاة عمر بن الخطاب حين طعن جعل الأمر بعده شورى في ستة نفر وهم عثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وعبد الرحمن بن عوف فاجتمع الصحابة على تقديم عثمان عليهم رضي الله عنه .

والآية توضيح مشروعية الشورى في الأمور الصغيرة والكبيرة لأن الشورى هي جماع كلي خير والاستبداد بالرأي والتسلط من قبل الحاكم بالرأي سوف تؤدي إلى هلاك الأمة واختيار الحاكم يتم عن طريق الشورى والمعيار الأساسي في الاختيار هي تقوى الله وقدرة وكفاءة الحاكم لإدارة شئون الناس من الناحية العقلية والجسمانية والرسول صلى الله عليه وسلم أرسى تلك القواعد وقام بتطبيقها فعلياً في حياته فإنه كان يشاور الصحابة في كثير من الأمور المتعلقة بالدنيا وإذا غلب رأي أحدهم فإنه كان ينفذه ولكن الديمقراطية لا تضع معايير ثابتة في اختيار من يمثل الفرد في البرلمان .

والديمقراطية التي يدعو إليها الإسلام هي الديمقراطية التي نبعت من مصدرين أساسيين في التشريع الإسلامي وهي القرآن الكريم والسنة وأيضاً في اجتماع الصحابة على أمرٍ لم يرد فيه نص صريح في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ترى الديمقراطية الحديثة أحقية الفرد في ترشيح نفسه للبرلمان بغض النظر عن كفاءة الفرد وقدرته على تسيير شئون الناس ولكن الإسلام يخالف ذلك ويدعو في ديمقراطيته أن يكون الفرد الذي يقوم بهذه المهمة يرعى حق الله في عباد الله وأن يكون مؤهلاً من الناحية العقلية والجسمانية لإدارة شئون الناس وأن يكون ذا كفاءة ، والإسلام يتفق مع الديمقراطية الحديثة في كثير من الحقوق التي لا بد أن تكون مكفولة للفرد داخل الأمة وذلك مثل حقه في التعبير ، والإسلام يمنح ذلك لكل مسلم ويجعل المسلم يعبر عما يشاء ولكن في حدود

الشرع ، وبعيداً عن السب والقذف لأن الإسلام يحرم ذلك ويجعل القذف من الحدود والإسلام يمنح للفرد حق الاعتراض حتى ولو كان هذا الاعتراض موجه إلى الحاكم نفسه والتاريخ الإسلامي مليء بتلك الصور ولكن لا بد ان يكون هذا الاعتراض مستنداً على دليل قوي وحجة قاطعة من الكتاب والسنة وفكرة الديمقراطية الحديثة تدور حول المساواة ومبدأ المساواة دعا إليه الإسلام منذ الف واربعمائة عام من قبل هؤلاء المفكرين والفلاسفة ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه الذي رواه .... : " ليس لعجمي على اعرابي ولا لأعرابي على عجمي من فضل إلا بالتقوى والعمل الصالح " صدق الرسول الكريم ، ويقول ايضاً : " .

لذلك نرى ان معيار التمييز في الإسلام هو التقوى والعمل الصالح وأن الكل امام الله وشرعه سواء بسواء .

والواقع يجعلنا نرى كثير من مسالب الديمقراطية والعيب ليس فيما تدعو إليه ولكن فيمن يقوم بتطبيق المبدأ لأنها لم تطبق تطبيقاً فعلياً إلى الآن ، والآن يتم الاختيار على أساس من يملك الملايين والعمارات بغض النظر عن قدرته وكفاءته حتى أصبح أغلب أعضاء البرلمان ليس لديهم فكرة عامة عن هموم الناس بل همهم الأكبر هو استرداد ما صرفوه من مال على حملاتهم الانتخابية واهمالهم في الخدمة العامة التي هي أساس وظيفتهم وان الوطنيين اختاروهم لذلك وايثار الخدمة الخاصة .

المصادر والمراجع الأجنبية :

1- M. Judd, Hurman, Political Thought from plato to the Present. Megraw Hill, P.292 – 317.

2- Terence Ball / Richard Dagger, Political Ideologies and Democratic Ideal, Harper Collins, 1995 P. 23 – 39 .

3- Saxe Commine, Robert. N. lines cott, the political philosophers Random house 1947. P. 57-261.

4- Roger Scruton, A dictionary of political thought pan Reference, P. 115 – 116.

المصادر العربية والمراجع :

1- دليل بيرنر ، المثل السياسية ، ترجمة لويس إسكندر ، محمد انيس ، سلسلة الألف كتاب 1964 ، ص312 ، 313 ، 330 .

2- المستشار الدكتور علي جريشة ، الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، دار الوفاء ، ص131 .

الرأسمالية

الراسمالية :

الراسمالية نظام اجتماعي يهدف إلى أن تكون وسائل الإنتاج ملكية خاصة وان تكون كافة المنظمات الصناعية ملكية خاصة والنظام الراسمالي صاغ فكرته كثير من الفلاسفة والمفكرين وأول من نادى به هو المفكر هوجورشيوس الذي أصدر كتابه "قانون الحرب والسلام" والذي أشار فيه إلى الحقوق الفردية والذي جعل المفكرين والفلاسفة يدعون إلى هذه الفكرة وامثالها هو هروبهم من الظلم والطغيان الذي كان واقعاً على المجتمعات من جراء النظام الإقطاعي والذي كان الفرد فيه يورث كما تورث الدواب وأيضاً التركيبة الاجتماعية التي كانت مقسمة إلى الملك ورجال القصر، والكنيسة ورجال الدين والإقطاعيين وعامة الناس ، فكانت البلاد وما فيها من خيرات تؤول ملكيتها إلى الملك الذي يتولى البلد وأيضاً الظلم الذي كانت تمارسه الكنيسة لأنها كانت تساعد الإقطاعيين فيما يفعلونه بل هي نفسها كانت تمارس نظام الإقطاع من أجل ذلك نهض بعض المفكرين والفلاسفة إلى الدعوة إلى الحرية الفردية والحرية العامة وحق الفرد في التملك وحقه في العمل .

ولقد مرت الراسمالية بمراحل كثير قبل ان تكون على صورتها التي هي عليها الآن لأن التغيرات الاجتماعية لا تحدث مرة واحدة ولكن تأخذ من الوقت ما يكفي لبلورتها وصياغتها ولأن ما يغرس الآن لا يجنى ثماره إلا بعد حين وهذا ما يحدث فعلاً في التغيرات الاجتماعية .

المبادئ الأساسية للرأسمالية :

1- الملكية الفردية تدعو الرأسمالية إلى أن تكون كافة وسائل الإنتاج في أيدي الأفراد وليست في أيدي الدولة والراسمالية تجعل الملكية الفردية حافزاً هاماً للإنتاج والتقدم الاقتصادي .

2- النظام الرأسمالي لا يجد غضاضة في التعامل بالربا بل يجنده ويرحب به ويدعو إليه لأن هدفه وهمه الكبر هو تنمية المال بأي طريقة .

3- الاعتراف بالفرد وحقوقه المدنية ولا بد للحكومة من ان تكفل له الحقوق المدنية والحريات وايضاً تدعم أمنه وامن ممتلكاته .

رواد الرأسمالية :

1- Adam Smith آدم سميث (1723 – 1790) :

اقتصادي إسكتلندي ومؤسس المدرسة الاقتصادية الكلاسيكية وكان أستاذاً لفلسفة الأخلاق في جامعة Glasgau ، كتب عام 1759 كتابه Theory of moral sentiments وسافر إلى فرنسا عام 1760 وهناك كتب ابرز كتبه على الإطلاق وهو The Wealth O Nations وتم نشر الكتاب عام 1776 وفيه تحدث عن الملكية الفردية ودعا إلى حرية التجارة وإلى غيرها من الحقوق الاقتصادية للفرد والتي سوف تصب بدورها في رخاء ونقاء الأمم والشعوب .

2- Malthous مالتس (1766 – 1834) :

اقتصادي إنجليزي واجتماعي ورائد من رواد العلوم السكانية وذلك فيما كتبه من مقالات في هذا المجال ولقد كتب عام 1798 مقاله بعنوان مبدأ السكان Principle Of Population وتحدث فيه عن الفقر والمرض وسبب وجودهما وقال أن السبب الرئيسي في وجودهما هو الزيادة السكانية التي لا تقابلها وفرة إنتاجية وتأثر كثير من الاقتصاديين بما كتب وتعتبر أراءه الاقتصادية من أهم الأراء في

صياغة فكرة الرأسمالية .

3- David Ricardo ديفيد ريكاردو (1772 – 1833) :

اقتصادي إنجليزي كان تأثير Adam Smith عليه كبير جداً ومن مؤلفات ريكاردو الهامة في هذا الصدد The Principle of political economy and taxation وكان ذلك عام 1817 والكتاب يضم أهم الآراء التي نادى بها ريكاردو في الاقتصادية والتي تدور حول الأجور والقيمة وغيرها من الأمور الاقتصادية العامة وافكاره من اهم الأفكار الراسمالية فيما بعد .

لقد منحت الراسمالية للفرد كثير من حقوقه التي كانت ضائعة من قبل مثل الحرية الفردية ، وملكية الفرد وحقه في التملك وحقه في العمل وكانت الراسمالية بديل حسن عن النظام الإقطاعي الذي كان سائداً في حينه وحق الفرد في التملك هي الفكرة الأساسية في النظام الراسمالي وهي فكرة تجعل الفرد في حالة تشجيع دائم ومعنوياته تكون مرتفعة لأن ما يغرسه اليوم سوف يجني ثماره هو وحده فيما بعد ، لذلك يسعى جاهداً إلى رعاية غرسه وتنميته والاهتمام به إلى اقصى ما يمكنه ، والراسمالية تدعو إلى وفرة الإنتاج لكي يكون لكل فرد حصته الكاملة والغير منقوصة من أجره لأن الفرد اصبح عاملاً فاعلاً في نماء ورفاهية الأمة ولكن الراسمالية بها بعض المسالب التي لا بد أن نذكرها ومنها :

1- الرأسمالية تدعو إلى الملكية الفردية ولكن الحكومة لا تضع المعايير والقوانين التي تراقب اصحاب رؤوس الأموال وخصوصاً حول الأجور وحقوق الأجير ، حتى اصبحت الراسمالية درباً من دروب الإقطاع ولصاحب المال الحق في ان يطرح من العمل ما يريد وان يدفع من الأجر ما يريد فلا رقيب وخصوصاً في مسألة الأجور وليست هناك معايير ثابتة في هذا الشان واصبحت الفكرة الراسخة

لديه ، فإن سوق العمل عرض وطلب فالطلب أكثر على العمل لذلك فإنه يعطي الأجير الجر الأقل الذي لا يستحقه .

2- دعوة الراسمالية إلى النظام الربوي وأن النظام الربوي فيه ظلم بين يقع على الفقير من جراء الفائدة التي يفرضها عليه الغني وسوف تجعله يسعى دائماً إلى تسديد هذه الفائدة ، وإذا تصادف ووقع في ضائقة مالية فإنه سوف يغرق في الدين إلى أن يموت جوعاً هو واولاده من بعده وسوف يجعل الطرف وهو الغني في حالة من الثراء والغنى وسوف يقوم بجني ثمار لم تزرعها يده بل يحصل على الفائدة بلا مقابل والطرف الثاني وهو الفقير تجعله في حالة من الفقر الدائم ويقوم الغني بسلبه حقه وفي ذ ظلم بيّن وخروج عن فطرة الله تعالى التي فطر الناس عليها فالله تعالى فطر الناس على الرحمة والمودة وتطبيق مبدأ الربا يجعل الناس تركن إلى التكاسل وعدم العمل وعلى حب الذات والأنانية وهذا مالا يرضاه الله تعالى من عباده .

الراسمالية في ميزان الإسلام :

في عرضنا للأفكار الراسمالية على ميزان الإسلام نرى أن الإسلام يتفق مع الراسمالية في حق الفرد في التملك والإسلام يمنح للمسلم حق التملك ويجعل مال المسلم حرام على غير صاحبه بل يجعل من يتعدى عليه مرتكباً لحد من حدود الله ، فكي يحافظ الفرد على ملكية غيره ، فالإسلام جعل المجتمع كله يحافظ على ما يملكه الفرد فكما تقدم لغيرك يعود عليك ، وجعل التعدي على مال الغير من الحدود التي توجب قطع اليد في الإسلام ، يقول ربنا سبحانه وتعالى : " والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبوا نكلاً من الله .. " والإسلام جعل للفقير حق في مال الغني ففرض الزكاة تزكية لمال الغني وكي يكون هناك تكافلاً اجتماعياً ولكي يكون هناك توازن اجتماعي وانسجام بين

طبقات المجتمع الواحد ، والإسلام يوافق على ما تدعو إليه الراسمالية من وفرة الإنتاج والسعي الجاد إلى العمل ، يقول ربنا سبحانه وتعالى : " وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنين " والرسول صلى الله عليه وسلم كان يحض الصحابة على العمل ويشجعهم عليه لأن بالعمل تقوم الأمم وتنهض ويعلوا شانها ، ولكن الإسلام يرفض دعوة الراسمالية إلى الربا والتعامل به ويرد هذه الدعوة إلى أصحابها والإسلام حرم الربا ، يقول ربنا سبحانه : " واحل الله البيع وحرم الربا " ، والإسلام جعل الربا من المحرمات لما بها من أضرار اجتماعية واقتصادية وسياسية فمن أضرارها الاجتماعية كراهية الفقير للغني وحقده الشديد عليه لأنه يجعله عبدً لديه بما يفره عليه من الفائدة ولأنه يقوم بنهب حقه والأضرار الاقتصادية للربا تتمثل في الكساد الاقتصادي وتفشي الركون إلى الكسل والتخاذل من قبل الغني لأنه سوف يحصل على ما يريد بلا عمل ، ومن الأضرار السياسية تفشي نظام الرشوة في المجتمع وتفشي نظام أن اي شيء يمكن شراءه بالمال .

والإسلام ابدل التعامل بالربا بالقرض الحسنة والذي يجعل الفقير يسعى جاهداً إلى سداده ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في التيسير على المحتاجين ، عن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة " (متفق عليه) ، وفي الحديث بيان على الحض على فعل الخيرات ومساعدة الأخوان وتفريج كروبهم وتذليل عسراتهم .

المصادر والمراجع الأجنبية :

1- John Elster, Altrernatives to capitalism, Tarl ove moene P. 98.

2- New age Encyclopeadia Seventh edition 1983 V5. P. 3 – 6 .

3- The Concise Columbia Encyclopeadia 1982 P. 137.

4- Encyclopeadia Britannica 1974 V...... P......

المراجع والمصادر العربية :

1- القرآن الكريم .

2- رياض الصالحين .

الاشتراكية Socialism

تعريف الاشتراكية :

إن أصل كلمة اشتراكية لم يكن معروفاً من قبل بمعناها المعروف لدينا ولم تنتشر الكلمة إلا في بداية القرن التاسع عشر .

وإن أساس الاشتراكية هو مبدأ أن كل إنسان على حسي رغبته في الحصول على مقابل وأيضاً على حسب إنتاجه .

وإن الاشتراكية نظرية سياسية واقتصادية ، أهم معالمها ان الحكومة لا بد ان تملك كل الوسائل الإنتاجية وتديرها إدارة ناجحة ثم تقوم بتوزيع الإنتاج على الأفراد على حسب رغبة كل فرد وعلى حسب جهده في العمل وأن هذه النظرية بزغت للنور في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر وأول من نادى بهذه النظرية في تلك الفترة الفيلسوف F. N. Babeuf وهذه النظرية ظهرت كرد فعل قوي على الرأسمالية التي كانت منتشرة بعد الثورة الصناعية في بعض بلدان أوروبا لأن الرأسمالية لم تكن مراقبة من الحكومات لذلك فإن صاحب العمل كان لا يعطي العامل ما يستحق من الأجر واصبحت درباً من الإقطاع القديم بل اشد وطأة على المنال منه .

ويعرف الاشتراكي الإنجليزي الاشتراكية بأنها تعني [1] اربعة اشياء إفساد إنساني تنعدم فيه التفرقة بين الطبقات ، ونظام اجتماعي لا يكون فيه احد اغنى

([1]) د/ احمد الجامع ، المذاهب الاشتراكية .

من أحد ، الملكية والاستعمال الجماعي لكافة وسائل الإنتاج الحيوية ، التزام كل مواطن بأن يخدم الآخرين بقدر ما في طاقته من قدرة على تحقيق الرفاهية العامة .

والاشتراكية في رأي ديكسون بأنها نظام اقتصادي للمجتمع تكون وسائل الإنتاج المادية فيه مملوكة للجماعة كلها وتدار بواسطة منظمات ممثلة للجماعة ومسئولة أمامها وذلك طبقاً لخطة اقتصادية عامة ويكون لكافة أفراد الجماعة الحق في الحصول على الإنتاج الجماعي .

ومن خلال التعريفات السابقة نقول بأن الاشتراكية نظام اقتصادي تمتلك فيه الجماعة على وجه العموم وتمثلها الدولة لا الأفراد والجزء الأكبر والأهم من مصادر الثروة الطبيعية ووسائل الإنتاج المادية تكون في يد الدولة وتتولى الدولة إدارة تلك الثروة الطبيعية بالنيابة عن الجماعة وإدارة الاقتصاد القومي وفقاً لخطة شاملة من أجل تحقيق ناتج قومي متزايد ويتم توزيع الناتج القومي على أساس مقدار مساهمة كل فرد في الإنتاج .

أهم الأراء التي دعت إليها الاشتراكية :

1- انعدام التفرقة بين الطبقات فالمجتمع الاشتراكي لا توجد فيه طبقات بل الكل سواء .

2- توزيع الناتج القومي على كافة أفراد المجتمع لكل بحسب اجتهاده في العمل.

3- الملكية الجماعية أي أن تكون وسائل الإنتاج المادية والشروط الطبيعية في يد الدولة وأن تقوم الدولة بإدارة وسائل الإنتاج إدارة محكمة نيابة عن الجماعة .

4- تحريم الملكية الفردية .

5- مسئولية الدولة أمام الشعب في إدارة وسائل الإنتاج والثروة الطبيعية .

6- العدالة الاجتماعية من خلال توزيع الناتج على المجتمع والديمقراطية في الحكم والدعوة إلى السلام الاجتماعي .

رواد الفكر الاشتراكي :

1- سيسموندي (1773 – 1824) :

يعتبر سيسموندي رائد الاشتراكية ، هو سويسري ناطق بالفرنسية وعاش في جينيف وكان مؤرخاً إلى جانب كونه اقتصادياً ومن أهم المؤلفات الاقتصادية له Nouveaux Principes de Economie 1819 ، وتتلخص آراء سيسموند الاقتصادية في أنه أول من حاول تفسير فقر العمل والأزمات الدورية ووضع الخطط السيامية والاجتماعية والاقتصادية لكي يعالج بها تلك المبادئ الاجتماعية .

2- سان سيمون Comte de Saint Simon (1760 – 1825):

فرنسي عاش في فرنسا حتى قيام الثورة الفرنسية وكان لديه ثروة كبيرة ضاعت خلال الثورة الفرنسية وأيضاً من سوء إدارته لها ونشر سان سيمون آراءه في مجموعة كبيرة من الكتب وتتلخص آراءه حول مسألة الاشتراكية وقال بأنه لا بد من إقامة تنظيم جديد للمجتمع وأن الأساس الوحيد لتنظيمه هو العلم وأولى سان سيمون اهتماماً كبيراً للصناعة وأن العلماء والصناع والتجار والزراع وأصحاب المهن هو القيم الاجتماعية لأنهم هم مصدر الإنتاج وعليه لا بد من تنظيم المجتمع تنظيماً علمياً .

3- شارل فوريه Charles Fourrier (1772 – 1837) :

تتلخص آراء شارل فوريه الاشتراكية في تركيز اهتمامه على الفرد الأعلى

في المجتمع وكان يعتقد في وجود نظام اجتماعي وضعته العناية الإلهية من اجل سعادة البشر وهذا النظام هو الانسجام الذي يكفل سعادة الفرد ويضمن حريته ولا بد من النظر إلى أهواء الفرد باعتبارها مفيدة ، دعا إلى إقامة مجتمع تعاوني ويكون مبني على أساس الجمعيات الاستهلاكية التعاونية ليس فقط من حيث الشكل بل من حيث الهدف أيضاً ، وكان يطالب بالمساواة في توزيع الناتج القومي وحق كل فرد في الوجود وفي العيش ، وفي الرفاهية .

4- Robert Owen روبرت اوين (1771 – 1858) :

كان أوين من أنجح رجال الصناعة في عصره وكان ينفق كل دخله على تحقيق آراءه تحقيقاً عملياً ومن أهم مؤلفاته New View of Society ، Book of new moral world ، وتتلخص آراءه في وجوب التغيير الاجتماعي إلى الأحسن والأفضل وانكر أوين المسئولية الفردية وجعل كل الآثام والشرور السبب الرئيسي فيما هو عليه المجتمع ورواسبه ، ونادى بإلغاء نظام الربح الخاص بالسلع الاستهلاكية ويجب أن تباع السلع الاستهلاكية بنفس ثمن التكلفة الأصلي ، وحاول إقامة مجتمعات صغيرة تقوم بتطبيق معتقداته وآراءه فيها في بعض البلدان الأوروبية ومنها أمريكا إلا أنها باءت بالفشل ولم تمكث سوى ثلاث سنوات على أكبر تقدير .

5- Louis Blane (1801 – 1882) :

كان صحفياً ومؤرخاً وساهم في نشر عدة مقالات في مجلة التقدم وكانت هذه المقالات حول المسائل الاجتماعية وتحت عنوان " تنظيم العمل " وتتلخص آراءه في حق كل فرد في الحياة والعمل والمشاركة في ثمار التقدم العام ، ونادى بإقامة ورش اجتماعية يجمع فيها العمال لإنتاج سلعة واحدة أو خدمة ، وتعتبر هذه الورشة بمثابة جمعية تعاونية وسوف توزع الأجور وفقاً لمبدا المساواة المطلقة

بين العمال لا بحسب العمل والمجهود الذي يبذله كل منهم ، ورأس المال سوف يأتي من الدولة والأرباح سوف توزع بالتساوي بين الأعضاء وجزء منه يخصص للخدمات الصحية والتعليمية وجزء منه يخصص لشراء أدوات إنتاج جديدة وجزء منه يجنب في صورة احتياطي لمواجهة الأزمات .

ولقد كان هناك أخرون ساهموا مساهمة فاعلة وكبرى في إرساء وصياغة ووضع الفلسفة الاشتراكية حتى خرجت في صورتها الأخيرة ، ومن هؤلاء الفلاسفة والكتاب بيرليرو ، أتين كابي ، كونستان بيكر ، فرانسوا فيدال ، اوجست بلانكي ، وأخرون .

وجهة نظر نقدية :

من خلال ما قمنا بعرضه من افكار نحو الاشتراكية نقول بأن الاشتراكية كان حلم رواد بعض الفلاسفة والمفكرين وكان هدفهم هو تغيير المجتمع الراسمالي إلى مجتمع تعاوني تنعدم فيه الطبقات ولا يوجد فيه احد افقر أو اغنى من أحد وتكون الأجور بين العمال بالتساوي الكل على حسب رغبته والكل على حسب اجتهاده ، وأن يكون هذا المجتمع قائم على العدالة الاجتماعية وأن يقوم أيضاً على دعائم من الديمقراطية . وأن الدولة هي المالكة لكل وسائل الإنتاج وهي المسئولة امام الشعب عن إدارته إدارة ناجحة ومنظمة وتقوم الدولة بتوزيع الناتج القومي على كافة أفراد الشعب بكل على حسب مجهوده في العمل .

وهذا ملخص فكرة الاشتراكية ، وإن الاشتراكية بها من المزايا الكثير وبها من العيوب والمساوئ الكثير أيضاً ومن المزايا الدعوة إلى إقامة مجتمع خالي من الأحقاد الطبقية وأيضاً المساواة بين الناس والعدالة الاجتماعية والسلام الاجتماعي .

ولكن المساوئ في كيفية تحقيق الحلم الذي دعا إليه الفلاسفة والمفكرين الاشتراكيين .

أولاً دعوة الاشتراكيين إلى إقامة مجتمع خالي من الطبقات الاجتماعية وفي هذه الدعوة نجد انها منافية للفطرة التي فطر الله الناس عليها لأن الله سبحانه وتعالى جعل الناس في تفاوت واضح واختلاف بين في الكثير من الأشياء في المال ، فجعل بعض الناس فقراء وبعضهم اغنياء وفي اللون فجعل بعضهم ابيض وبعضهم اسود وبعضهم احمر وبعضهم اصفر وفي التركيب الجسماني فجعل منهم القصير وجعل منهم الطويل ، فدعوتهم إلى انعدام الطبقات والمساواة التامة دعوة منافية للفطرة التي فطر الله الناس عليها .

ثانياً المساواة في الأجور الكل على حسب رغبته والكل على حسب اجتهاده وفي ذلك ايضاً دعوة منافية للفطرة الإنسانية لأن الله تعالى ركب في الإنسان روح المنافسة وتلك المساواة تجعل الإنسان يركن إلى الكسل والتخاذل وأن الذي يعمل والذي لا يعمل سواء وفي الواقع الذي نعيشه يتضح لنا ذلك بكل جلاء ، عندما قامت بعض الدول بتطبيق النظام الاشتراكي لم تنجح تلك الدول في مواصلة تطبيقها لهذا النظام لأن هذا النظام جعل العامل يعتاد على الكسل وأن الذي يعمل والذي لا يعمل سواء ، مما أدى إلى انهيار المنظمات الصناعية الكبرى وفشلها فشلاً زريعاً وعدم تحقيقها للربح المرجو منها وتلك المنظمات الصناعية عندما آلت إلى راسماليين رأيناها ناجحة نجاحاً باهر لأن هذه هي الفطرة الإنسانية ، وكما قال احد اقطاب الاشتراكية أن البقرة التي يملكها الفرد تضر من اللبن أضعاف البقرة التي تملكها الدولة .

الاشتراكية في ميزان الإسلام :

في عرضنا الأفكار الاشتراكية على ميزان الإسلام نرى أن الإسلام وافق على

بعض الأراء الاشتراكية ودعا إليها وأيضاً كان للإسلام وجهة نظر اجتماعية إلهية في بعض الأراء الأخرى .

والإسلام يتفق مع الاشتراكية في تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بين الناس لما لهذه الدعوة من أهداف جليلة ولما لها من مزايا كبيرة تجعل الفرد إذا شعر بالمساواة والعدل بين افراد المجتمع فإنه سوف يؤدي اقصى ما عنده من العمل لكي يكون مجتمعه من أرقى المجتمعات ، فإذا شعر الفرد أن الكل أمام الحق سواء والقانون والعدل سواء بسواء لا فضل بين احد ولا احد فإنه سوف يعيش في حالة من الانسجام الاجتماعي الذي يؤدي إلى رفاهية ونماء هذا المجتمع .

ولكن الإسلام يرفض دعوة الاشتراكية في المساواة التامة وانعدام الطبقات والإسلام عالج ذلك من ألف واربعمائة عام من خلال دعوة الإسلام إلى أن الفقير له حق في مال الغني وعلى الغني أن يدفع للفقير هذا الحق وهو الزكاة ، يقول ربنا سبحانه وتعالى : " واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وافعلوا الخيرات لعلكم تفلحون " ، فالزكاة ركن من اركان الإسلام الخمسة ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً " .

والزكاة تؤدي إلى تذويب الفوارق الطبقية ولكن لا تلغيها لأن التفاوت في بعض الأشياء فطرة الله في خلقه فمنهم الغني ومنهم الفقير ، يقول ربنا سبحانه وتعالى ...... وايضاً عالج الإسلام عدم حصر المال في طبقة دون سائر الطبقات ، يقول تعالى : " كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم " (الحشر) ، وايضاً يمنع الإسلام كنز الذهب والفضة وجعلهم في يد أناس معنيين ، يقول تعالى : " والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم "

(التوبة) ، وايضاً منع الإسلام احتكار السلع الغذائية والحاجيات الضرورية للناس ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من احتكر طعاماً اربعين يوماً يريد به الغلاء فقد برئ من الله وبرئ الله منه " .

فالاشتراكية الإسلامية النابعة من كتاب الله تعالى ومنهجه الإلهي الحق الذي خلق الإنسان وهو أعلم به وبما في نفسه هي التي سوف تؤدي إلى رفاهية المجتمع وخلوه من الأحقاد والضغائن ، وايضاً تجعل الفرد في حالة تراحم مع إخوانه وفي حالة من التعاون التام وفي خدمة إخوانه وقضاء حوائجهم وايضاً تجعل الفرد يملك ما كسبته يده وما حصل عليه من عمله ومجهوده فهو يشعر بالمنافسة والإبداع والابتكار ، بعكس ما تدعو إليه الاشتراكية من التساوي في الأجور ، والواقع المعيش يوضح لنا فشل هذا النظام البشري في ارضه وفي حياة رواده الأوائل لأن واضعه بشر يصيب ويخطئ ، واضعه يختلف من جيل إلى جيل ومن حالة اجتماعية إلى أخرى ، ومن مكان إلى مكان ، ولكن المنهج الإلهي هو الأولى بالاتباع لأنه منهج وضعه رب العباد وهو أعلم بهم وبما يدور في نفوسهم لأنه هو خالق الإنسان وخالق المكان الذي يعيش فيه الإنسان وخالق الزمان الذي يعيشه الإنسان .

وصدق الله تعالى إذ يقول : " ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد "

المصادر والمراجع الأجنبية :

1- Frank Parkin, the social analysis of class structure 1974, P. 1 – 50.

2- Harry Elmer Barnes, An introduction to the History of sociology 1948, P. 81 . 110.

3- M. A. Riff, Dictionary of modern political Ideologies 1987, P. 193.

4- Alan Bullock, Oliver Stally Brass, The Fontana Dictionary of modern thought 1977, P. 588.

5- Marx Engels, Lenin on Historical Materialism.

المصادر والمراجع العربية :

1- القرآن الكريم .

2- د/ أحمد الجامع ، المذاهب الاشتراكية ، دار المعارف بمصر ، 1969 ص48 .

3- عباس محمود العقاد ، التفكير فريضة إسلامية ، دار نهضة مصر ، ص120.

الشيوعية Communism

تعريف الشيوعية :

إن الشيوعية في أبسط تعريف لها تعني إلغاء الملكية الفردية أياً كانت والمساواة بين الناس فيما يكسبون وأن يعمل كل فرد بقدر ما يستطيع ويأخذ من الأجر ما يكفيه وإباحة الكل للكل وإشراك الكل في الكل وأن جميع المشتهيات الموجودة على سطح الأرض منحة من الطبيعة وفيض من فيوضها وعلى الكل أن يتمتعوا بها على حد سواء واختصاص إنسان دون آخر بشيء منها لهو في نظر الشيوعيون البدعة الكبرى التي يجب محوها والعمل على إزالتها .

نشأة الشيوعية :

كان الشيوعيون الروس في أول أمرهم ينتمون إلى دوائر ماركسية سرية صغيرة وكانت أقدم هذه الهيئات والدوائر هي هيئة تحرير العمال التي تألفت عام 1883 ثم بعد ذلك أسس لنسين الذي يعد أبو الشيوعية المتطرفة عصبة سان بطرس برج الكفاحية لتحرير طبقة العمال ، وفي عام 1898 عقد مؤتمر سري لتوحيد هذه الهيئات الماركسية في حزب واحد يسمى الحزب الاجتماعي الديمقراطي ثم بزغ الحزب الشيوعي في روسيا وانقسم الحزب إلى فريقين أكثرية ومعناها البلشفيك وأقلية ومعناها المنشفيك ثم بعد ذلك قامت الثور البلشفية عام 1905 ولكنها باءت بالفشل على الرغم من وصول لنسين إلى روسيا وتوليه الجزء الأكبر الهام من الحركة المسلحة ، ولكن الحكومة القيصرية

أخمدت هذه الثورة وتجددت الثورة البلشفية من جديد ودرسوا الثورة السابقة وما هي الأسباب التي أدت إلى فشلها وكيفية معالجتها وتلافيها، وقامت الثورة البلشفية مرة ثانية وذلك في عام 1914 وتمكنت في هذه المرة من النجاح وخلع الحكومة القيصرية وتولية الحكم وكل ذلك كان بفضل الثورات العمالية وانضمام أغلب الجيش الروسي إلى الثورة .

مبادئ المذهب الشيوعي :

1- أن يعمل كل فرد على قدر استطاعته ويأخذ من الأجر ما يكفيه .

2- الأصل في الشيوعيون أنهم لا يدينون بدين ويعتبرون أن الدين مخدر للشعوب ، ومنع التعليم الديني من جميع المدارس وعبر عن ذلك ماركس بقوله أن الإنسان هو الذي خلق الإله وليس الإله هو الذي خلق الإنسان ونقطة التحول في حياة الإنسان عندما يكتشف هذه الحقيقة .

3- رفع الإمتيازات الإنسانية وإباحة الكل للكل وإشراك الكل في الكل وأن جميع المشتهيات الموجودة على سطح الأرض منحة من الطبيعة وفيض من فيوضها وعلى الكل أن يتمتعوا بها على حدٍ سواء واختصاص إنسان دون آخر منها بدعة كبرى يجب محوها وإزالتها .

4- الحض على قيام تغيير اجتماعي عالمي يدين فيه العالم بأكمله بالأفكار الشيوعية .

5- من لا يعمل لا يأكل اي ان العمل فرض لازم على جميع الناس رجال ونساء .

6- أن تؤول ملكية المصانع والمزارع إلى العمال ويوكل أمر إدارتها إليهم .

رواد الفكر الشيوعي :

1- كارل ماركس Karl Marx (1818 – 1883) :

ولد في عائلة يهودية بورجوازية اسمها مردخاي وكان والده محامياً ناجحاً وتحول إلى المسيحية في عام 1817 اي قبل ميلاد ماركس بعام ، وقام بتعميد عائلته ، وعاش ماركس شبابه معتنقاً المسيحية ، والتحق ماركس بجامعة بون ببرلين ودرس دراسة غير نظامية ودرس علوم متعددة أهمها الفلسفة والاقتصاد ، والقانون والأدب والتاريخ .

وتتلخص أراء ماركس حول الشيوعية فيما يلي ، لقد قام كارل ماركس وصديقه إنجليز في تدوين مبادئ ونظريات الشيوعية الحديثة في بيان شيوعي أطلق عليه المانفستو وكان ذلك عام 1848 ويقولون فيه أن من ملك شيئاً إنما ملكه عن طريق الاغتصاب لأن الأصل في الأشياء أن تكون ملكاً للجميع ، وان الفساد في المجتمع ناتج عن وجود طبقتين من الناس الراسماليين والعمال وفي هذا البيان دعوة إلى قيام ثورة عنيفة للقضاء على هذه الفوارق الطبقية وانه لا حقيقة للدين ولا للأخلاق ولا للقوانين لأن كل ذلك من وضع الطبقة الرأسمالية لاستمرار استغلالها للطبقة العاملة .

2- فريدريك إنجلز Friedrich Engles (1820 – 1895) :

ولد إنجلز بمدينة يارمن وهو صديق ماركس الوفي الذي ساهم مساهمة فاعلة في إقامة المذهب الماركسي وخاصةً في جانبه الفلسفي وكان يساعد ماركس مساعدة مالية دائمة لأنه كان ينتمي إلى عائلة صناعية وشارك ماركس في أراءه وأفكاره الشيوعية وعملا معاً في إنشاء الدستور الشيوعي .

3- جوزيف ستالين Joseph Staline (1879 – 1953) :

ستالين ولد في عائلة ريفية واشترك منذ عام 1906 في الحركة الثورية في روسيا وأرسل إلى سيبريا قبل أن يصبح رئيس تحرير البراقدا وتعني الحقيقة

باللغة الروسية في عام 1917 ثم عمل سكرتيراً للحزب الشيوعي الروسي وبعد وفاة لنسين في عام 1924 بمكن من ستالين من إبعاد تروتسكي ثم من بعده المعارضة ، وانفرد وحده بالكلمة الأخيرة في الحزب وفي الدولة حتى وفاته.

-4 لينين Vladimir Ilxich Lenin (1870 – 1924) :

ثوري روسي أسس المذهب البلشفي ولد في منطقة Volga وكان تأثير اخوه الأكبر عليه كبير ونشاطه الثوري ثم اعتقاله ونفيه إلى سيبريا عام 1895م .

وتتلخص آراءه الشيوعية فيما يلي ، وهذه الأراء اقتباسات من خطابه الذي القاه في المؤتمر الروسي لاتحاد الشبان الشيوعيين في 1920/10/2 وأعلن فيه عن المبدأ القائل بأن المبادئ الأخلاقية الشيوعية يجب أن تكون مستقلة عن المبادئ الأخرى ، وجهر فيه بعدم إيمان الشيوعية بالله وقال ان مبادئ الخلاق امر من عند الله ونحن لا نؤمن بالله .

ودعا إلى إنشاء نظام حكم جديد أطلق عليه الدكتاتورية العالمية التي لا بد منها لمنع عودة الاستغلاليين القدامى وتوحيد حقوق الجموع المبعثرة من الفلاحين الجهلاء .

وجهة نظر نقدية :

الشيوعية حلم رواد بعض المفكرين والفلاسفة لكي يجعلوا المجتمع مجتمعاً مثالياً خالياً من الاستغلال والأحقاد والظلم مجتمعاً نقياً ولكنهم في سبيل تحقيق هذا الحلم وضعوا المبادئ والنظريات وجاءت تلك النظريات والمبادئ منافية لفطرة الله تعالى التي فطر الناس عليها ، ومن المبادئ المنافية للفطرة : أن يعمل كل فرد على قدر استطاعته ويأخذ من الأجر ما يكفيه وفي ذلك مساواة بين الذي يجتهد ويعمل والذي يركن إلى الكسل ، والمبدأ الثاني هو إباحة الأشياء وجعلها مباحة للكل وللكل أن يستمتعوا بها وفي هذا المبدأ أيضاً منافاة

للفطرة لأن الله تعالى جعل الناس في تفاوت في الغنى والفقر وسلب الغني حقه وإعطاءه للمجتمع فيه ظلم للغني لأن الله خلق الإنسان وركب فيه بعض الصفات النفسية مثل روح المنافسة ، والطموح ، وحب التملك ، فإن دعوة الشيوع التي دعوا إليها جاءت منافية لفطرة الله تعالى ولم تنجح لأن الإنسان إن لم يجني ثمار ما غرست يداه فإنه يركن إلى الكسل والبعد عن العمل ناهيك عن حب التملك الذي يراوضه من حين إلى آخر ويجعله يشبع رغباته عن طريق الرشوة ، والسرقة ونهب المال العام لأنه يشعر انه ماله المغتصب منه أو من سرقه من قبل وهذا ما كان يحدث في القطاع العام وما زال يحدث إلى الأن ولكن لو ان تلك الأملاك المنهوبة كان يملكها صاحبها فإنه سوف يحافظ عليها ويرعاها وينميها إلى اقصى درجة ممكنة .

وأيضاً تدعو الشيوعية إلى ان من لا يعمل لا يأكل سواء أكان رجلاً أو امرأة وفي هذا المبدأ تظهر عدم الرحمة والقسوة على الضعفاء والعجزة والصبية والنساء والغير قادرين على العمل فهم لا يفرقون بين من يقدر ومن لا يقدر على العمل بل الكل سواء .

الشيوعية في ميزان الإسلام :

في عرضنا للأفكار الشيوعية والمبادئ الشيوعية على الإسلام نرى أن الإسلام يرفضها ويضع بدلاً منها الحل الإسلامي الأمثل والفكرة الأولى في الشيوعية تقول بأن كل فرد على قدر استطاعته ويأخذ من الجر ما يكفيه وفي ذلك ظلم بين لأن كل إنسان يختلف عن الآخر في القدرة والكفاءة العقلية والجسمانية ومساواة الكل في الأجر سوف تجعل من لديه قدرة عالية وكفاءة يركن إلى الكسل والتخاذل لأنه سوف لا ينال ما يستحق من الأجر وفي هذا ظلم شديد والله تعالى يقول في حديثه القدسي الشريف : " يا عبادي إني حرمت الظلم على

نفسي وجعلته محرماً بينكم فلا تظالموا " صدق رسول الله فيما بلغ عن ربه ، ويقول ايضاً في كتابه العزيز : " إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس انفسهم يظلمون " والحل الإسلامي البديل هو من قام بعمل فلا بد من أخذه أجره على قدر ما بذل من جهد فمن يعمل أكثر ويجتهد في عمله لا يتساوى مع من تخاذل وتكاسل وفي ذلك نرى أن الإسلام يخلق في الإنسان روح المنافسة في الأعمال وايضاً يجعله إنساناً طموحاً يطمح في ان يكون في أعلى مكانة بناءً على ما بذل من جهد .

الفكرة الثانية عدم إيمانهم بدين وعدم إيمانهم بالله الخالق لكل شيء وفي هذه الفكرة نرى الكفر الواضح والشرك بالله ظاهر جلي ولكنهم يغفلون عن حقائق الأمور فلو نظروا إلى ما في انفسهم وكيف تعمل اجسامهم لأمنوا بالله تعالى الواحد ، إننا ندعوهم إلى أن ينظروا إلى كائن خلقه الله تعالى وجعله لا يرى بالعين المجردة وبرغم من صغره المتناهي فإنه بقدرة الله تعالى يحمل كل الصفات الوراثية من الأب إلى الابن ، ويحمل كل الصفات اللون ، والتركيب الجسماني وغيرها ، فمن قال لهذا الحيوان وأمره بذلك وجعله يؤدي هذه الوظيفة سوى الله تعالى الخالق ولكنهم سوف يتعللون بالطبيعة ولسوف ترد عليهم بسؤال وما هدف الطبيعة من خلق الإنسان وإيجاده وما هدفها من خلق الحيوان وهم يقولون أنها الطبيعة بما فيها ومن فيها وجدت هكذا مصادفة وهذا كلام غير منطقي وغير معقول ، كيف تستقيم الأمور مع الصدفة فالمصادفة والإتقان وحسن التدبير لا يتفقان أبداً ولكن عنادهم وجهلهم وتكبرهم هو الذي اوقعهم في هذا .

إننا لم نقل لهم انظروا إلى السماء ومن رفعها والأرض ومن وضعها والبحار ومن فجرها والأنهار ومن أجراها ولكننا نقول لهم انظروا إلى النبات حين يخرج

من الأرض من سوى الله تعالى الذي يجعله بدلاً من خروجه إلى أسفل يشق الأرض ويخرج إلى أعلى والأيات الكونية الدالة على قدرة الله تعالى ووحدانيته كثيرة ولكنهم يتعللون بالطبيعة والعلم الحديث اثبت فشل نظرية كانت في الماضي من النظريات المدوية والتي تقول بأن الإنسان أوجدته الطبيعة ولكنه لم يخلق على صورته التي هو عليها الأن بل تطور في الخلقة من طورٍ على طور وفي مراحل تطوره من حيوان صغير إلى أن وصل إلى القرد وتحول من القرد إلى الإنسان والعلم اثبت فشل هذه النظرية فشلاً زريعاً ، والأيات الدالة على قدرة الله في خلقه في القرآن الكريم كثيرة جداً ولكنهم لا يؤمنون بها ، وصدق الله إذ يقول : " قل انظروا ماذا في السماوات والأرض وما تغني الأيات والنذر عن قوم لا يؤمنون " (سورة يونس – 100) .

وفي القرآن الكريم الأيات الكثيرة التي توضح قدرة الله في خلقه وتدعو الناس إلى تأمل وتدبر تلك الأيات التي خلقها الله تعالى والتي لا يقدر على خلقها احد سواه ، يقول ربنا : " إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فأنى تؤفكون . فالق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً ذلك تقدير العزيز العليم . وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الأيات لقوم يعلمون . وهو الذي انشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الأيات لقوم يفقهون . وهو الذي انزل من السماء ماءً فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضر نخرج منه حباً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابه أنظروا إلى ثمره وينعه إن في ذلكم لأيات لقوم يؤمنون " صدق الله العظيم (الأنعام : 95 – 98) .

الفكرة الثالثة في المذهب الشيوعي انه من لا يعمل لا يأكل وهذا المبدا ينطبق

على الرجال والنساء ، وفي هذه النقطة يتفق الإسلام مع الشيوعية في الحض على العمل وايضاً قيمة العمل فمن اتاه الله تعالى القدرة الجسمانية والعقلية فهو مكلف بالعمل تكليفاً شرعياً ويستثنى من هذه القاعدة الغير قادر على العمل من الناحية الجسمانية مثل كبار السن ، والعجزة والأطفال فالإسلام جعلهم غير مكلفين بالعمل بل جعلهم في كفالة من يعولهم وايضاً الغير قادر من الناحية العقلية فإنه غير مكلف بالعمل لأنه سوف يؤذي نفسه وغيره ، وإذا لم يكن لهؤلاء من عائل فإن الإسلام جعل لهم نصيباً في بيت مال المسلمين يتكفل بالإنفاق عليهم ورعايتهم ، وهذا الجانب خاص بالرجال ، اما النساء فالإسلام جعل للمراة مكانة عليا واعلى من شأنها سواء اكانت اماً او زوجة او بنتاً ، فالأم إن لم يكن لها من زوج فهي في كفالة ابنها والزوجة في كفالة زوجها والبنت في كفالة ابيها ، والإسلام يبيح لهؤلاء العمل إذا لم يكن هناك من عائل يعولهم وخروج المراة من بيتها إلى العمل جعل له الإسلام ضوابط وشروط شرعية في الملبس وفي عدم الاختلاط إلى غيرها من الضوابط .

فالفرق واضح جلي بين من وضعه رب العباد من ضوابط أخلاقية لعباده ومن وضعه بشر يصيب ويخطئ وتغلب عليه النزعة العرفية وحب الأهل والوطن والنفس حينما يشرع أو يضع قانوناً أخلاقياً .

المصادر والمراجع الأجنبية :

1- M. A. Riff, Dictionary of modern political Ideologies 1987, P. 45.

المصادر والمراجع العربية :

1- القران الكريم .

2- كتاب صحيح البخاري .

3- د/ أحمد الجامع ، المذاهب الاشتراكية ، دار المعارف بمصر ، 1969 ص83 .

4- عمر الإسكندر بك ، الشيوعية على حقيقتها ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، 1951 ، ص12 ، 32 .

الصهيونية Zionism

الصهيونية من أكثر المذاهب السياسية العصرية التي حولت أفكارها ومبادئها من الحماسة الدينية إلى مذهب دنيوي ، والصهيونية قد تعددت على كثير من العادات اليهودية وعلى كثير من المحاولات الأصولية اليهودية والتي كانت تصيغ التاريخ اليهودي على أساس التمسك بالدين ، والصهيونية كمذهب سياسي لم يكن في وسعها التخلي التام عن العادات الدينية وطرحها جانباً وجعل هذه العادات داخل المعابد فقط ولكنهم أحيو فكرة محبي صهيون من خلال إحياءهم للطقوس والحفلات الدينية ، والصلوات اليومية وجعلها كلمة مرادفة لكلمة أورشليم وبعد ذلك جعلوا الصهيونية مسماً عصرياً وسياسياً في الأماكن التي كانت ترفوا إلى مخلص وانه سوف يأتي ويخلص اليهود من ظلم وقهر المجتمعات التي كانوا يعيشون فيها فقالوا بأن نقدم اليهود وننقذهم من هذا القهر أو الظلم ونغير نظرة العالم إليهم ، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال تمسكهم بدينهم وعاداتهم القديمة التي ورثوها والتي جعلتهم لا يذوبون في المجتمعات التي عاشوا فيها من قديم الزمان عن طريق العزلة التي فرضوها على أنفسهم وعيشهم داخل إطارات خاصة بهم مما جعل تلك المجتمعات تنظر إليهم نظرة ازدراء لأنهم كانوا لا يشاركونهم ولا يختلطون بهم وكانوا يعملون في المعاملات الربوية والأعمال الدنيا في المجتمعات .

وفكرة الصهيونية تتلخص في البداية في تحول فكر اليهود من الفكر الديني إلى الفكر الدنيوي وإبعادهم عن العادات القديمة وجعل اليهود يبتعدون عن فكرة

المخلص بل يسعوا جاهدين بأنفسهم إلى خلاص انفسهم من قهر وظلم المجتمعات التي كانوا يعيشون فيها ، وذلك كله عن طريق المذهب الصهيوني وما يدعون إليه من تجميع اليهود داخل وطن واحد ويكون وطناً قومياً لهم يجمعهم من أنحاء العالم والفكر الصهيوني فكر توسعي لم يكفهم إقامة وطن لليهود بل إنهم يريدون أن يكون العالم بأسره وطنهم وما فيه عبيداً وخداماً لهم .

رواد الفكر الصهيوني

1- الحاخام زي هيوشي كالشير (1795 – 1874) :

ولد كالشير في عام 1795 في وقت طغى فيه مفهوم القومية على اي مفهوم آخر في أوروبا ولقد ظهرت بوادر الأفكار الصهيونية عن كالشير وهو في الواحد والأربعين من عمره عام 1826 وبعد حوالي ستة وعشرون عام نشر الحاخام كالشير مؤلفه الصهيوني الهام " البحث عن صهيون " وتتلخص آراء كالشير الصهيونية في رده على انصار الحل المنادي بالتدين كأسلوب لحل المشكلة اليهودية وقال بأن بداية الخلاص اليهودي تتم بالجهد الإنساني وأن الخلاص لن يكون على يد المخلص المنتظر بل سوف يتم عن طريق شحذ الهمم ، ورغبة المحسنين من اليهود في المساعدة وكسب ود بعض البلاد والأمم على جمع المشردين من اليهود ولا بد لهم أن يضعوا نهاية لانتظارهم الطويل ولا بد لهم من البحث عن قوميتهم ، ودعا إلى استيطان فلسطين وإلى إقامة منظمة دولية يهودية تكون مسئوليتها شراء المزارع والحقول داخل فلسطين .

2- موزس هسيس (1812 – 1875) :

ولد هسيس في عام 1812 في وقت كانت الحركة القومية تحتل مركز الصدارة في أوروبا وكان هسيس نشطاً في شحذ همم اليهود ومحاولة لم شملهم بما كان ينادي به من افكار وبما كان يؤلفه ، ألف كتابه الشهير (رومة

والقدس) ونشره عام 1862 وتتلخص آراءه الصهيونية في اعتراضه على الاتجاه الذي يدعو إلى ذوبان اليهود في المجتمعات الأوروبية وجعل ذلك حلاً عملياً للمسألة اليهودية وكان اعتراضه مبني على أساس دراسة مستفيضة للتاريخ اليهودي وقال بأن الإطلاع وتغيير الدين والتعليم والاستشارة فشلت جميعها في جعل المجتمع الأوروبي يغير نظرته إلى اليهود لأن اليهود المقيمين في اوروبا وفي البلاد الأخرى لا يمكن أن يلتحموا عضوياً بتلك المجتمعات ويذوبوا فيها لذلك أكد قائلاً ليس هناك من حل للمسألة طالما أن اليهودي لا زال ينكر قوميته وانتهى إلى نتيجة تقول بأن النهضة القومية وحدها هي القادرة على وهب عبقرية اليهودي الدينية لحياة جديدة .

3- ليونسكر (1821 – 1891) :

لم يكن نسكر أكثر اليهود الروسي ذوباناً في المجتمع الروسي بل كان من أكثر المهتمين بجعل اللغة الروسية ، والثقافة الروسية تطغيان على الحياة اليهودية الداخلية وعلى دينهم بل كان شخص ذات نشاط فاعل في جمعية نشر الثقافة بين اليهود الروس وقال بأن اليهود يفتقدون شيئاً مهماً تمتلكه جميع الأمم الأخرى الا وهو الوطن الخاص بكل أمة والمكان الخاص بكل عرق أو مجموعة بشرية ، وتتلخص آراءه الصهيونية في دعوته إلى تحرر اليهود الذاتي والسريع وهجومه على أولئك الذين دعوا إلى الاعتماد على تغيير الحكومات الأوروبية لأساليبها ونظرتهم إلى اليهود .

4- تنيودور هيرتسل (1860 – 1904) :

ولد هيرتسل في 1860/05/02 في بودابست في المجر وعاش مندمجاً في المجتمع الأوروبي المحيط به وعمل صحفياً في شبه انقطاع كلي عن الثقافة واللغة والدين اليهودي ، وبدات نقطة التحول في حياة هيرتسل في عام 1894 مع قضية

الكابتن درايفوس التي جعلت من هيرتسل صهيوني بارز وفي عام 1895 حاول هيرتسل مقابلة البارون هيرش مؤسس حركة الاستيطان في الأرجنتين يطلعه على أفكاره الخاصة بإقامة دولة قومية لليهود وحين فشل في محاولته توجه إلى البارون روشتشيلو إلا انه لم يحالفه النجاح أيضاً وفي فبراير عام 1896 نشر هيرتس مؤلفه " الدولة اليهودية " وكانت الفكرة الأساسية التي يدور حولها الكتاب هي تطوير فكرة استعادة الدولة اليهودية ويرى أن هجرة اليهود من المفترض أن تكون حلاً لمشاكلهم بل على حسب رايه هي مشكلة تضاف إلى مشاكلهم ولهذا فإن المسألة اليهودية ليست مسألة اجتماعية ، أو دينية ، بل هي مسألة قومية والمخرج الوحيد للمسألة اليهودية لا يمكن أن يكون إلا عبر تأكيد اليهود على قوميتهم وعبر مسعاهم لإقامة دولتهم .

المبادئ الأساسية في الفكر الصهيوني :

1- دعوة الصهيونية إلى العنصرية :

تنادي الصهيونية بالعنصرية وبأن اليهود هم شعب الله المختار وما عداهم من الأماميين عبيداً لعنصريتهم وكثير من الشعارات التي أطلقوها وإذا تدبرناها وتأملنا في معانيها وأهدافها لسوف نرى أنها عين العنصرية وهذه الشعارات مثل شعب الله المختار ، إسرائيل العظمى ، والعالم الوطن القومي لليهود ، وإذا درسنا تلك الشعارات لسوف نرى أنها شعارات جوفاء غير مبنية على حقائق علمية أو تاريخية وان تمايز الناس على أساس العرق ، أو اللون شيء غير أخلاقي ، وإذا درسنا الأحوال الاجتماعية للدولة العبرية لسوف نراها أنها تمارس العنصرية أيضاً بداخلها ففيهم الأشكيناز ، والسفرديم ، والفلاشاء ، والعنصرية لها أضرارها الأخلاقية والاجتماعية ، لأنها تؤدي إلى الكراهية والتفرقة الاجتماعية وحب الذات وإيثار المصالح الشخصية للشخص وبني جلدته عن المصالح العامة ،

والبعد عن مبدأ الأخوة الإنسانية .

2- دعوة الصهيونية إلى التوسعية والاستعمار :

لفهم المذهب الصهيوني وتوضيح أفكاره ومبادئه التي يسعى إلى تحقيقها لا بد من دراسة الموقف اليهودي خلال الفترة ما بين 1880 إلى الآن ، وفي الأماكن التالية في أوروبا ، وفي الولايات المتحدة ، وفي إسرائيل ولتوضيح الصورة للقارئ لا بد من تعريف مصطلح " الاستعمارية Imprialism " والاستعمارية حركة تهدف إلى سيطرة أمة ما على أمة أخرى وهذه السيطرة لها صور مختلفة ، سيطرة اقتصادية عن طريق استيلاء أمة ما على خيرات أمة أخرى بأرخص الأسعار وإعادة إنتاجها ثم بيعها في الأسواق العالمية بأعلى الأسعار ، وسيطرة سياسية عن طريق السيطرة على المؤسسات الحكومية والهيمنة العسكرية ، وسيطرة ثقافية وهي تهدف إلى السيطرة الكاملة على المؤسسات والمنظمات الفكرية والغرض من هذه السيطرة هو غض الطرف عما يفعله المستعمر في البلد الذي يستعمره وجعل الناس تركن إلى الخنوع والاستسلام والتهويل من قوة المستعمر العسكرية وتقليل من شأن المقاومة الشعبية .

وعندما نقوم بدراسة معنى الإمبريالية Imprialism نرى أن الصهيونية قامت على دعائم الإمبريالية الاستعمارية Colonial Imprialism والتي كانت تمارسها بعض القوى الأوروبية مثل فرنسا ، بريطانيا ، والمانيا ، وهذا النوع قد أفاد الصهيونية إفادة كبيرة في تحقيق حلمهم حول بناء وطن قومي لليهود في فلسطين والتاريخ يوضح لنا الدور الذي لعبه الانتداب البريطاني في تحقيق حلم اليهود ومنحهم وعد بلفور الذي غير الخريطة الجغرافية لمنطقة بلاد الشام وزرع جسماً غريباً فيه واعطى من لا يستحق وحرم أصحاب الحق من مجرد المقاومة وجعلهم إرهابيين وسفاحين .

وأيضاً كانت الهدنة التي يفرضها المندوب البريطاني دوراً كبيراً في إرساء دعائم الدولة العبرية في حرب 1948 لأنهم كانوا يعطونهم الهدنة لكي يستعدوا استعداداً كاملاً للمعارك القادمة .

الوجه الثاني للإمبريالية هو الهيمنة الاستعمارية Hegemonistic Imperialism وهذا النوع مارسته وتمارسه مراراً وتكراراً الولايات المتحدة الأمريكية عن طرق السيطرة على الموقف الاقتصادي والسياسي العالمي وعلاقة اليهود بالولايات المتحدة الأمريكية علاقة أم بابنتها فأمريكا دعمت الموقف اليهودي في فلسطين وارست قواعد دولتهم وأمدتهم بالمال والسلاح وبكل ما يلزمهم في مواجهة الدول العربية بالكامل .

والصهيونية بررت ما تمارسه من استعمارية وأيضاً ما تدعوا إليه من توسعية من خلال نقاط ثلاث الوحدة ، التميز ، الاستمرارية ، ودعت بأن كل اليهود واحد أمة واحدة ، وشعب واحد ، وعرق واحد ، وروجت إلى نشر فكرة التميز تميز اليهود ثقافياً وتميزهم في القيم الإنسانية وتميزهم حضارياً وعملوا على نشر ذلك عن طريق التقليل من شأن الأمم الأخرى والأجناس والشعوب الأخرى ، ومن اجل فكرة الاستمرارية العرضية لليهود دعت إلى وجود وطن قومي لليهود ومن الناحية الجغرافية، والتاريخية وجدوا أن فلسطين هي أنسب مكان لإقامة دولتهم وهي التي تجعل اليهود يحافظون على تميزهم وعلى عرقهم وعلى قوميتهم وذلك على حد زعمهم وبذلك رأوا أن ما يفعلونه من ممارسات استعمارية في فلسطين هو حق طبيعي ومشروع لهم .

وجهة نظر نقدية :

الفكرة الصهيونية فكرة قامت على دعائم العنصرية والمحاباة للجانب اليهودي والدعوة إلى أن اليهود هم خير الأمم وأن عرقهم هو خير الأعراق وأن جنسهم هو

خير الأجناس وان ما عداهم من الم الأخرى هم عبيد وخداماً والمتأمل في كتاب بروتوكولات حكماء صهيون الذي ترجمه خليفة التونسي يجده يعج بالمؤامرات وبالمكايد وبالخطط التي رسموها من القدم لكي يصلوا إلى فلسطين وسلبها من العرب واستيطانها وإقامة دولتهم فيها لكي تحقق لهم الهدف والحلم ولكي تحقق لهم ما يدعون إليه من الوحدة وحدة اليهود داخل مكان وأيضاً تحقق لهم تميزهم الحضاري ، والثقافي وتحقق لهم استمرارية العرق اليهودي وعدم فناءه على حد ما يدعون ، وبهذه الدعوى الكاذبة والأباطيل انقضوا على فلسطين البلد العربي ، انقضوا عليه كالغربان وراحوا يسعون فيه بالفساد وبالقتل والتشريد والتجويع لكل الفلسطينيين وساعدهم في تحقيق حلمهم أناس باعوا انفسهم للشيطان أناس ذوي ضمائر خربة وذمم معطلة ، ولا هم لهم إلا جمع المال وتكديسه حتى ولو كان هذا المال سوف يؤدي إلى إنشاء جسر من جماجم وعظام الفلسطينيين الأبرياء وهؤلاء النفر من كل جنس ولون ومن كل دين وملة ولاءهم الأكبر لمن يدفع ودينهم والههم الذي يعبدونه هو المال ، ومن اليهود من يعارض الفكر الصهيوني المتعصب ويدعوا إلى إزالته من أفكار وأذهان اليهود .

يقول Hanno Arendt : " بأن دعوة الصهيونية إلى استيطان فلسطين يجعل اليهود في حالة من التهديدات الدائمة " [1].

ويقول Morris Jastrow : " بأن السيطرة الصهيونية على القومية اليهودية سوف تقف حائلاً أمام الحرية الفردية لدى اليهودي برغم من أنها سوف تحقق استقلال ذاتي للمجموعة اليهودية واستيطان اليهود لفلسطين سوف يؤدي إلى استخدام الصهيونية لأهدافها المبنية على التميز العرقي والديني ، مما سوف يؤدي إلى مشاكل دينية وعقائدية لا حصر لها .

---

(1) Zoinism and Rucism, P. 216.

والصهيونية تجعل أعضائها مرضى بمرض الاستخدام الهستيري للقوة بغض النظر عن فيمن يستخدمون هذه القوة اطفالاً او شيوخاً وترى ان الصهيونية هي ابعد الأفكار عن الأفكار الإنسانية عن الرحمة والمآخاة الإنسانية ولكننا سوف نشبههم تشبيهاً يستحقونه انهم ليسوا سوى شياطين للعصر الذي نعيشه ، حفظ الله الأمة الإسلامية والعربية منهم ومن مكائدهم وافعالهم .

الصهيونية في ميزان الإسلام :

في عرضنا المبادئ والأفكار الصهيونية على ميزان الإسلام نرى ان الإسلام يرفضها رفضاً تاماً والفكرة الأولى التي يرفضها الإسلام هي دعوتهم إلى العنصرية واللإسلام يرى أن الله تعالى خلق الناس الكل سواسية لا تمايز بينهم للون ولا للجنس ولا للعرق ولكن التمايز الحقيقي والأفضلية الحقيقية هي في تقوى الله تعالى ، يقول ربنا سبحانه وتعالى : " إن أكرمكم عند الله اتقاكم " وإذا تدبرنا كتاب الله تعالى نرى انه قدم لنا الشخصية اليهودية في صورتها الحقيقية منذ قديم الأزل وإلى الآن ، يقول ربنا سبحانه وتعالى مبيناً دورهم في إشعال الفتن والسعي بين الناس بالفساد : " كلما أوقدوا ناراً للحرب اطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين " (المائدة – 64) ، ونرى القرآن الكريم ايضاً يعرض لنا صفة أخرى من صفاتهم وهي صفة الغدر المتأصلة في الشخصية اليهودية وأن الشخصية اليهودية لا عهد لها ولا ميثاق ، يقول ربنا سبحانه وتعالى : " فيما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف " (النساء – 155) ، ونرى القرآن الكريم يعرض لنا صفة أخرى من صفاتهم وهي صفة الجبن وأنهم جبناء في المواجهة ولا يعملون إلا في الظلام ، يقول ربنا سبحانه وتعالى : " لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة او من وراء جدر " (الحشر 14) ، ثم يوضح لنا ربنا سبحانه وتعالى ايضاً قسوتهم

وغلظتهم إذا تملكوا ، أما إذا كانوا في موقف الضعيف تحايلوا على الأقوى ونسجوا له المكائد والخطط حتى يضعفوه ويزعزعوه ويفرسوا الفرقة والشقاق حتى يتم لهم ما يريدون ، وبعد ما تملكوا وضربوا بكل قسوة وغلظة وبلا رحمة لا فرق بينهم بين طفلاً أو شيخاً أو امرأة ، وربنا سبحانه وتعالى وصف غلظتهم ، يقول ربنا سبحانه وتعالى : " ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة " (البقرة – 74) ، وبذلك نرى أن القرآن الكريم قام بتحليل الشخصية اليهودية تحليلاً دقيقاً لأنه كلام الله وهو الذي خلقهم وهو أعلم بهم وبصفاتهم ، ويدعوا المؤمنين إلى التعامل معهم بناءً على تلك الصفات ، وكأنه يقول يا أيها المؤمنين إذا تعاملتم مع اليهود فلا بد من وضع صفاتهم الأخلاقية نصب أعينكم وليس بعد كلام الله كلام يقال .

المصادر والمراجع الأجنبية :

1- Zionism and Racism international organization for the elimination of all forms racial discrimination, Tripoli 1977, P. 7 , 125 , 223.

2- Ruger scruton A dictionary of Political thought P.498.

3- Encyclopaedia Britannica 1974 V....... P.......

4- New age Encyclopaedia 1983 V....... P.........

المراجع والمصادر العربية :

1- أسعد عبد الرحمن والمنظمة الصهيونية العالمية تنظيمها وأعمالها ، 1897 – 1948 ، منظمة التحرير الفلسطيني مركز الأبحاث ، ص9 ، 14 ، 22 .

2- بروتوكلات حكماء صهيون ، ترجمة محمد خليفة التونسي ، مكتبة دار التراث .

3- المستشار الدكتور علي جريشة ، الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، ص241.

العلمانية Seculrization

تعريف العلمانية :

العلمانية هي تحول السلطة من المؤسسات الدينية إلى افراد علمانيون [1] وهي تشتمل على جوانب ذاتية وهي ابعاد الأفكار الدينية تدريجياً من الجوانب الحياتية المختلفة وحصرها داخل دور العبادة فقط .

وأيضاً تشتمل على جوانب موضوعية وهو إصرار العلمانيون على عملية إبعاد الدين عن الأمور السياسية والعمل على صياغة المنهج الديني والمؤسسات الدينية طبقاً للمصالح العامة ويتأتى ذلك عن طريق التعليم الدنيوي والبعد عن التعليم الديني وجعل أصحاب صنع القرار أناس علمانيون وجعل المراكز الإدارية والحكومية تسير على منهج علماني .

والعلمانية ترفض إقحام الدين في الأمور السياسية ولقد ظهرت هذه الحركة جلية في القرن العشرين اكثر من أي فترة أخرى في التاريخ سابقاً ، ورواد الفكر العلماني كانوا يسعون إلى انها اي ولاية تقوم على السلطة الدينية ولكنهم برغم ما كانوا يدعون إليه إلا أنهم كانوا يدعون إلى حرية العبادة وأن الإنسان حر في أن يتخلى عن عنهم تماماً ، ولكنهم كانوا يؤكدون على حماية الدين من خلال الآداب ، والفنون ، والنشاطات الفكرية المختلفة والعلمانية منذ نشأتها وهم يسعون إلى منع رجال الدين من الدخول في السياسة وايضاً ممارسة الأعمال

---

(1) The Fontance Dictionary of modern thought, P. 564

العامة ومبررهم بأن رجال الدين ليس لديهم ما يقدمونه للعامة وأن الدين يعمل على الركون إلى التخاذل والركود واختيار الجانب السلبي في الأدوار المختلفة للحياة ، هذا ما يقوله العلمانيون ويعتقدون فيه .

مبادئ الفلسفة العلمانية :

1- فصل الدين عن الدولة فصلاً تاماً ومنع رجال الدين من الدخول في الأعمال السياسية ومن الأعمال العامة وشعارهم الذي يرددونه " دع ما لله لله وما لقيصر لقيصر " .

2- منع التعليم الديني من المدارس وصياغة المناهج التعليمية على أساس علماني دنيوي .

3- عدم إنكار الدين بل حصره داخل دور العبادة لا يتعداها .

4- وضع السلطة في أيدي أناس علمانيون وجعل أصحاب الحل والعقد في الدولة علمانيون .

5- حرية الاعتقاد والعبادة اي لكل فرد الحرية فيما يعتقد من أديان وفيما يعبد طالما أنه لا يضر أحد وشعارهم " أنت حر ما لم تضر " .

رواد المذهب العلماني :

1- مكيافلي Nicol Machiavali (1469 – 1528) :

فيلسوف وسياسي إيطالي ومشرع كان مهتم بالفرد وحريته وكان معارضاً لكل أشكال السلطة في حينه سواء أكانت سلطة دينية أو ملكية وكتب كتابه الشهير Prince عام 1522 ووصف فيه الوسائل المؤدية إلى السلطة على أساس أنها وسائل باطلة وغير مبنية على شرعية وله العديد من الأعمال الأدبية الأخرى وهو من أوائل الفلاسفة السياسيين الذي صاغوا فكرة العلمانية ولم تكن أفكاره منظمة ومرتبة بل كانت أفكار مرسلة فجاء الفيلسوف الإنجليزي Thomas

Hobbs ورتب تلك الأفكار ترتيباً منطقياً مقبولاً ، ومن الأفكار العلمانية التي دعا إليها مكيافلي إقامة حكومة مدنية يشارك فيها كل الفئات الشعبية لكي لا تغار فئة من أخرى وايضاً كانت افكاره الجمهورية من ابرز افكاره وهذه الجمهورية التي دعا إليها لا بد أن تُحكم بواسطة القانون ويكون الكل امامه سواء ولكنه دعا إلى استخدام القوة لكي يحقق أهدافه وما دعا إليه وكان شعاره " الغاية تبرر الوسيلة " .

2- توماس هوبز Thomas Hobbs (1588 – 1679) :

فيلسوف سياسي إنجليزي عاش في القرن السابع عشر وصاغ نظريته الفلسفية والعرفية من خلال كتاباته حول فكرة عزل سلطان الدين عن الدولة وقيام حكومة شعبية ذات سيادة وذلك ما كان يطلق عليه State Natural ويعتبر من مؤسسي الفكر العلماني في السياسة ويدعو إلى مساواة الأفراد داخل الوطن ولا فرق بينهم وهذا ما أسماه Natural Right .

3- جان بودن Jean Bodin (1530 – 1596) :

اجتماعي وفيلسوف سياسي وعمل بالمحاماة ومن أعظم مؤلفاته six 1576 Book of the Commonweale وفي هذا الكتاب حاول أن يبعد فيه السلطة الدينية عن الدولة وتعتبر اعماله وكتاباته من اهم الكتب التي صاغت النظريات السياسية الحديثة ومن هذه النظريات العلمانية التي تدعو إلى فصل الدين عن الدولة .

4- هوجو جروشيوس Hugo Grotius (1583 – 1645) :

عالم ألماني متخصص في القانون وفي حقوق الإنسان ويعتبر من مؤسسي القانون الدولي وكان يرى أن هناك قوانين وضعية تستحق الدراسة والتطبيق افضل من بعض القوانين الدينية ، وهو من أوائل الذين طبقوا فكرة العلمانية في

القانون وإبعاد السلطة الدينية والدين وأوامره عن الدولة .

5- Johannes Althusius هو رائد الفكر العلماني وكان خبير في العلوم السياسية ومن أوائل من صاغ فكرة العلمانية وإدخالها في القانون وفي السياسة الدولية .

وجهة نظر نقدية :

تهدف العلمانية إلى فصل الدين عن الدولة فصلاً تاماً وعزل رجال الدين عن الدخول في الأعمال العامة وممارسة الأعمال السياسية وصياغة المناهج التعليمية على أساس علماني دنيوي وجعل القرار في الدولة في أيدي أناس علمانيون أي لا يهتمون بالأخرة بل كل همهم الدنيا فهي في نظرهم هبة وهبتها لهم الطبيعة وعليهم أن يحاولوا أن يعيشوها منعمين فلا مكان في الفكر العلماني للأخرة بل الجنة الحقيقية هي الجنة التي يعيشها التي يعيشها الفرد على الأرض وهناك بعض النقاط النقدية التي توجه إلى الفكر العلماني أولاً إصرار العلمانيون على عزل رجال الدين عن الدولة وإصرار رجال الدين في التواجد على الساحة مما يؤدي إلى اضطراب المجتمع وهذا الإصرار من الجانبين يخلف نوع من الإرهاب يمارسه كل من الجانبين على الأخر فرجل الدين يرى أنه أحق الناس بالقيادة لأن لديه قانون إلهي ينظم حركة الحياة ويسير شئون الناس بناءً على منهج إلهي والعلمانيون يقولون بأن الدين افيون للشعوب وأنه يجعل الناس تركن إلى الاستسلام والتخاذل ، والذي جعلهم ينظرون إلى الدين هكذا وجعلهم يهربون منه ما ذاقوه من اضطهاد وقهر وذل على أيدي الكنيسة الغربية في القرون الوسطى ومن محاكم التفتيش التي كان دورها التعطيلي للحضارة كبير جداً ، ولكل تلك الأسباب كرهوا الدين داخل دور العبادة .

ثانياً : إصرار العلمانيون على صياغة المناهج التعليمية والمؤسسات الدينية

طبقاً للمصالح العامة اي ما كان نافعاً للناس من الناحية الأخلاقية اخذوه وما كان في وجهة نظرهم غير ذلك ردوه بل عملوا على إزالته ، ويعترض رجال الدين على ذلك لأن الفرد من حقه ان يتعلم بتعاليم الدين والدنيا معاً ، وان الدين له دوره الفاعل في مسيرة الحضارة الإنسانية وأيضاً أن يكون له دوره في اتخاذ القرار السياسي وعدم عزله وإبعاده .

العلمانية في ميزان الإسلام :

في عرضنا للأفكار العلمانية على ميزان الإسلام نرى أن الإسلام يتفق مع العلمانية في حرية الاعتقاد داخل البلد المسلم والتاريخ الإسلامي مليء بصور مشرفة لحسن العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين في المجتمعات المختلفة والرسول صلى الله عليه وسلم أوصانا بحسن معاملة أهل الكتاب وربنا سبحانه وتعالى يقول : " ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن " فالرسول عليه الصلاة والسلام كان يعاهد أهل الكتاب من اليهود والنصارى وإن هؤلاء لهم حق المواطنة مثلهم مثل المسلم في المجتمعات الإسلامية والإسلام أعطاهم العهود والمواثيق وجعل دماءهم وأموالهم وأعراضهم حرام وكفل لهم حرية العبادة وحافظ على أديرتهم وصوامعهم ومقدساتهم .

ولكن الإسلام يختلف مع العلمانيون في نقط كثيرة :

أولاً : فصل الدين عن الدولة وجعل ما لقيصر لقيصر وما لله لله وفي ذلك يخلط العلمانيون كافة الأديان ويجعلونها في سلة واحدة وكان من العدل أن يقوموا بدراسة المناهج الدينية والشرائع الدينية المختلفة وما يرونه صالحاً لا يعزلونه عن الدولة بل يجعلونه مصدر تشريع للدولة ، إننا نقول لهم قبل الحكم بفصل الدين عليكم أن تدرسوا الشريعة وتقرنوا بين منهجكم البشري الذي وضعتموه انتم برؤيتكم القاصرة وبالأنانية المتأصلة في الجنس البشري ، وبين

المنهج الإلهي الذي وضعه رب العباد لعباده وراعى فيه كافة جوانب الإنسان ووضعه ليكون صالحاً للإنسان في كل زمان ومكان ، ولنطرح سؤالاً هاماً الا وهو لماذا يعزلون الدين عن الدولة ؟ والإجابة عليه تتطلب دراسة الأحوال الاجتماعية في أوروبا في العصور الوسطى وما بعدها ونخلص من هذه الدراسة إلى أنهم يعزلون الدين لأنهم جربوا قيادة الكنيسة وقيادة البابوية ووجدوها فاشلة ومعطلة وخانقة لكل فكرة ولكل فكر حتى أدت إلى تخلف أوروبا على يد الكنيسة .

ولكن الإسلام وشريعته المتكاملة يرعى كافة جوانب الفرد الروحية والمادية واحتياجاته الجسدية ويجعل الإنسان يخرج كل طاقته الروحية في العبادة وطاقته الفكرية وطاقته الجسدية في إطار الشرع المحكم وفي إطار ضوابط شرعية ، ونقول للعلمانيين هلموا إلى دراسة الإسلام وما فيه من شرائع ودراسة الإسلام كدين وليس دراسة الأحوال الاجتماعية للمسلمين فهناك خلط واضح وظلم بين يقع على المستشرقين بالحكم على الإسلام من خلال المسلمين وليس الحكم عليه هو نفسه كدين يصلح لقيادة البشرية أم لا ، والعلمانيين وقعوا في هذا الخلط لأنهم حكموا على كافة الديان بلا تمييز ونادوا بعزلها عن الدولة ، وفي هذا الحكم الجائر نرى أنهم حكموا على كل شيء لمجرد تجربة شيء آخر والتاريخ الإنساني يوضح لنا أنه عندما كان شرع الله سائد كانت راية الإسلام ترفرف على ربوع كثيرة في المعمورة نرى أن الإسلام وصل إلى الصين وإلى فرنسا وإلى غيرها من البلدان والإسلام قدم للبشرية منهجاً متكاملاً في شتى مجالات الحياة .

والدور الحضاري الذي لعبه الإسلام شاهد جلي ، لقد لعب الإسلام دوراً حضارياً فاعلاً قرابة سبعة قرون وكانت بلاده منارات للعلم في شتى ربوع الدنيا ، وكانت بغداد والأندلس والإسكندرية وغيرها من العواصم الإسلامية منارات للعلم والمعرفة يشع نورهم في كل مكان .

اهم المصادر والمراجع الأجنبية :

1- World book Encyclopaedia V. 15 P. 563.

2- The Concise Columbia Encyclopaedia 1983 P. 353.

3- Encyclopaedia Britannia 1974 V........ P........

4- New age Encyclopaedia 1983 V..... P........

5- Terence Ball, Richard Dogger, Political Ideologies and the Democratic Ideal P. 34 , 250.

6- Roger Scruton A dictionary of political thought P420.

7- Alan Bullock , Oliver Stally Brass, The Fontana dictionary of modern thought 1982, P. 564.

الفاشية Fasism

تعريف الفاشية :

كلمة الفاشية Fasism يعود أصلها إلى اللغة الإيطالية Fascio والتي يرجع أصلها إلى اللغة اللاتينية Fasces والمقصود بها أحزمة من العصى وبينهم فأس ، والتي يرمز تعريفها إلى القوة الجماعية وأن هذه القوة أصلها الاتحاد وإطاعة تلك الجماعة لفرد منهم والصور الأعلى في الفاشية والسلطة العليا هي سلطة الدولة .

والفاشية موقفاً سياسياً وحركة تكتلية الغرض منها السيطرة الكاملة على الحياة السياسية في وسط جنوب وشرق أوروبا في الفترة ما بين عام 1911 إلى عام 1944 والهدف الذي كانت تسعى إليه الفاشية وتريد تحقيقه هو التأكيد على مبدأ القومية العنصرية ، القومية بناءً على العرق ولكمة فاشية استخدمت لأول مرة في عام 1919 على لسان بانيتو موسوليني في إيطاليا وبعد هذا التاريخ بعدة سنوات أصبح للكلمة تأثيرها الكبير على الساحة السياسية ومن البلاد التي تأثرت بالفاشية في هذه الفترة الأرجنتين ، البرازيل ، اليابان ، واتحاد جنوب إفريقيا .

المبادئ الأساسية للفاشية :

1- تعارض الفاشية الاستغلال الذاتي للفرد ولكنها تؤكد على حرية الدولة والحرية لا تعني شيء إلا إذا كانت حرية الفرد في خدمة الدولة

والتضحية بكل شيء من أجل رفعتها وعلو شانها .

2- التأكيد على قيمة الدولة وعلى شرعيتها في السيطرة على المؤسسات والتأكيد على رفعتها وقال Duce احد اقطاب الفاشية بأن الدولة لا بد أن تتحكم في كل شيء وكل شيء لا بد أن يكون في خدمتها وكان هناك شعار يحفظه كل إيطالي عن ظهر قلب في فترة ازدهار الفكر الفاشي وهو " الدولة كل شيء ، وما عداها لا شيء ومن يعاديها لا شيء " .

3- معارضة بعض الحريات الفرد مثل حريته في التعبير ، وفي عقد الاجتماعات وأن تلك الحريات لا قيمة لها في الفكر الفاشي وكان شعارهم إيمان ، طاعة ، حرية هو شعارهم الذي يطبقونه في حياتهم .

4- معارضة الفاشية لكل المذاهب الفلسفية التي ظهرت في القرن الثامن عشر والتاسع عشر والتي كانت تؤكد على الحرية الفردية .

5- معارضة الثورة الأمريكية وأيضاً الفرنسية لما لها من شعارات كانت تنادي بها وتتعارض والفكر الفاشي .

6- التأكيد على استخدام الدولة للسلطة المطلقة وأنها هي المصدر الأساسي للقانون .

رواد الفكر الفاشي :

1- Benito Mussolini موسوليني (1883 – 1945) :

ولد موسوليني في قرية من القرى الإيطالية عام 1883 وفي الذي مات فيه ماركس وكان والد موسوليني يعمل حداد ووالدته تعمل مدرسة وتعلم موسوليني وفي بداية حياته عمل مدرساً ثم انتقل إلى الصحافة وكان مهتماً بالكتابة السياسية وكان يكتب المقالات التي تدعو إلى الفكر الاشتراكي وأصبح موسوليني محرر لجريدة Xsonti وهي من اشهر الجرائد الاشتراكية

الإيطالية .

وتتلخص أراء موسوليني الفاشية في تأكيده على مبدأ القومية المبنية على العرف وتأكيده على مبدأ الوحدة وتجميع الشعب الإيطالي تحت راية واحدة وكلمة واحدة ، وقائد واحد وأن أساس ضعف اي امة هو التفرقة وهاجم موسوليني الفكر الماركسي الذي كان ينادي بمعاناة الطبقات الفقيرة ويحرضهم على القيام بالثورات لتغير حالهم الاجتماعي وكان موسوليني يعده العدو الأول للوحدة القومية وقال يجب أن يفكر كل إيطالي في قوميته الإيطالية اولاً واخيراً .

2- Adolph Hitler (1889 – 1945) :

ولد هتلر في بورسيا بالقرب من من الحدود الألمانية في عام 1889 ثم انتقل إلى النمسا عندما كان عمره ثمانية عشر عاماً وفي بداية شبابه اراد أن يكون رساماً ولكن محاولاته باءت بالفشل وعندما بدأت الحرب العالمية الأولى انضم إلى الجيش الألماني وبعد انضمامه بدأ مشوار هتلر السياسي ، وفي نهاية الحرب العالمية كان هتلر يعمل جاسوساً في الجيش وانضم إلى حزب العمال الألماني في عام 1920 ثم أصبح زعيماً لهذا الحزب وكان يطلق عليه National Socialist German Worker's Party وبعد ذلك أطلق عليه الحزب النازي وتتلخص أراء هتلر الفاشية هي معارضة الفكر التحرري وفي معارضة الشيوعية والتاكيد على مبدأ Totalirization وهو أن يحكم الدولة جزب واحد وتكون سيدة كل مقررات الأمور في الدولة .

وكان يؤكد على مبدأ القومية العرفية وايضاً التأكيد على الاقتصاد القومي وجعل الاقتصاد في خدمة القوة العسكرية وفي تعريف بسيط للحزب النازي الذي كان قائده هتلر بأن يتكون من الفاشية + العنصرية = النازية :

وجهة نظر نقدية :

الفاشية لم تكن مذهباً سياسياً بقدر ما كان اسلوباً فنياً للحصول على السلطة بالقوة والعنف وفي الفاشية كثير من المسالب وأولها إهمال الفرد وحريته وجعله جزأ من آلة كاملة ولكي تدار هذه الآلة بكل قوتها لا بد أن يعمل كل جزء فيها بغض النظر عن احتياجاته وما يطلبه الفرد وبغض النظر عن حريته وأن الحرية الحقيقية في الفكر الفاشي هي الحرية في خدمة الدولة ومن المسالب أيضاً تعارض الفكر الفاشي لكل الآراء والنظريات الفلسفية التي ظهرت في القرن الثامن عشر والتاسع عشر والتي كانت تنادي بالحرية والمساواة وبهذا نرى أنها كانت تقوم على الظلم والطغيان والعنصرية والواقع يوضح لنا بأن دولة الظلم والطغيان مهما طالت فلسوف تؤول إلى الفناء والزوال وهذا ما قد أوضحه لنا التاريخ على مدار المسيرة الإنسانية والفكر الفاشي فكر دنيوي لا يقحم الدين في السلطة وأن المبدأ الأساسي هو مبدأ العنصرية العرقية مبدأ منافياً للأخلاق ومنافياً لكل التعاليم الدينية في جميع الأديان لأن الله خلق الناس سواء .

واخيراً فإن الفكر الفاشي والنازي كان فكراً كان فكراً متطرفاً جانحاً ، وكان على هوى رواده وأن الظلم والطغيان الذين مارسوه على الناس جعلهم يسقطون في هوة سحيقة وكان سقوطهم مدوياً وكان لهذا الفكر المتطرف صدىً في بعض البلدان ، وهناك من ينادي ببعض افكاره في السياسة الدولية ويرى ان بعض هذه الأفكار صالحة للاستخدام ، فنقول لهم قبل أن يتنادوا بهذه الأفكار عليكم بدراستها دراسة متأنية وتذكروا ان تلك الأفكار فشلت في عقر دارها وعلى أيدي رواده الذين دعوا إليها .

الفاشية في ميزان الإسلام :

في عرضنا لمبادئ المذهب الفاشي على ميزان الإسلام نرى أن الإسلام يخالف تلك الأفكار ويعارضها ومن هذه الأفكار فكرة القومية العنصرية والإسلام يحرم العنصرية وينادي بالمساواة بين الناس فلا فضل لأحد على أحد ولا لقوم على قوم ولا لعرق على عرق بل الكل سواء ، والفكرة الثانية التي يعارضها الإسلام هي التسلط في الرأي والظلم والطغيان الذي كانت الدولة تمارسه على الأفراد والعمل بمبدأ الحزب الواحد والإسلام لم يشرع مبدأ الشورى وجعلها جماع لكل خير في الأمة ، يقول ربنا سبحانه وتعالى : " فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يشاور اصحابه في الأمور الدنيوية وكان الرسول يحذر من التسلط في الرأي لأنه يعود على الأمة بأوخم العواقب .

والفكرة الثالثة التي يعارضها الإسلام هي استخدام القوة في السيطرة على الدولة ومحاربة كل من يقف في وجه الدولة حتى ولو كانت هذه الدولة تسير إلى الهاوية ، والفاشية حرمت كل الناس حرية التعبير وحرية التجمعات ورفع شعار الدولة كل شيء ومن عداها لا شيء ومن يعاديها لا شيء .

وهذه الفكرة الدكتاتورية حاربها الإسلام وأعطى للمسلم حقوق اجتماعية كثيرة فحق التعبير مكفول حتى ولو كان ذلك معارضة الحاكم نفسه طالما كان سندك من القرآن الكريم والسنة قوياً .

أما ما يوافق عليه الإسلام هو الدعوة إلى الوحدة القومية والإسلام يوافق على الوحدة التي مبناها على المساواة والأخوة في الدين والإسلام جعل هذه الوحدة جماع كل خير ، يقول ربنا سبحانه وتعالى مبيناً دورها الإيجابي في قيام الأمة : " واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا "

اهم المصادر والمراجع الأجنبية :

1- Terence Ball, Richard Dogger, Political Ideologies and the Democratic Ideal P. 182 , 189, 192.

2- Encyclopaedia Britannia 1974 V7 P. 182

3- New age Encyclopaedia 1983 V..... P........

4- Alan Bullock . Oliver Stally Brass, The Fontana dictionary of modern thought, P. 228.

الفكر المحافظ (الرجعية) Conservitism

تعريف الفكر المحافظ :

الفكر المحافظ هو مذهب سياسي المقصود منه رغبة هذا المذهب على إبقاء شيء ما وغالباً ما يكون هذا الشيء تقليد اجتماعي أو عادة من العادات الاجتماعية وهذه الفكرة بزغت في المجال السياسي في القرن التاسع عشر كرد فعل عن بعض التغيرات الاجتماعية التي أحدثتها الثورة الفرنسية ، والثورة الصناعية في أوروبا والمبدأ الذي كانوا يؤكدون عليه هو إبقاء السلطة في يد الملك والإقطاعيين والعمل على توطيد العلاقة بين الدولة والكنيسة .

المبادئ الأساسية للمذهب المحافظ :

تتجلى المبادئ الأساسية للمذهب المحافظ Conservitism في مناحي الحياة المختلفة :

أولاً : أهم ما يميز المذهب المحافظ في جانب السياسة Political Conservitism يرى أصحاب هذا المذهب ان من يعمل على تغيير المجتمع إلى الأحسن فلا بد له من العمل بحرص وحذر لأن التسرع سوف يؤدي إلى كوارث اجتماعية وعليه ايضاً أن يسير بخطى ثابتة ومتأنية ومن اهم مبادئهم السياسية :

1- البشرية لم ترقى إلى درجة الكمال العقلي بعد ، ومعنى هذا أن الإنسان لا يستطيع ان يفكر تفكير سديد في صالح نفسه وغيره بل يغلب عليه أنانيته ويضع رغباته واحتياجاته فوق رغبات واحتياجات الآخرين ، وليس أدل

على ذلك من الثورات التي قامت مثل الثورة الفرنسية وغيرها وقد احدثت الما وتعذيباً للبشرية قبل أن تؤتي ثمارها الحسنة .

2- معارضة تلك الثورات معارضة شديدة لأنها لم تفهم الطبيعة البشرية فهماً دقيقاً .

ثانياً : أهم ما يميز الفكر المحافظ في الجانب الاجتماعي :

التأكيد على إبقاء العادات الاجتماعية لما لها من ضرورة والإبقاء على التقاليد الدينية التي تدعو إلى العدالة الاجتماعية .

رواد الفكر المحافظ :

1- ادموند بورك Edmond Burke (1729 – 1797) :

ولد إدموند بورك في أيرلندا ثم انتقل إلى إنجلترا ومكث قرابة الثلاثون عاماً في مجلس العموم البريطاني وادموند بورك لم يطلق على نفسه انه محافظ او تحرري لأن كلمة محافظ لم تستخدم في علم السياسة إلا منذ عام 1800 ولكن كل خطاباته وآراءه وكتاباته كانت الأساس الذي سار عليه كل المحافظين فيما بعد ، وتتلخص آراءه في معارضته للثورة الفرنسية ولأن الثورات تركز على الحقوق الفردية وتهمل المجتمع وكان يرى أن الإصلاح لا بد أن يكون إصلاحاً اجتماعياً ذاتياً ومتأنياً لأن الثورات تؤذي أناس كثيرين في بدايتها ثم تؤتي ثمارها فيما بعد .

2- جوزيف دي مستر Count Joseph De Maister (1753 – 1821) :

ولد دي مستر في ساڤوي وكان ينتمي إلى المذهب الرجعي Reactionary وعارض الثورة الفرنسية لهجومها على الإقطاع وعلى الطبقة العليا في المجتمع ولهجومها على الدين وكانت آراءه تتلخص في الإبقاء على الملك وعلى الإقطاع وتوطيد العلاقة بين الدولة وبين الكنيسة ورجال الدين .

3- Luinston Churchill (1874 – 1964) :

يعتبر تشرشل من أبرز القادة السياسيين في القرن العشرين وتشرشل سياسي ، وعسكري ، وكاتب ، ولقد حارب في الهند وفي السودان وفي جنوب إفريقيا في عام 1900 انتخب عضو في البرلمان الإنجليزي ولقد تقلد بعض المناصب الوزارية في حكومة Lloxd George ثم اصبح وزيراً للحربية في عام 1924 إلى عام 1929 ثم أصبح رئيس وزراء بريطانيا فيما بعد وكان منضماً لحزب المحافظين ويعتبر رائد من رواده الأوائل الذين دعوا إلى مبادئه وقاموا بتطبيقها في المجال السياسي .

وجهة نظر نقدية :

المذهب المحافظ يدعو إلى النظرة المتأنية للأمور ويدعو إلى أن التغيرات الاجتماعية لا بد أن تكون تغيرات ذاتية وأن الثورات التي قامت لم تدخل على المجتمعات التي قامت فيها إلا الشرور والقتل ، والتجويع ، وهذه الأقوال بها جانب من الصواب وجانب من الخطأ .

وجانب الصواب في تلك الأقوال هو ما حدث بعد الثورة الفرنسية وأثناءها من قتل الآلاف وتشريد الآلاف أيضاً ولكن التغيرات الاجتماعية لا تتأتى ذاتياً ولكن لا بد من محرك لها ولا بد لها من بواعث ودوافع .

ولننظر إلى المجتمع قبل قيام الثورة الفرنسية كمثال وايضاً ننظر إليه بعد قيامها :

لقد كان المجتمع الفرنسي وأغلب المجتمعات الأوروبية تعيش في جهل وظلام وتعسف واضطهاد من قبل الملك ورجال الدين والإقطاعيين مما حدي بالكثير من الكتاب أن ينادوا بتغيير اجتماعي عن طريق ثورة لأن الواضع الذي كان قائماً أدى إلى كراهية شديدة للدين آن ذاك حتى قال فولتر احد كتاب الثورة

الفرنسية في كتابه مقبرة التعصب والذي كتبه عام 1736 والكتاب لم ينشر إلا في عام 1776 قال في هذا الكتاب معبراً عن كراهيته للدين المسيحي[1]: " إن كل رجل عاقل لا يملك ان يغرق فزعاً من اعتناق المسيحية " ووصف العقيدة المسيحية بأنها عقيدة متناقضة سفاكة للدماء ينتصر لها الجلادون وتحيط بهم عصبة من الأشرار .

ولننظر إلى حال المجتمع بعد الثورة نرى انها أحدثت تغييراً اجتماعياً حافلاً بل تغييراً في شتى مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

لذلك لا بد من التبصر فما كان قديماً وفيه مصلحة المجتمع أبقينا عليه وما كان جديداً وبه مصالح المجتمع لا نعترض عليه لأننا لا بد الا نتمسك بالقديم لقدمه ولا نرفض الجديد لكونه جديداً ، وهذا الراي لا ينطبق على الدين والعقيدة ولكن ينطبق على كل ما سواهما .

المذهب المحافظ في ميزان الإسلام :

في عرضنا لأفكار المذهب المحافظ والتي نادى بها رواد المذهب الأوائل على ميزان الإسلام نرى ان الإسلام رفض كثير من أراء هذا المذهب السياسي والاجتماعي ، ومن الأفكار التي وافق عليها الإسلام دعوتهم بأن الإنسان لم يرقى إلى درجة الكمال العقلي اي انه لا يستطيع أن يضع لنفسه ولا لغيره منهجاً يسير عليه هو او غيره لأنه عندما يضع اسس هذا المنهج فإن انانيته سوف تتغلب عليه فإنه سوف يقوم بوضع مصالحة واحتياجاته فوق مصالح واحتياجات الغير ، والإسلام يوافق على ذلك لأن الكمال الكلي لله تعالى وهو الخالق لكل ما في الكون من مخلوقات وهو القادر على وضع القوانين التي يسير عليها مخلوقاته ، وهو الذي أرسل الرسل إلى الناس بمناهج تتماشى مع مقتضى العصر الذي ارسل

---

(1) الدكتور احمد شلبي ، المسيحية ، ص278 .

فيه كل رسول ، وجعل الرسالة المحمدية خاتم الرسالات وجعل صاحبها عليه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء والمرسلين ، فالشريعة الإسلامية شريعة جامعة مانعة والله سبحانه وتعالى لم يحرم فيها شيء فيه ذرة خير للإنسان ولم يحلل شيء فيه ذرة شر للإنسان ، ولنستعرض معاً بعض المناهي التي حرمها الله تعالى على عباده ولنقارن بين مميزاتها وفوائدها ومضارها التي اثبتها العلم الحديث :

فالخمر والمسكرات حرمها ربنا سبحانه وتعالى ، يقول تعالى : " إنما الخمر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه " والرسول صلى الله عليه وسلم سماها أم الخبائث ، ولنسأل سؤالاً هل في الخمر من فوائد ؟ ويجيب الطبيب الحديث على هذا السؤال بأنه لا توجد بها اي فائدة تعود على الإنسان ، ولنسأل سؤالاً آخر وهل فيها مضار ؟ ويجيب الطبيب ايضاً بأن مضارها لا حصر لها أولها غياب العقل وجعل الإنسان العاقل والمجنون سواءً بسواء ثم تليف الكبد وغيرها من المضار الجسدية التي تفتك بالإنسان .

وغيرها من المناهي والمحرمات التي حرمها الله تعالى على عباده ، والإسلام يرفض دعوة الفكر المحافظ للإبقاء على العادات والتقاليد الاجتماعية ورفض تغييرها ، والإسلام يرفض ذلك بل يضع هذه العادات والتقاليد في ميزان الشريعة فما وافقت عليه الشريعة فالمسلمون يقبلونه ، وما لا يوافق الشرع الحكيم رفضناه وضربنا به عرض الحائط ورددناه على أصحابه لأن الإسلام لا يقبل القديم لكونه قديماً ولا يرفضه لكونه جديداً بل يضع كل العادات والتقاليد القديمة منها والجديد في ميزانه وما وافق عليه تمسكنا به وما خالف شرع الله ضربنا به عرض الحائط .

المصادر والمراجع الأجنبية :

1- Terence Ball, Richard Dogger, Political Ideologies and the Democratic Ideal P. 94 , 102, 105.

2- Roger Scruton, Dictionary of Political thought P. 90, 91.

3- Encyclopaedia Britannia 1971 V....... P. .....

4- New age Encyclopaedia 1983 V..... P........

5- The concise Columbia Encyclopaedia P........

المصادر والمراجع العربية :

1- محمد عبد المنعم خفاجي ، أمينة الهيروي ، عبد العزيز شرف ، الإسلام وحضارة المستقبل ، ص18 .

2- صلاح عبد القادر بكري ، القرآن وبناء الإنسان ، ص57 .

الفوضوية Anarichism

الفوضوية مذهباً فلسفياً ، واقتصادياً ، واجتماعياً ، وسياسياً ، والأفكار الفوضوية كانت موجودة منذ قديم الأزل ولكن لم تصبح مذهباً متكاملاً إلا في القرن التاسع عشر وأن جل تركيز رواده كان منصباً في كراهية السلطة ، والدولة ، وأن الإنسان كائن عاقل ولا بد أن يكون سيد نفسه سيادة مطلقة .

وكلمة Anarichism تعني مذهباً اجتماعياً واقتصادياً وفلسفياً وأدبياً ، ومبداهم أن لكل إنسان الحق في إدارة شئون نفسه بنفسه ، والحكم لا بد أن يقوم على نظام تعاوني لكي يكون هناك عدل وحب بين أفراد المجتمع الواحد .

المبادئ والأراء الأساسية في المذهب الفوضوي :

1- دعوة الفوضويون إلى إقامة مجتمع خالي من المؤسسات الحكومية ويعارضون كافة أشكال السلطة داخل المجتمع .

2- ان الإنسان أوجدته الطبيعة وأفسدت أخلاقه الحكومة والسلطة .

3- أن السلطة دائماً ما تكون استغلالية واستبدادية ولكن لا بد أن يكون المجتمع طبيعياً وحر .

4- أن الإنسان حيوان اجتماعي قام بإنجاز كل المهام الكبرى التي كلف بها عن طريق التعاون والتطوع واحبطت أعماله الكبرى عن طريق الإجبار والإكراه .

5- لا بد من تغيير الواقع الاجتماعي عن طريق الثورة ولكنها لا بد ان تكون ثورة سليمة خالية من العنف .

6- دعوتهم إلى إقامة مجتمع خالي من اي سلطة حتى ولو كانت سلطة دينية .

رواد الفكر الفوضوي :

1- William Godwin وليام جودوين (1756 – 1836) :

لقد نال جودوين شهرة كبيرة من خلال ما كتبه في كتابه Essay on the principles of population ، وتتلخص اهم أراءه في كراهيته للحكومة وللدولة فهي في رأيه إما انها قامت على أساس القوة وفي هذه الحالة تكون متحدية للعدالة وإما أنها قامت على أساس الحق الإلهي وهذا تبرير لا يمكن قبوله طالما انه لا يمكن أن يكون هناك تمييز بين الحكومة التي يوافق عليها الله والتي يرفضها ، وكان جودوين يهاجم نظام الزواج ويهاجم كل الروابط المتبادلة بين الفرد وغيره .

2- Max Stirner ماكس شترنر (1806 – 1853) :

اشتهر شترنر بما كتبه في كتابه " الأنا وملكياتها " ولقد أحدث الكتاب دوياً كبيراً في الأوساط الفكرية ورأى النقاد بانه الرائد الأول للفردية المطلقة وتتلخص آراءه في أن الذات أو الأنا هي الحقيقة الوحيدة في هذا العالم وان كل ما عداها وهم وسفسطة وكل ما عداها المقصود بها فكرة الألوهية والدولة ، والمجتمع ، والأخلاق وكان رأيه بأن تلك الأفكار أوهام خلقها الإنسان بيده ثم أصبح عبداً لها وخاضعاً لها وسيقهر تلك القوى الاستبدادية عندما يقنع بأنها تستمد قوتها من جهله بحقيقته ككائن سيد لنفسه سيادة مطلقة .

3- Perre Joseph Prodon بيرجوزيف برودون (1809- 1856) :

برودون كاتب قدير يتميز ببلاغة الأسلوب وهو الذي تولى تثقيف نفسه بنفسه فكان يواصل القراءة المتعمقة في الفلسفة والاقتصاد على وجه الخصوص

وتتلخص آراء برودون في هجومه العنيف على الملكية الفردية وذلك في كتابه " ما هي الملكية " وكان دائماً ما يقول بأن الملكية هي السرقة وكان دائماً ما ينادي بالحرية ، حرية الضمير وحرية التعليم وحرية المنافسة وحرية التصرف ، والحرية المطلقة ، الحرية في كل مكان وإلى الأبد وكان يقول بأن الدين مرحلة انتقالية في التاريخ والإنسان يمكنه أن يعيش بدون اللجوء إلى الدين وكان يهاجم الدين والسلطة الإلهية بكل قسوة .

4- باكونين ، وكروبوتكين :

وتتلخص آراءهما في تمجيد الحرية الفردية باعتبارها الغاية والوسيلة في نفس الوقت وكانا يحاربان كل الآراء التي كانت تهدد أو تحد من نمو الحرية الشخصية والفرد وملكيته وأيضاً كانا يناديان بعدم إطاعة الفرد لأي إنسان وعدم القيام بأي عمل لا يمليه عليه ضميره والطاعة في نظرهم تنازل من جانب الفرد عن نفسه وذاته .

وأعلن باكوبين أكثر الفوضوين إلحاداً انه يعتبر نفسه العدو الشخصي للإله والإلحاد كان هو النقطة الأولى في كافة آراءه ، وقال بأن الدين كان الوسيلة التي خطا بها الإنسان الحيوان خطواته الأولى نحو الإنسانية لكنه لم يصل إطلاقاً إلى غايته ، ظل مديناً وذلك لأن الدين يحكم على الإنسان بالعبث ويفسد اتجاهه السليم وذلك لأن الإنسان يبحث عما هو إلهي بدلاً من بحثه عما هو إنساني .

وجهة نظر نقدية :

الفوضوية مذهب إلحادي يدعو إلى تحرر الإنسان ويبعده عن اي قيود دينية أو اخلاقية وأيضاً تدعو إلى ان يكون الإنسان حراً طليقاً يفعل ما يريد في اي وقت يريد بلا وازع من ضمير أو رادع من دين أو عرف او اخلاق ، فمسالبها لا تحصى

أولها إنكار وجود الله تعالى ودعوتهم بأن الدين عائق أمام تقدم الإنسان والتحرر منه ضروري للإنسان لكي يسير في ركب التقدم والمدنية ، إن اسم الفوضوية اسم يدل على عدم الانضباط وعدم السير على منهج محدد وفي هذه الدعوة أضرار إنسانية واجتماعية لا حصر لها ومنها أولاً الانحلال الأخلاقي والانغماس في الشهوات مما يصيب الإنسان بأمراض جسدية ونفسية لا حصر لها والواقع يوضح ذلك فالغرب المتحرر الآن أصبح به من الأمراض النفسية ما لا حصر لها مثل الاكتئاب وغيره والذي يؤدي إلى تزايد أعداد المنتحرين حتى وصل إلى درجة مخيفة .

وأضرار اجتماعية مثل تزايد عدد الجرائم في المجتمع لأن الإنسان إن لم يكن له من رادع من ضمير أو دين أو أخلاق فإنه يرتكب أبشع الجرائم ، وهذا ما تدعو إليه الفوضوية ، فالفوضوية مذهب تخريبي يؤدي إلى انهيار المجتمع وإن شغلهم الشاغل وهمهم الأول هو الفرد وحريته المطلقة ، مما يؤدي بهذا الفرد إلى انه يعتاد على الجرائم ومصادره حريات الآخرين وفي نهاية أفعاله يموت ضميره ثم يصبح العمل الصالح والعمل السيئ سواء بسواء لديه .

الفوضوية في ميزان الإسلام :

عندما نقوم بعرض الأفكار الفوضوية على ميزان الإسلام نرى أن هذه الأفكار والآراء انحراف واضح عن طريق الصواب والخطأ ، والميل إلى الزيغ والضلال فإلحادهم وعدم إيمانهم بدين يجعل هذا المذهب الفكري مذهباً ضالاً لأنه يؤدي إلى تردي الإنسانية في مستنقع الأهواء والانغماس في ملاذات النفس بدون رادع وأنهم يدعون إلى الحرية المطلقة وأن هذه الحرية سوف تتصادم مع حرية الآخرين مما يؤدي إلى اضطراب المجتمع والإسلام يرفض تلك المبادئ الفوضوية طبقاً لما جاء في كتابه العزيز وفي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والإسلام

جعل طاعة الله ، وطاعة رسوله وأولي الأمر من ضروريات الإيمان ، يقول ربنا : " واطيعوا الله ورسوله واولي الأمر منكم " .

والإسلام يدعو إلى الحرية ولكنها حرية منضبطة حرية مشمولة بالمسئولية فحرية الإنسان إن لم تكن حرية مضبوطة بضوابط شرعية فإنها سوف تكون فوضوية تخريبية وهذا ما يرفضه الإسلام ، فالمسلم حر في أن يعبر عما يريد ، حر في أن يملك الأشياء ، حر في أن ينتقل إلى ما يريد من الأماكن ، فالإسلام كفل للفرد حريات عديدة ، وعلى المسلم أن يمارس تلك الحريات .

المصادر والمراجع الأجنبية :

1- Encyclopaedia Britannia 1974 V....... P. .....

2- New age Encyclopaedia 1983 V..... P........

3- The concise Columbia Encyclopaedia P........

4- M. A. Riff, Dictionary of modern Political Ideologies 1987, Manchester University Pres. P. 7.

المصادر والمراجع العربية :

1- د/ أحمد الجامع ، المذاهب الاشتراكية ، الطبعة الثانية ، 1969 ، دار المعارف مصر ، ص93 .

القوميـة Nationalism .

القومية تعني تعاون جماعة بشرية فيما بينهم أكثر من تعاونهم مع غيرهم والعمل على استقلالهم وخلق نوع من الحكم يرتضونه فيما بينهم ، وذلك من خلال ترابطهم القوي واشتراكهم في الجنس ، واللغة ، والروابط التاريخية ، والخلفية الثقافية المشتركة ، والدين والتقاليد ، والعيش داخل إقليم جغرافي معين .

ويعرف مل القومية في كتابه Rep, Cort. Ch Vix بقوله [1]- قد يشكل جزء من الناس جنسية من الجنسيات إذا كانت تربطهم ببعضهم البعض عواطف مشتركة لا توجد بينهم وبين غيرهم وكان من شأنها أن تدفعهم إلى التعاون فيما بينهم بقابلية أكثر من قابليتهم للتعاون مع غيرهم وتجعلهم يدينو لحكومة واحدة منهم جميعاً أو من بعضهم ، والأسباب التي تدعو إلى القومية هي وحدة الأصل ، ووحدة اللغة والدين والحدود الجغرافية ووحدة الماضي السياسي .

المبادئ الأساسية لفكرة القومية :

1- التعاون التام والاستقلال الذاتي لكل جماعة بشرية ترتبط مع بعضها البعض برباط اللغة ، والدين ، ووحدة الأصل ، والحدود الجغرافية .

2- إزالة الفواصل التي تفصل بين أجزاء الجماعة القومية الواحدة ، فالأمة ذات الإحساس الواحد ، والتقاليد الواحدة يجب الا تنقسم إلى عدة

([1]) دليل بيرنر ، المثل السياسية ، ترجمة لويس إسكندر ، ص202 ، 203 .

دويلات .

3- عدم الانعزال الكامل لكل جماعة لأن الجماعة كالفرد لا يمكن أن ينهض في عزلة تامة عن غيرها .

4- العمل على وجود علاقة وثيقة بين الجماعات المختلفة على أن لا يترتب على ذلك القضاء على ما بينها من فروق .

5- التمسك باللغة ، والأصل الواحد ، والإقليم الجغرافي ، وجعلهم عناصر هامة من عناصر القومية .

رواد فكرة القومية :

1- Jean Jackues Roussou جان جاك روسو (1712 – 1778):

يعتبر جان جاك روسو هو الغارس الأول لبذرة القومية في الثورة الفرنسية بما كان يدعو إليه من التعاون الكامل بين طبقات الأمة الواحدة ودعوته إلى أن لكل جماعة بشرية موروثاتها الخاصة التي تؤثر في الحضارة بشكل عام وتمثلت القومية في الثورة الفرنسية بما كانت تدعو إليه وكان شعارهم الحرية ، المساواة ، والإخاء .

2- Fichte فيتش (1762 – 1824)

فيلسوف الماني ويعتبر من أفضل الفلاسفة السياسيين وتعتبر خطاباته إلى الأمة الألمانية عام 1808 من اهم الأفكار حول فكرة القومية ويعتبر Fichte بطلاً من ابطال ثورة 1848 في المانيا .

3- مازيني Mazzini Giweppe (1805 – 1872) :

كان مازيني ثوري ومحب لوطنه ومتحمس للعمل على رفعته وكان يسعى إلى وحدة إيطاليا تحت حكم جمهوري وكتب مازيني الكثير من الكتب التي تدعو إلى الثورة وكان إيمانه بوحدة إيطاليا شديد وكان تأثيره على الساسة

الإيطاليين عظيماً .

4- رينان Ernest Renan (1823 – 1982) :

مؤرخ فرنسي ودارس للأديان من خلال وجهة نظر تاريخية ويعتبر كتابه " تاريخ المسيحية " الذي نشره عام 1883 من اهم اعماله وخصوصاً الجزء الأول الذي يحتوي على حياة المسيح وكتب كثير من الكتب التي اثرت في الفكر البشري ومنها كتابه " ما هي الأمة " والذي يدعو فيه إلى فكرة القومية وكان يؤكد على التقاليد والعادات كرابط من روابط القومية .

5- وهناك رائد من رواد القومية ولم يكن شخصاً واحداً بل كانت امة بأكملها وهي الأمة اليهودية وتعتبر الرائد الأول للقومية وما دعت إليه من الانعزالية الكاملة وعدم المزج في الامم الأخرى التي كانوا يعيشون فيها وعيشهم داخل حارات ضيقة ، هم بحق دعاة القومية الأوائل وهذا ليس بالشرف الذي يستحقونه .

وجهة نظر نقدية :

إن فكرة القومية فكرة جذابة تدعو إلى التمسك باللغة والتقاليد والعراف وبالأصل التاريخي والدين وغيرها من الروابط الاجتماعية والميزة التي تمتاز بها هذه الفكرة الاتحاد بين الجنس الواحد والتعاون على العمل وعلى استقلال هذه الجماعة استقلالاً ذاتياً ولكن هناك كثير من المسالب داخل هذه الفكرة وأولها انها تبعث على ضيق الأفق السياسي مما يؤدي إلى التأخر في هذه الجماعة ، وأيضاً يؤدي إلى الانعزالية وضيق الأفق السياسي يخلق بين الجماعات الغيرة والعداوة لأن كل واحد من هذه الجماعات يريد الاستئثار بجميع الخيرات وبالموقع الجغرافي الأفضل وأيضاً فإن كل جنس يزداد عدده تنمو فيه الغيرة

الإقليمية التي سوف تؤدي إلى التصادم بين الجماعات والقوميات المختلفة ، وهذا التصادم ينشأ عنه النزاع والحرب بين هذه الجماعات وفكرة القومية سوف تجعل المجتمع انعزالياً يسعى إلى إصلاح نفسه بدون النظر إلى إخوانه في المجتمعات الأخرى وهذا ما نشاهده الآن على الصعيد الدولي فإننا نرى الأنانية بكل صورها واشكالها وحب الذات الاجتماعي والنظرة التوسعية التي تنتهجها الأمم الكبرى والممارسات التعصبية التي تمارسها هذه الأمم على الأمم والمجتمعات الفقيرة وهذه الآثار السلبية رواسب فكرة القومية لأن كل جنس يريد ان يكون هو الأقوى ، والأفضل ، والقابض على مقاليد الأمور الدولية والقابض أيضاً على مقدرات الأمم كما هو الحال الآن في الولايات المتحدة الأمريكية وما تمارسه من ضغوط وعمليات تعسفية على كثير من الدول العربية مثل العراق وليبيا وسوريا والسودان ، وما زال القوس مفتوحاً لدخول دول أخرى فيه ، لأن الولايات المتحدة الأمريكية تريد ان يسير الشرق الأوسط على هواها وهوى حليفتها وابنتها إسرائيل ، إنها تريد أن تمحو الشخصية المسلمة و الثقافة العربية والموروثات الثقافية والتاريخية ، تريد أن تمحو كل ميزة يمتاز بها المسلم ويعرف منها ، إنها تريد مسخاً لا معالم له ، إن القومية أدت إلى الإنفصال التام والعزلة الكاملة بين ابناء الوطن الكبير وأصبح كل إقليم يتمسك بلهجته وبإقليميته وبالنزعات القبلية إلى غير ذلك من الأمور مما سهل على العالم الغربي أن يتغلغل داخل الأمة العربية ، ويستطيع أن ينقض على دولة دولة وبلد بلد والبلدان الأخرى خرساء بكماء مشلولة الأيدي والأرجل لأنها متمسكة بإقليميتها وبغيرها من الأمور والنزعات القبلية ، وبهذه الدعوة استطاع الغرب ونجح في احتلال العالم العربي قديماً وحديثاً .

القومية في ميزان الإسلام :

في عرضنا لفكرة القومية على ميزان الإسلام نرى أن الإسلام يوافق على مبدأ الاتحاد والتعاون الذي تدعو إليه ولكنه يخالف كثير من الأفكار ومنها الدعوة إلى التمسك بالروابط الاجتماعية مثل الأعراف ، والتقاليد واللغة وأيضاً الدعوة إلى التمسك بالروابط التاريخية والإسلام يرفض هذه الدعوة ويحاربها لأنها تؤدي إلى تمسك كل جماعة بما عندها من موروثات تاريخية وقبلية مما يؤدي إلى التأخر والتقاتل بين تلك الجماعات وربنا سبحانه وتعالى جعل الأخوة الدينية هي أساس الروابط بين الناس سواء على الصعيد الفردي أو الاجتماعي أو الدولي وحارب كل دعوة عنصرية سواء كانت عرفية أو لغوية أو قبلية أو إقليمية ولو نظرنا إلى فكرة القومية وإلى أهداف روادها لنراها أنها فكرة الهدف الأول منها هو تقسيم الأمة الواحدة إلى دويلات صغيرة ومجتمعات أصغر مما يسهل عملية التغلب والاحتلال وأول من دعا إليها ورائدها الأول هم اليهود بما كانوا يتمسكون به من موروثات تاريخية وعرفية ودعوتهم إلى أنهم خير الأمم وأن الجنس اليهودي أفضل الأجناس البشرية على الإطلاق والعمل على عزل الأمة لكي لا تنصهر داخل المجتمعات التي عاشوا فيها وعيشهم في هذه الجماعات وهدفهم الأكبر هو صالح الجماعات اليهودية وتطورت هذه الفكرة إلى نداء بتعميم الفكرة على النطاق العالمي وقامت بعض الدول الأوروبية بتلبية الدعوة والسير وراءها وتطبيقها مثل إيطاليا وفرنسا وألمانيا وغيرها من الدول الأوروبية وانتقل اليهود من خلال دعوتهم إلى المطالبة بفلسطين البلد المسلم لأن لهم فيها موروثات تاريخية وخلفيات ثقافية ، وبذلك فإن لهم الحق في العودة إليها والعيش على أرضها على حد زعمهم وانتشرت فكرة القومية على نطاق عالمي واسع في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وانتقلت الجرثومة إلى

الأمة الإسلامية على أيدي الغرب وكانت الأمة الإسلامية آن ذلك في الخلافة العثمانية وانتشرت الجرثومة داخل الجسم ثم ما لبست ان اصبحت مرضاً تملك من الجسم بالكامل فأضعفه وهد قواه وجعله يخر صريعاً في النهاية وسقطت الغربان على هذا الجسد وتصارعوا عليه لأن كل منهم كان يريد قطعة بل كان يريد أكثر من قطعة واصبح أقوى الغربان هو المسيطر على الجسد الصريع فاعتبروا يا أولي الألباب وتمسكوا بدينكم وبأخوتكم الدينية والإنسانية واتركوا النعرات القبلية والإقليمية وتمسكوا بقول ربنا سبحانه وتعالى : " واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم وكنت على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها " .

المصادر والمراجع الأجنبية :

1- M. A. Riff, Dictionary of modern Political Ideologies 1987, Manchester University Pres. P. 154.

2- Iain Mclean, Alistair Mcmillan, Oxford concise dictionary of politics, 2003, P 361.

3- Encyclopaedia Britannia 1974 V12 P. 851

4- New age Encyclopaedia 1983 V..... P........

5- The concise Columbia Encyclopaedia 1982 P. 526 , 581 .

المصادر والمراجع العربية :

1- دليل بيرنر ، المثل السياسية ، ترجمة لويس إسكندر ، ص199 .

2- د/ علي محمد ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، ص576 .

المادية

المادية هي أول فلسفة يعتنقها الفرد الذي تخلى عن الاعتقاد في الغيبيات ، وتبدأ الفلسفة المادية بالعالم الخارجي بالمادة ، والطبيعة ، والميكانيكية ، والرياضة وتصل إلى قوانين الحقيقة من ملاحظة المادة ثم يقوم العقل بتفسير الظواهر المادية بناءً على القوانين الوضعية وتنتهي إلى الحتمية والميكانيكية والآلية وأن المادة هي العنصر الأول في الفكر ، والروح ، والعقل والعكس غير صحيح كما يرى ذلك المثاليين وأن المخ هو مركز التفكير عند الإنسان وهو مركب من عناصر وجزئيات وخلايا مادية وهو أسبق في الوجود من الفكر والوعي .

خصائص الفكر المادي :

1- يرى رواد الفلسفة المادية بأن العالم بطبيعته عالم مادي وأن ظواهر الكون المتعددة ما هي إلا مختلف أوجه المادة وحركتها وأن العالم يتطور وفقاً لقوانين حركة المادة وبصورة آلية دونما حاجة إلى إله يسير شؤونها ويدير حركتها وأن الفكرة ، والإله ليست سوى أشياء من صنع الإنسان نفسه فليس الإله هو الذي خلق الإنسان بل إن الإنسان هو الذي خلق الإله في تصوره كقوة تساعده في سعيه لتحقيق رغباته وكفالة أمنه وسلامته .

2- أن المادة والوجود والطبيعة هي حقيقة موضوعية وموجودة خارج الوعي ومستقلة عنه وأن المادة معطية أولى لأنها مصدر الوعي والإحساسات والوعي معطية ثانية وأن الفكر هو نتاج المادة عندما تبلغ درجة عالية من الكمال .

3- لا يوجد في الكون شيء يستعصي على المعرفة ولكن هناك أشياء لم يتم اكتشافها بعد .

4- المادة هي التي خلقت الوجود بما فيه ومن فيه وهي المسيرة لكل ذرة فيه عن طريق الحركة المادية والحتمية والآلية .

رواد الفكر المادي :

1- ديمقراط (460 – 370)

ديمقراط هو أول من فسر الكون على أنه من مشتقات الماء والنار والهواء وعنده لا يوجد سوى الذرات والفراغ وهي الحقيقة والأشياء ، توجد عن طريق تركيب بعض الذرات وان لا توجد أي قوى عليا ساهمت في هذا الخلق والإيجاد ، والروح أيضاً مركبة من ذرات ولكنها أكثر دقة من الذرات الأخرى .

2- ماركس (1818 – 1883)

ولد ماركس في مدينة Trier في عائلة يهودية بورجوازية اسمها موردخاي وتحول والده إلى المسيحية البروتستانية في عام 1817 قبل ميلاد ماركس ، وماركس تلميذ ديمقراط (460 – 370) ق.م وكانت رسالة الدكتوراه الخاصة به عن فلسفة ديمقراط .

ويعتبر ماركس رائد من رواد الفكر المادي لما نادى به من المادية التاريخية Historical Materialism وأيضاً لما نادى به من الجدلية المادية Dialectcal Materialism وكانت خلاصة فكرته بأن الراسمالية عملت على محو Fedualism والاشتراكية سوف تعمل على محو فكرة الراسمالية ، وان كافة التغيرات الاجتماعية أساسها تغير وسائل الإنتاج ومن يملكها .

3- Hobbs هوبز (1588 – 1679) :

فيلسوف سياسي إنجليزي عاش في القرن السابع عشر وصاغ نظريته

الفلسفية والمعرفية من خلال كتاباته حول فكرة عزل سلطان الدين عن الدولة ، ويعتبر Hobbs رائداً من رواد المادية لأنه كان لديه قابلية بأحتمية الطبيعة وأنها هي الواجدة لكل الأشياء .

4- بركلي Berkely (1685 – 1753) :

فيلسوف ايرلندي ورجل دين وكان معارضاً للفكر المثالي وكان دائماً ما يقول بأن عقل الله يمكن ان يحافظ على ظهور الأشياء في صور مادية ، ومن اهم اعماله (رسالة في التخيل) 1709 ، وغيرها من الأعمال .

وجهة نظر نقدية :

الفلسفة المادية كان لها الفضل في وضع الإنسان على سلم التقدم والمخترعات الحديثة وتنظيف العقل البشري من الخرافات والخزعبلات والأوهام التي كانت تسيطر عليه حتى أن الناس في أوروبا في العصور الوسطى كانوا يحرمون صناعة الكيمياء وجعلها درباً من دروب السحر والشعوذة فللمادية الفضل في وضع الإنسان على أول طريق التقدم وذلك عن طريق المخترعات المادية التي قامت على التجربة المادية ، ولكن المادية بها كثير من المسالب :

أولها : عدم الإيمان بالله سبحانه وتعالى وقولهم بأن المادة هي أساس الموجودات وما عداها وهم ومحض خيال ، والمشاهدة المتأنية للكون من اصغر عنصر إلى اكبر مجرة تدل دلالة قاطعة على ان الخالق هو الله الواحد الأحد .

ثانيها : إلحادهم وعدم إيمانهم بالله تعالى وعدم إيمانهم بالغيبيات يدل على جهلهم لأن الكون به أسرار خافية على الإنسان ومنها العقل والمخ ، فالمخ هو الآلة الموجودة داخل راس الإنسان والمكونة من ملايين الخلايا والأعصاب وعن طريقها يستطيع العقل ان يؤدي وظيفته فالمخ مادي والعقل والوعي غير مادي وغير ملموس وعدم إيمانهم به يلغي كل العلوم والمعارف التي وصل إليها الإنسان عن

طريق العقل والوعي ، وهناك دليل أخر وهو الأمراض النفسية والغير جسمانية ، فهذه الأمراض ليست امراض مادية بل امراض تنتج عن خلل في السلوك الإنساني ولم تنتج عن خلل في وظائف المخ أو في وظائف الأعضاء عموماً ، فتدبروا يا أولي الألباب وانظروا قبل كل شيء إلى أنفسكم وإلى الكون الفسيح حولكم ، فإذا تدبرتم بذهن صافٍ ووعي كامل وهدف واحد هو معرفة الحق ولا شيء سواه فإنكم سوف تصلون إلى خالق الأرض والسماء ولا يجعلكم إلا أن تسجدوا له ولقدرته البديعة في خلقه سبحانه .

المصادر والمراجع الأجنبية :

1- Raymond Williams, Problems in materialism and culture, 1980, P. 103, 233.

2- Soxe Commins and Robert. N. Linscott, the political philosophers, 1947, P3.

3- Alan Bullock and Oliver Stally Brass, the Fontana Dictionary of modern thought 1977, P.374.

4- Iain Mclean and Alistair Mcmillan, Oxford concise dictionary of politics, 2003, P. 341.

الماركسية Marxism

تعريف الفلسفة الماركسية :

الماركسية هي تعبير عن فكر كلاً من كارل ماركس وصديقه فريدريك إنجلز وهي تعد من أقوى المذاهب الاشتراكية وأكثرها تأييداً في الحياة العملية ، والفلسفة الماركسية تتكون من أجزاء ثلاثة :

1- فلسفة جدلية : وهي تستخدم المنهج الجدلي في البحث وطريقة تعليلها لظواهر الطبيعة .

2- فلسفة مادية : فهي تفسر كل ظواهر الكون على أساس مادي فالمادة هي أساس كل شيء وأن كل الظواهر الطبيعية أصلها مادي وانها حدثت عن طريق الحتمية المادية وبطريقة ميكانيكية بدون تدخل أي قوى خارجة عن المادة .

3- مادية تاريخية : انتقلت الفلسفة الماركسية من تفسير ظواهر الكون على أساس مادي إلى تفسير التغيرات الاجتماعية من طبقات اجتماعية وغنى وفقر ومن منهج الحياة المتبع إقطاع راس مالية أن أساس كل تلك التغيرات المادة ووسائل الإنتاج .

أهم ما يميز الفكر الماركسي :

إن هناك ثلاث خصائص تميز الفكر الماركسي عن غيره من المذاهب والأفكار :

1- الفلسفة الجدلية :

أخذت الفلسفة الماركسية المنهج الجدلي عن الفيلسوف الأماني هيجل وأن الفلسفة الجدلية تعتقد في دوام وخلود الأشياء فما كان بالأمس هو حقيقي اليوم وسيظل حقيقياً على الدوام ، ولكن ماركس عارض فكر هيجل المثالي معارضة شديدة وراح يفسر الفلسفة الجدلية المثالية الهيجلية بالتفسير المادي ويصبغها بالصبغة المادية .

والجدلية لدى الماركسيين هي أسلوب لتطوير الحياة والذي يتمثل في مبدأ التغير الدائم فكل شيء ينطبق عليه هذا المبدأ بل تخضع المعتقدات والأفكار لمبدأ الجدلية أيضاً والجدلية هي مفتاح التقدم وكل شيء يحتوي في ذاته على بذرة موته ، وعبر إنجلز عن الجدلية بقوله إن كل كائن عضوي هو في كل لحظة ذاته وغير ذاته ففي كل لحظة يتمثل هذا الكائن مواد أجنبية ويطرد مواد أخرى وفي كل لحظة تموت خلايا من الجسم وتتكون أخرى وبعد فترة يتجدد جوهر الجسم كله .

وكارل ماركس وإنجلز استخدما الجدلية في محاربة الرأسمالية وهجومه وبيان حتمية زواله .

وخلاصة الفلسفة الجدلية لدى الماركسيين أنها هي أساس عملية التطوير الداخلية في الشيء والمتمثلة في الصراع الداخلي بين سلب الشيء وبين موجبه بين الصالح للبقاء في الشيء وبين الضار والفاسد وهذا الصراع يؤول حتمية تطوير هذا الشيء وكذلك المعتقدات والأفكار أيضاً ، ينطبق عليها الفلسفة الجدلية ، فالمجتمع وصراعه الداخلي هو الذي يؤدي إلى حتمية التطوير .

-2 الفلسفة المادية الجدلية Dilactical Materialism :

الفلسفة المادية هي الفلسفة الذي يعتنقها الفرد الذي يتخلى عن الغيبيات وانها تهتم اهتماماً كبيراً بالعالم الخارجي بالمادة ، والطبيعة ، والميكانيكا ،

والرياضة ، وأن المادة هي العنصر الأول بالنسبة إلى الفكر والروح والعقل ويقول ماركس عن القوة المادية بأنها هي التي صنعت وما تزال تصنع التاريخ ومن هنا كان ماركس مادياً ولقد تأثر ماركس بالفيلسوف الألماني فويرباخ الذي احل الإنسان محل فكرة الألوهية وجاء ماركس وأحل القوة المادية محل الإنسان ، ويعبر فويرباخ عن فلسفته المادية قائلاً بان الدين والإله ليس سوى اشياء من صنع الإنسان نفسه فليس الإله هو الذي خلق الإنسان بل الإنسان هو الذي خلق الإله .

وقام كارل ماركس وصديقه إنجلز بصياغة الفلسفة الماركسية على أساس أنها فلسفة مادية جدلية ، أي حتمية الوقوع والتغير الداخلي للأشياء سواء كانت أشياء مادية ملموسة أم أشياء معنوية محسوسة مثل المعتقدات والأفكار ، وعبر ماركس عن الفلسفة المادية وكرهه للدين قائلاً : " إن الدين هو افيون الشعوب وإن احتقار الدين هو ضرورة جوهرية لتحقيق النعيم الحقيقي والواقعي للإنسان ، وإن الدين دائماً ما يقوم بتبرير المظالم الاجتماعية على مر العصور والأزمان .

والذي دعا ماركس وإنجلز إلى الفلسفة المادية الجدلية ثلاثة أشياء على حسب قوله ، قال بأن هناك ثلاثة أشياء هامة رسخت فكرة المادية الجدلية في عقولنا أولها اكتشاف الخلية بوصفها الوحدة التي ينمو منها كل الجهاز العضوي ، وثانيها تحول الطاقة مثل القوى الميكانيكية والحرارة والإشعاع الضوئي والكهرباء والمغناطيسية والتي وضحت أن كافة القوى الموجودة في الطبيعة غير عضوية ، وثالثها الكشف العلمي الخطير الذي اكتشفه داروين والذي يعبر فيها داروين على ان كل طبيعة عضوية حالية نبات ، إنسان ، حيوان هي نتاج عملية تطورية مستمرة من ملايين السنين وأن البقاء في عملية التطوير

للأصلح على حد تعبيره .

3- المادية التاريخية Historical Materialism :

المادية التاريخية هي نظرية فلسفية نادى بها ماركس وهي تفسر تطوير المجتمع استناداً إلى العوامل المادية فيه ، وكتب ماركس يقول أن العلاقات الاجتماعية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالقوى الإنتاجية وعندما يكسب الناس قوى إنتاجية جديدة فإنهم يغيرون من أسلوب إنتاجهم وبتغيير أسلوب الإنتاج وطريقة الكسب فإنهم يغيرون من كافة علاقاتهم الاجتماعية ، فالطاحونة اليدوية تعطيك مجتمع السيد الإقطاعي والطاحونة البخارية تعطيك مجتمع السيد الراسمالي الصناعي وتتغير أيضاً المعتقدات والأفكار بناءً على تغير العلاقات الاجتماعية وبهذا تكون الأفكار وقتية وليست ازلية .

الاقتصاد الماركسي :

إن تطبيق نظرية المادية التاريخية هو حجر الزاوية في المذهب الماركسي كله ولذلك أراد ماركس أن يبرهن اقتصادياً على حتمية انهيار الراسمالية ، وذلك بكشف كافة المتناقضات التي تحويها وأن هذه المتناقضات سوف تؤدي إلى حتمية انهياره وزواله وأن الاقتصاد الماركسي عبر فيه ماركس في نظريات سميت : نظرية العمل في القمة ، نظرية فائض القمة ، ميل معدل الربح إلى التناقص ، تركيز رأس المال المتزايد ومركزيته المتزايدة ، الفقر المطلق العام ، الأزمات الدورية .

رواد الفكر الماركسي :

1- كارل ماركس Karl Marx (1818 – 1883) :

ولد ماركس في مدينة Trier في عائلة يهودية بورجوازية اسمها مردخاي وكان والده محامياً ناجحاً وتحول إلى المسيحية في عام 1817 أي قبل ميلاد

ماركس بعام ، وذلك بعد صدور قانون يمنع اليهود من تولي المناصب الحكومية في بورسيا ، وعاش ماركس شبابه معتنقاً المسيحية ، والتحق ماركس بجامعة بون ببرلين ودرس دراسة غير نظامية ودرس علوم متعددة أهمها الفلسفة والاقتصاد ، والقانون والأدب والتاريخ .

وفي نفس الوقت انضم إلى جماعة الشبان الهجليين ومكث معهم وقتاً ثم خرج وكتب ماركس مع إنجلز عام 1842 " العائلة المقدسة " ثم كتب بعد ذلك الأيدلوجية الألمانية وقدم رسالته للدكتوراة عن الفيلسوف الإغريقي ابيقور والذي كان يعتبره أعظم العقليين الإغريقية ويعتبر نبي الإلحادية ، ونال درجة الدكتورة في عام 1841 في الفلسفة ثم اتجه إلى الصحافة وعمل محرر في جريدة الراين الراديكالية ثم رئيس تحرير هذه الجريدة واكمل مشوار حياته ثم صاغ فلسفته ونظرياته الاقتصادية مع صديقه إنجلز .

2- فردريك إنجلز Fridrich Engles (1820 – 1895) :

ولد إنجلز بمدينة بارمن Barmen وكان صديقاً لماركس وساهم معه مساهمة فاعلة في إقامة المذهب الماركسي وخصوصاً في الجانب الفلسفي والتاريخي وكان دائم المساعدة لماركس وأسرته لأن فريدريك كان ينتمي إلى عائلة صناعية كانت تمتلك مصنعاً للنسيج وكانت قراءته الفلسفية متعمقة ، وجعل أول كتبه تهكماً على الدين وله عدة مؤلفات أخرى مستقلة عن ماركس مثل كتابه حالة الطبقة العاملة في إنجلترا عام 1845 ، وضد دورنج ، والاشتراكية الخيالية ، والاشتراكية العلمية وغيرها ذلك من المؤلفات .

3- Karl Kautsky كارل كاوتسكي (1854 – 1938) :

ولد كارل كاوتسكي في مدينة براغ وكان ينتمي إلى أسرة ارستقراطية متوسطة ودرس التاريخ والفلسفة في جامعة فينا عام 1874 وبعد وفاة فردرين

إنجلر أصبح من أبرز مفكري الفلسفة الماركسية ومن أهم أعماله كتاب عن حياة وأعمال ومؤلفات إنجلز عام 1889 والاقتصاد الماركسي 1887 وصراع الطبقات عام 1892 .

4- برنستين Bernstein (1850 – 1935) :

رائد من رواد الفكر الماركسي ومن أهم أعماله الثورة الاشتراكية عام 1899 و What Marx Really Taught عام 1896 .

وجهة نظر نقدية :

إن هناك كثيراً من الانتقادات التي وجهت إلى الفكر الماركسي وأولها تعظيم الفكر الماركسي للمادة وجعلها تحل محل الإنسان وتحل محل الألوهية لهو تضليل من نشأة الإنسان والجهل بدوره الفاعل والمؤثر في الكون والمؤثر الحقيقي في تغيير كافة مناحي الحياة .

نادى الماركسيون بأن النظرية المادية للتاريخ نظرية علمية وليست وهم أو محض خيال ولكنهم لم يبرهنوا على هذه النظرية ببراهين علمية جديدة ولم يقوموا بصياغة هذه النظرية في قالب علمي (1 + 1 = 2) .

أولت الماركسية اهتماماً كبيراً بالإنتاج ووسائله وأهملت العنصر الفاعل في إيجاد هذا الإنتاج وهو الإنسان ذاته وجعلت المادة أهم منه بل تأتي مقدمة عليه في الأولوية والترتيب .

تفسير الفكر الماركسي التغيرات الاجتماعية على أساس مادي وخصوصاً الإنتاج ووسائله ولم يحددوا أي المجتمعات التي تم تغييرها فعلاً وبهذا التخبط جعل الماركسيون أن لكل مجتمع من المجتمعات ظروفه الخاصة التي أدت إلى تطوره وليست من الضرورة أن تكون هذه الظروف مادية بل هناك ظروف كثيرة تؤدي إلى تغير المجتمع وتطويره ، ظروف دينية ، وثقافية ، وبيئية ، وغيرها من

الظروف التي تخص كل مجتمع .

المصادر والمراجع الأجنبية :

1- Ralph Miliband Marxism and politics 1978, P.917.

2- Raymond Williams, Problems in materialism and culture, 1980, P. 103.

3- Otto Ruche Karl Marx hi, life and works, the new home library 1943, P. 11 , 12.

4- Isaiah Berlin, Russian thinkers, penguin Book, 1948, P.210.

5- Ker Marx and modern Philosophy, Progress publishing Moseow.

6- Ernst Fischer, Marx in his own words, penguin books.

7- Horace B. Davis Toward A Marxist theory of Nationalism Monthly Review press.

المصادر والمراجع العربية :

1- د/ احمد الجامع ، المذاهب الاشتراكية ، الطبعة الثانية ، 1969 ص141 .

2- مارتن دودج ، قام المذاهب السياسية ، ترجمة أحمد العربي ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ص72 .

3- كارل ماركس ، راس المال ، ترجمة محمد عناني ، منشورات مكتبة المعارف بيروت ، القسم الثاني ، ص179 .

الماسونية Freemason

الماسونية منظمة سرية لها من القوانين الخاصة على حسب كل بلد توجد فيه وله صلة وثيقة ببعض المنظمات الاجتماعية السرية ولكل عضو من أعضاء الماسونية شارة معينة على حسب درجته ولا يتعرف عليه إلا رفاقه فقط ولها محافل دولية تقام سنوياً ظهرت في بريطانيا عام 1717 وفي فرنسا عام 1725 وفي المانيا عام 1737 وانضم إلى الماسونية كثير من ذوي الوجاهة والرفعة ومن في يديهم مقاليد الأمور في كثير من البلدان .

وان كلمة Freemason معناها البناءون الأحرار أو البناء الحر ، وقيل أن الماسونية من اشتغل بحرفته رجاء كسب معاشه دون أن ينتسب إلى نقابة خاصة أو جمعية معينة ، والماسونية تضم حوالي 6 مليون عضو في انحاء العالم ولكن معظمهم من الولايات المتحدة ، والماسونية ضمت عدد من مشاهير العالم في كثير من المجالات الفكرية والدبية والسياسية ومنهم :

Voltaire , Goethe . Haxdn, Mazzini, Garibaldi

وغيرهم الكثير ، وأول شيء تحرص عليه الماثونية أن تلقن اعضائها عند التحاقهم بها أن يكونوا كتومين وان يؤدي القسم امام هيئة المحفل وهذا القسم هو : " اقسم بمن خلق الكون الأعظم وأتعهد بإرادتي واختياري أن أصون واكتم الأسرار والرموز الماسونية التي تباح لي ولا أبوح بها لأحد " .

والفكرة الرئيسية للماسونية[1] من العقيدة اليهودية وتتحرك في إطار التاريخ اليهودي فالطقوس الماسونية تستمد وحيها من التراث اليهودي والرموز الماسونية تمثل الفكر والثقافة اليهودية ، والمفهوم الماسوني عن الألوهية بني على الأسطورة الإسرائيلية.

يقول أرثر إدوار وايت [2] عن علاقة الماسونية باليهود " إن هناك صلة قوية بين العلامات الرمزية لليهود وبين ما يتعلق بالمسلم الروحي في الكتب اليهودية " .

والماسونية تدور فكرتها أيضاً حول بناء الهيكل السليماني مجدداً وغعادة مجد اليهود الغابر ، فالماسونية فكر يهودي قلباً وقالباً ولكنه فكر خفي يعيش في الظلام ولا يظهر هدفه الأساسي للنور أبداً ولكن الهداف الظاهرة للماسونية هي العمل على رفعة البشرية والترفع عن الخلافات الدينية والعرفية واللغوية وأن يكون الهم الكبر للجميع هو وحدة البشرية تحت راية واحدة وأن يعمل الجميع لصالح الجميع وتلك هي المبادئ الظاهرة والجذابة التي يعمل رواد الماسونية على نشرها أما ما خفي من أمور ودسائس ومكائد لكل من يقف حجر عسرة في طريق إعادة المجد اليهودي الغابر وبناء الهيكل السليماني من جديد ، فإنه سر من الأسرار الماسونية التي يجب على كل عضو ماسوني أن يصونها ولا يبوح بها لأحد ، وأن علاقاتهم الداخلية وإدارة شئون هذه المكائد والدسائس عن طريق رموز وأشكال متعارفة عندهم .

المبادئ الأساسية للماسونية :

1- العمل على تقويض الديان وتدمير جميع الحكومات الشرعية .

وتقول النشرة الألمانية بتاريخ 15 كانون الأول 1866 ليس فقط يجب على

---

(1) محمود ثابت الشاذلي ، الماثونية عقيدة المولد وعار النهاية ، ص50 .

(2) نفس المرجع السابق .

الماسوني Freemason أن يكترثوا للأديان المختلفة ولكن يجب عليهم أن يقيموا انفسهم فوق كل اعتقاد بالإله أيا كان ، لذلك فإن الماسونية لا تهتم بالديان بل تسعى إلى تقويضها وهدمها داخلياً عن طريق زرع الشكوك حول صحتها وبث الأضاليل والمفتريات بداخلها وصرف أتباع الديان إلى الملاذ الدنيوية بدعوى التحرر وبغيرها من الأفكار التي تهدف إلى هدم الإنسان ذاتياً .

2- اليهودية جسم واحد له ذراعان الأول الصهيونية والثاني الماسونية فهما منبثقان من مكان واحد ويخدمان كيان واحد ومتفقان على خدمته .

3- الأفكار الماسونية والمبادئ الماسونية هي نفسها التي وردت في بروتوكولات حكماء صهيون ومن اراد المزيد فليرجع إلى الكتاب ويقراءته بإمعان وتدبر وهو يعلم المبادئ الحقيقية التي يسعى اليهود إلى تحقيقها .

رواد الماسونية :

1- آدم وايز هاويت :

مسيحي وأستاذ لعلوم اللاهوت ارتد وتقمص الإلحاد فاتصل به كبار الماسونية في ألمانيا 1770 وقام بمراجعة بروتوكولات حكماء صهيون واعادة تنظيمها ووضع خطة للسيطرة على العالم عن طريق فرض الإلحاد على الجميع وأنهى مهمته 1776 .

2- أرثر إدوارد وايت :

الفلسفة المثالية Idealism

تعريف الفلسفة المثالية :

المذهب المثالي لا يعترف بوجود شيء خارج العقل فلا وجود إلا لما يدركه العقل وما ليس يدركه العقل يستحيل أن يكون موجود ، وإن وجود الأشياء الخارجية متوقف على وجود القوى التي تدركها ، وان كل ما يمكن معرفته من الأشياء إنما هو في الأصل شيء عقلي فالعالم الخارجي أو عالم الأشياء يرجع إلى افكار وتصورات وان وجود تلك الأشياء ليس مستقلاً عن العقل الذي يدركه .

والفلسفة المثالية تبدو في صور مختلفة :

1- المثالية الذاتية : واهم ملامحها أن الوجود هو الإدراك اي أن وجود الأشياء معناه أننا ندركها فلا وجود لغير المدرك . الفيلسوف بركلي Breakly أهم من مثل المثالية الذاتية .

2- المثالية الموضوعية . وأهم ملامحها أن الفكرة المطلقة شاملة لكل ما هو موجود وأن المنهج الموصل إلى العلم هو منهج الجدل المنطقي واهم من مثل هذا الاتجاه المثالي الفيلسوف هيجل .

3- المثالية النقدية : واهم ملامحها أن المعرفة لا تأتي من المدركات الحسية وحدها ولا من العقل وحده وأن العالم الخارجي يتمثل في مجموعة من الظواهر التي تحدد بناءها قوانين عقلنا واهم من مثل هذا الاتجاه النقدي الفيلسوف الألماني كانت (1724 – 1804) .

مبادئ الفلسفة المثالية :

1- أن الوجود هو الإدراك فلا وجود لغير مدرك .

2- المنهج الجدلي هو الأداة الموصلة إلى العلم الحقيقي .

3- تعارض الفلسفة المثالية المادية بجميع أشكالها والطبيعة .

4- أن المعرفة يمكن الحصول عليها ليس فقط عن طريق العقل والحس ولكن بطرق أخرى أهمها الجدل المنطقي .

رواد الفلسفة المثالية :

1- George Berkeley بركلي (1685 – 1753) :

فيلسوف أيرلندي ورجل دين ويعتبر من مؤسسي الاتجاه الذاتي في الفلسفة المثالية وتتلخص آراءه فيما نادى به من أن الوجود هو الإدراك فلا وجود لغير المدرك ، وكان يقول بان الشجرة حين لا تدركها انت فقد يدركها غيرك من الناس وإذا لم يدركها إنسان فهناك العقل الإلهي يدركها مع سائر الكائنات فإدراك الله هو الذي يحفظ وجود هذا الكون سواء أكانت هناك عقول إنسانية تقوم بعملية الإدراك أم لا .

ومثالية Berkeley الذاتية كان رد فعل لواقعية جون لوك الذي نادى بأن وجود العالم الخارجي كله يتمثل في إدراكه ، فالوجود هو الإدراك .

2- Fichte فيخت (1762 – 1814) :

فيلسوف الماني عرف من خلال آراءه التي رها في كتابه Acritique of all revolation عام 1788 ، ويعتبر فيخت رائداً من رواد الفلسفة المثالية وأيضاً رائداً من رواد الفلسفة السياسية بما قدمه من آراء ونظريات حول فكرة القومية التحررية واصبح بطلاً من ابطال الثورة الألمانية عام 1848 .

3- Schelling تشيلينج (1775 – 1854) :

فيلسوف الماني كان تأثير الفيلسوف فيخت عليه كبيراً ويعتبر تشيلينج ايضاً رائداً من رواد الفلسفة المثالية ومن جملة افكاره التي كانت ينادي بها بأن التاريخ قد مر بمراحل متعددة حتى وصل إلى صورته التي هو عليها منذ التقدم وأن الطبيعة نفسها قد تطورت حتى وصلت إلى الطلق .

4- Kant كانت (1724 – 1804) :

فيلسوف الماني وواحد من أعظم الفلاسفة المعاصرين ويقول كانت بأن قراءاتي في أعمال ديفيد هيوم هي التي جعلتني رائداً من رواد الفلسفة النقدية وتتلخص آراءه المثالية فيما ينادي به من أن العالم الخارجي يتمثل في مجموعة الظواهر التي تحدد بناءها قوانين عقلنا وكان كانت يميز بين ما هو أولي سابق على كل تجربة وما هو مكتسب به التجربة ومهمة العقل عند كانت هي في اكتشافه لنا عما يجيء من الخارج وما يضيفه الفكر من معاني تجعل التجربة ممكنة .

5- Hegel هيجل (1770 – 1831)

فيلسوف الماني عرف بما كتبه من نظريات وآراء في الفلسفة المثالية ويعتبر هيجل رائدها الأول وأهم ما كتب Phenomonology of philosophy عام 1806 ، Science Of Logic عام 1812 ، و Encyclopaedia of philosophy عام 1817 وهذه الموسوعة الفلسفية اشتملت على علم الأخلاق ، والتاريخ والسياسة ، والأديان وغيرها من الموضوعات والعلوم الإنسانية .

ومن اهم النظريات الفلسفية التي صاغها هيجل كانت نظرية الجدلية المثالية وأنها هي الأداة الموصلة إلى كافة المعارف والعلوم الحقيقية .

وجهة نظر نقدية :

الفلسفة المثالية تدعوا إلى الطريقة التي يستقي منها الإنسان معارفه الخارجية والهدف التي كانت الفلسفة المثالية تدعو إليه هو طبيعة المعرفة وكيف يدرك الإنسان ما حوله من موجودات هل يدركها بالعقل أم يدركها بالحس أم بهما معاً ، وهل العقل هو الأداة الوحيدة لإدراك العالم الخارجي أم أن وجود العالم الخارجي نفسه هو الذي جعل العقل يدرك وجودها ، والهدف الأساسي الذي كانت الفلسفة المثالية تدعو إليه هو جعل العقل يدرك وجودها والهدف الأساسي الذي كانت الفلسفة المثالية تدعوا إليه هو جعل الإنسان يدرك ما حوله من أشياء وكيف يستفيد منها حتى يتقدم ويرتقي في كافة المجالات .

ولكن الفلسفة المثالية لا يمكن تطبيقها في الواقع العملي لأنها ليست نظرية يمكن تطبيقها وكل نظرية فلسفية لا يمكن تطبيقها فإنها نظرية غير متكاملة لأنها لا تشتمل إلا على جانب واحد وهو الجانب النظري .

ونرى أن الفلسفة المثالية لا تقف في جانب العلم الحديث الذي يبني نظرياته على التجربة العملية التي تعطي الناتج الحقيقي أي ليس المنطق الجدلي هو الذي يتوصل به إلى الحقائق العلمية ، لذلك فإن المثالية لا تصلح في الجانب النظري في طبقة المعرفة مثل الأخلاق والعقائد الدينية أما الجانب العملي العملي فإنها تهمله في بحثها عن المعرفة ، وتلك كانت بعض القصور التي ادركناها في الفلسفة المثالة على حد فهمنا القاصر ، وفوق كل ذي علم عليم ، صدق الله العظيم .

المثالية في ميزان الإسلام:

في عرضنا الفلسفة المثالية على ميزان الإسلام نرى أن الإسلام يتفق مع الفلسفة المثالية في كل ما نادت به من أفكار لا تخالف الشريعة الإسلامية ،

وهنـاك مـن الأفكـار الـتي تـدعو إليهـا المثاليـة وتخـالف الـشريعة الإسـلامية ، مثـل دعوة المثالية إلى أنـه لا وجـود إلا لما يدركـه العقـل وفي هـذه الفكـرة نـراهم ينكـرون وجود المعجزات الخارقة للطبيعة التي اظهرها الله سبحانه وتعالى على يد انبياءه ورسله مثل معجـزة العصا الـتي أظهرهـا الله تعـالى علـى يـد موسـى عليـه الـسلام وأيـضاً المعجـزات الـتي أجراهـا الله تعـالى علـى يـد عيسى عليـه الـسلام مـن شـفاء الأسقام وإحياء الموتى بإذن الله وغيرهـا مـن المعجـزات وأيضاً المعجـزة الـتي أجراهـا الله على يـد نـبي الله ابـراهيم حينمـا القـاه قومـه في النـار وجعـل الله تعـالى النـار لا تحرقه بل كانت عليه برداً وسلاماً .

ومـن مبـادئ الإسـلام الإيمـان بـالله وبرسـله وبكتبـه وبـاليوم الآخـر والإيمـان بالرسل يقتضي الإيمان بمعجزاتهم لذلك يـرفض الإسلام الفكـرة الأولى ويردهـا على أصحابها .

الفكـرة الثانيـة الـتي يرفـضها الإسـلام دعـواهم بـأن المنطـق الجـدلي هـو الأداة الموصلة إلى حقيقـة المعرفـة لـذلك فإنهـا تقـف حـائلاً في وجـه العلـم الحـديث والإسلام يـدعو إلى العلـم بكـل أشكاله سـواء كـان علمـاً دينيـاً أم دنيويـاً بـل جعـل العلم فرض على كل مسلم وربنا سبحانه وتعالى ميز الذين يعلمون عن الذين لا يعلمون ، وذلك بقوله تعالى : " هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون " .

ولكـن الإسـلام جعـل للعلـم ضـوابط وشـروط اي جعـل الإنـسان يعلـم الأشـياء المفيدة والنافعة للبشرية ، فعلم الذرة من العلوم الحديثـة الـتي يمكـن أن تـستخدم في المجال الطبي لاكتشاف الأمراض مبكراً وعلاجها ، ومن الممكن ان تـستخدم في دمار البشرية بأكملها إذا استخدمها الإنسان كسلاح لمحاربة أخيه الإنسان .

فالعلم سلاح ذو حدين والإسلام يدعو إلى العلـم النـافع للبـشرية ولـيس العلـم الذي يستخدمه الإنسان لإبادة أخيه الإنسان .

والأدل على ذلك الأسلحة التي ابتكرها الإنسان حديثاً مثل الأسلحة الكيميائية والبيولوجية والنووية والذرية وغيرها من الأسلحة ، ونرى كم المبالغ التي أنفقها الإنسان على تلك الأسلحة المدمرة والتي كان من الممكن أن تكون عامل مساعد على نهضة ورقي وتقدم البشرية في كل مكان ، وكان من الممكن أن تكون هذه المبالغ في خدمة ومحاربة الفقر ، والمرض في العالم كله ، والتي كانت من الممكن أن يكون العالم عالم مثالياً خالياً من كثير من المعضلات الحقيقية التي تقف حائلاً أمام الإنسان في كثير من الدول الفقيرة والنامية ، مثل الفقر والمرض وغيرها من المشكلات الحقيقية .

المصادر والمراجع الأجنبية :

1- Maurice Cornforth, Scince Versus Idealism P. 74.

2- Will Durant, The Story of philosophy P. 216, 221.

3- Alan Bullock and Oliver Stally Brass, the Fontana Dictionary thought 1983 P. 297.

4- The New age Encyclopaedia 1982 V.... P......

5- Encyclopaedia Brittannica 1974 V.... P......

المصادر والمراجع العربية :

1- مجلة الفكر المعاصر ، العدد 67 ، عدد ممتاز ، هيجل في القرن العشرين ص98 .

2- منال سمير الرافعي ، مبادئ الفلسفة ، ص117 ، 118 .

3- د/ إنشاد محمد علي ، الفلسفة الحديثة في الميزان ، ص126 .

النسائية Feminism

الحركة النسائية تهدف إلى رفع الظلم الواقع على النساء ومعارضة المجتمع الذي يمنح للرجل حقوقاً لمجرد كونه رجلاً ومنع هذه الحقوق على المرأة لمجرد كونها امرأة ، والحركة النسائية تدعو إلى مساواة الرجل بالمرأة في الحقوق الاجتماعية وفي تكافؤ الفرص أمام القانون وفي التعليم ، والاقتصاد ، والسياسة والأعراف الاجتماعية والأخلاق .

والحركة النسائية مرت بمرحلتين الأولى كانت في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أي منذ عام 1870 إلى عام 1920 وفي هذه المرحلة كان نشاط الحركة قوياً وخصوصاً في الولايات المتحدة الأمريكية وفي البلاد الأوروبية التي كان المذهب البروتستانتي مسيطر فيها وأيضاً في بريطانيا ، وفي البلاد التي كانت في حالة نشاط اقتصادي وصناعي ، وفي هذه الفترة كان المذهب التحرري في غاية نشاطه والحركة النسائية استمدت قوتها من قوة تأثير هذا المذهب والمرحلة الثانية كانت بعد اربعين عاماً وكانت بدايتها في عام 1960 إلى عام 1970 ، وفي هذه المرحلة أثرت الحركة النسائية في بلاد كثيرة ومنها البلاد التي كان المذهب الكاثولوكي مسيطراً وأيضاً امتد تأثيرها إلى بعض بلاد العالم الثالث وقد نشطت الحركة النسائية نشاطاً ملحوظاً في هذه البلاد .

وفي المرحلة الجديدة كان هدف الحركة النسائية هو إعادة كاملة لبناء المجتمعات على أساس المساواة التامة بين الرجل والمرأة ومعارضة تامة لسيطرة

الرجل على كثير من مقاليد الأمور .

ومصطلح Feminism لم يظهر إلا في نهاية القرن التاسع عشر ولقد صاغ فكرة النسائية بعض كتاب عصر التنوير وفي أعقاب الثورة الفرنسية وأول من تحدث عن النسائية كانت Mary Wellstonecreft والتي كتبت Avindication of rights of Women في عام 1792 والتي هاجمت فيه اعتماد المرأة على الرجل وطالبت بالمساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة وجاء بعدها Jhon Sturat mill وكتب مقالاً بعنوان The Subjection of Women ، وملخص المقال عن المطالبة بحقوق المرأة والمساواة بينها وبين الرجل وايضاً دعوة المرأة إلى أن يكون لها دوراً فاعلاً في مجتمعها .

مبادئ النسائية :

1- المساواة بين الرجل والمرأة وعدم منح الرجل حقوقاً لكونه رجل ومنعها على المرأة لكونها امرأة بل الكل سواء .

2- تكافؤ الفرص امام القانون وفي التعليم ، وفي السياسة وفي الاقتصاد .

3- مشاركة المرأة للرجل في الحكم وبدون تمييز نوع على آخر .

4- معارضة كل النظم الاجتماعية التي يكون للرجل فيها سيطرة على المرأة ومنها الأديان التي تدعو إلى جعل الرجل قيم على المرأة وعائل لها .

5- معارضة العنصرية الذكورية وكون الذكر مختلف عن الأنثى في الانفعالات والعواطف .

رواد الحركة النسائية :

1- Mary Wallstone Craft ماري ولستون كرفت (1759 – 1797) :

كاتبة ورائدة نسائية إنجليزية وتتلخص آراءها في المطالبة بالمساواة بين الرجل والمرأة في الأجور وايضاً المطالبة بمنح المرأة حق الانتخاب ومعارضة اعتماد

المرأة على الرجل ومن أبرز ما كتبت كان كتاباً بعنوان Vindication of the Rights of woman في عام 1792 عاشت في باريس وكانت صديقة لرواد الثورة الفرنسية وتزوجت عام 1797 من Godwin وكان لديها بنتاً أصبحت كاتبة فيما بعد وهي Mary Wallstone Craft Shelly .

2- Rose Luxemburg روز لكسمبرج (1871 – 1919) :

مناضلة ألمانية عاشت في بولندا وفي روسيا وفي عام 1892 ساهمت في إنشاء الحزب الاشتراكي البولندي وبعد عام 1898 أصبحت رائدة من رواد الحزب الديمقراطي الألماني ، كانت كاتبة بارعة وماتت مقتولة عام 1919 وكانت في ما ساهمت فيه من أحزاب تهدف إلى إرساء حقوق المرأة والمساواة بينها وبين الرجل في المجتمع .

3- Betty Friddn بيتي فريدان (1921)

مناضلة أمريكية ورائدة من رواد الحركة النسائية ، كتبت في عام 1963 كتاب يعد من أهم الكتب التي أرست قواعد الحركة النسائية المعاصرة والكتاب بعنوان Feminine Mystique وهاجمت فيه التقاليد الاجتماعية التي كانت تجعل المرأة في رعاية الأطفال والمنزل فقط ، واسست المنظمة العالمية للمرأة عام 1966 وشاركت في إنشاء منظمات نسائية كثيرة وكانت أفكارها من أهم الأفكار التي ساعدت على تطوير الحركة النسائية .

وجهة نظر نقدية :

الحركة النسائية كانت تهدف إلى رفعة المرأة وإعلاء شأنها في المجتمع ومشاركتها في بناء المجتمع التي تعيش فيه مشاركة فاعلة وكانت تهدف إلى مساهمة المرأة في بناء المجتمع على أساس من المساواة وإعطاء المرأة حقوقها التي كانت مهضومة من ذي قبل لأن المرأة كانت تعامل في العصور الوسطى معاملة

العبد الأبق والمطالبة بحقوق المرأة ومساواة الرجل في الواجبات الاجتماعية والدعوة إلى مساندة المرأة للرجل والوقوف بجواره وأن تكون لها دورها البناء في إرساء قواعد المجتمع السليم وتلك هي المميزات أما المسالب فلا حصر لها :

أولها : معارضة الحركة النسائية على النظم الاجتماعية التي يكون للرجل فيها سيطرة على المرأة ومن هذه النظم نظام الزواج فمعارضتهم لنظام الزواج يؤدي إلى التقسيم الاجتماعي وإلى تفكك المجتمع وانعدام النظام الأسري وما نراه في الغرب اليوم خير دليل على ذلك فالأم ترمي أولادها خوفاً من إرهاقها مادياً ومن إعاقة حركتها المتحررة فهي لا تقدم لأولادها شيء يحفظونه لها لذلك فإنهم يرمونها في بيت العجزة إذا وصلت إلى السن التي تكون فيه عبءً عليهم وعلى حركتهم وهذا هو حالهم .

ثانيها : أنهم يعارضون العنصرية الذكورية وكون الذكر مختلف عن الأنثى في الانفعالات والعواطف ، وهذه الدعوى منافية للفطرة ، فالله تعالى خلق الذكر ذكراً والأنثى انثى وميز بينهم في الانفعالات ، والعواطف ، والشعور ، ولكن الله تعالى جعل لكل واحد منهم دوره المكمل لدور الأخر والذي بدونه لا يمكن أن تسير البشرية أو تتقدم .

النسائية في ميزان الإسلام :

في عرضنا للأفكار التي نادت بها الحركة النسائية على ميزان الإسلام نرى أن الإسلام وافق على بعض الأفكار التي دعت إليها الحركة النسائية وخالف البعض الأخر والمخالفة ليست لذات المخالفة ولكن المخالفة لأن تلك الدعاوي تنافي الفطرة الإنسانية وأيضاً لأنها سوف تكون عائقاً أمام البشرية ، ومن الأفكار التي وافق عليها الإسلام هو دعوة الحركة النسائية إلى إعلاء شأن المرأة وأن يكون لها دورها الفاعل في إرساء قواعد المجتمع الذي تعيش فيه ، أما ما يخالف الإسلام

من أفكار :

دعوتهم إلى المساواة التامة بين الرجل والمرأة وفي هذه الدعوة نراهم أنهم يخالفون الفطرة التي فطر الله الناس عليها لأن الله تعالى ميز الرجل على المرأة في الخلقة وجعل للرجل دورة الذي يؤديه في الحياة من رعاية المرأة والأولاد والتكفل بهم والإنفاق عليهم وجعل للمرأة دورها التي تؤديه في الحياة وهو رعاية الأولاد وتربيتهم تربية سليمة والاهتمام بهم ورعايتهم وأيضاً الاهتمام بالزوج ورعايته ولكن عندما تخلت المرأة عن دورها الذي رسمه لها رب العباد وكلفها به وراحت تزاحم الرجل في دوره وحطت من قدرها ومكانتها وما نراه الآن في الغرب خير دليل على ما نقول فهم يدعون إلى تحرر المرأة وفي نفس الوقت يحطون من قدرها ويعاملونها معاملة السلعة بل أقل ، إن المرأة في المجتمعات الغربية تعرض في محال تجارية كما تعرض الأحذية .

فالإسلام عندما عارض هذه الفكرة عارضها لأنها فكرة أدت إلى مساوئ اجتماعية عديدة ، ونرى الإسلام جعل مكانة المرأة في أعلى درجة وأرقى مكانة وجعل دورها لا يقل عن دور الرجل في المجتمع فالرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع استوصى بالنساء خيراً وقال استوصوا بالنساء خيراً .

فكان للمرأة في الإسلام مكانة عالية شامخة ، فالإسلام دعا إلى معاملتها المعاملة الحسنة سواء أكانت أماً أو زوجة أو بنتاً ، وأعطاها من الحقوق الكثير والكثير فمنحها حق التعبير ، وحق التملك ، وجعل لها ذمة مالية مستقلة بها ، وحق الخلع ، وحقوق كثيرة .

ولكن المساواة الكاملة وما تدعوا إليه هدمت المجتمع وجعلته مجتمعاً خاوياً من أي رباط أسري بل لا مكان للأسرة في تلك المجتمعات وهناك بعض الإحصائيات التي تدل على مدى التفسخ الأسري الذي انتاب الغرب أولاً ممارسة

الجنس تحت سن الإثنى عشر عاماً وأيضاً من البنات من حملن في سن الأربعة عشر عاماً ونسبتهم حوالي 40٪ ونسبة من بقي على الجنين منهم في هذا السن حوالي 5 ٪ ، فهذا هو حال المرأة في ظل الحرية والمساواة التامة .

أما الإسلام فجعل للمرأة دورها وللرجل دوره ودعا أن يلتزم الرجل بدوره والمرأة بدورها لكي يكون المجتمع مجتمعاً صالحاً متكاملاً ، والواقع يوضح لنا نتائج الحالتين بوضوح وجلاء ، واعتبروا يا أولي الأبصار وتمسكوا بدينكم وابتعدوا عن الأفكار والمذاهب الهدامة وانظروا إلى الغرب وأحواله وإلى الإسلام وما يدعوا إليه ولا تدوروا في فلك الغرب وتقلدونهم في كل شيء ولكن خذوا منهم ما ينفعكم واتركوا ما يضركم وما يخالف شرعكم وكونوا كالنحلة تأخذ من الورد والزهور رحيقه وتترك الباقي لصاحبه .

والله أسأل أن يهدي نساء وبنات المسلمين إلى ما فيه صالحهم وصالح الأمة الإسلامية ، والله على ما نقول شهيد .

المصادر والمراجع الأجنبية :

1- Iain Mclean and Alistair Mcmillan, Oxford concise dictionary of politics, 2003, P. 196.

2- The New age Encyclopaedia 1983 V.... P......

3- Encyclopaedia Brittannica 1974 V.... P......

4- The Concise Columbia Encyclopaedia 1982 P.....

الفلسفة النفعية Utilitarianism

النفعية مدرسة أخلاقية مؤسسها والداعي إليها كلاً من Jermy Bantham ، J.S. MIL وتؤكد هذه النظرية الفلسفية على مبدأ النفعية وأن الأحداث العظام لأعظم عدد من البشر والخير هو مايحوي الخير والسعادة والمتعة للفرد وللمجموع والشر هو ما يحوي الآلام للفرد وللمجموع والفلسفة النفعية ظهرت في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر وكان محور أفكارها يدور حول أن الفعل يحدد صحته بما ينطوي عليه من سعادة ويحدد خطأه بما ينطوي عليه من آلام وليست السعادة في عمل الشيء نفسه ولكن بما يعود على الفرد والفلسفة النفعية تتعارض مع نظرية حب الذات والتي تهدف إلى سعي الشخص وراء مصالحة الذاتية حتى ولو كانت تتعارض مصالح الأخرين وتتعارض مع النظريات الأخلاقية التي تقول بأن الشيء يحدد صحته من خطأه وذلك من خلال نتائجه النهائية وأيضاً تتعارض مع النظرية الفلسفية القائلة بأن الصح والخطأ يمكن أن يعرف بناءً على البواعث الحرة .

طبيعة الفلسفة النفعية :

الفلسفة النفعية اجتهاد ومعنى للإجابة على السؤال الذي يقول ، ما الذي ينبغي على الإنسان أن يفعله ؟ What ought a man do? والإجابة عليه طبقاً للفلسفة النفعية هي ينبغي على الإنسان أن يفعل الفعل الذي يرجى منه أفضل النتائج الممكنة .

مبادئ الفلسفة النفعية :

1- يؤكد رواد الفكر النفعي على النتيجة النهائية للفعل وانها هي التي تحدد صحة وخطأ الفعل ويمكن ان تظهر النتيجة اثناء الأداء او ان تكون الحصيلة النهائية .

2- يؤكد رواد الفلسفة النفعية على مبدأ اللذة وانها هي التي تحدد السلوك الإنساني .

3- أن الشعور الإنساني هو الذي يحدد قيمة الفعل في ذاته أي الخير لذات الخير أو عدم قيمته في ذاته اي الشر لذات الشر .

4- المساواة بين الرجل والمرأة بوصفها إنسان على أساس انها مساواة نفعية ، فالحب ، والزواج ، والأمومة ، والرعاية ، والعمل أخذ وعطاء .

5- أن المنفعة الشخصية هي التي تدفع الإنسان إلى الإفادة من غيره وإفادته ومن السذاجة توقع إقدام الأخرين على فعل لا يحقق لهم نفعاً .

تطبيق الفلسفة النفعية :

لقد كان للفلسفة النفعية أكبر الأثر في مجالات مختلفة في القانون والسياسة والاقتصاد وفي الحياة الفكرية عموماً وهذه النظرية الفلسفية طبقت في القانون وخصوصاً في التشريع الإنجليزي وفي القانون الجنائي على وجه الخصوص .

رواد الفلسفة النفعية

1_ Jermy Bentham جرمي بنشام (1748_1832) :

فيلسوف إنجليزي ومؤسس الفلسفة النفعية ورائدها الأول ، درس القانون والأخلاق وأراد أن يجعل القانون والأخلاق تخضع للتحليل العلمي وكانت

مقدمته لمبادئ الأخلاق والتشريع عام 1789 تلخيص كامل لمبدأ النفعية الذي نادى به The greatest happiness of the greatest number وفي رايه ان المنفعة هي ما فيه منفعة ومصلحة لأكبر عدد من البشر وفي القرن التاسع عشر تشكل القانون الجنائي بناء على هذا المبدأ وكان Bentham من المفكرين الذين كان لهم التأثير الأكبر في التشريع الإنجليزي .

2_ John sturt mill جون ستيورت ميل (1806_1883)

ولد جون ستيورت ميل عام 1806 بلندن وتتلمذ على يد انشتين من مفكري عصره ، والده جيمس ميل والمصلح جيرمي بنشام وتتلخص فكرته النفعية بالحرية الجماعية والسعادة وأن المنفعة الشخصية هي التي تدفع الإنسان إلى إفادة غيره والخير ينبغي أن يكون لذاته والشر مرفوض لذاته وبهذا يمكن لفعل الخير أن يحقق اكبر قدر من السعادة لأكبر عدد من الناس وتجنب الشر يزيد من فرص السعادة بغض النظر عن إعاقة مصلحة أو تحقيق أخرى أو عند إثار ألم أو إتباع لذة وتلك خلاصة اتجاهه المثالي الذي يوازن فيه ميل بين المصلحة الشخصية ومصالح الأخرين .

3- وهناك أخرون كان لهم أكبر الأثر في إرساء قواعد الفلسفة النفعية ومحاولة تطبيقها في بعض المجالات وخصوصاً في القانون والخلاق ومن هؤلاء Henry Sidgwick ، Jmes Mill وغيرهم .

وجهة نظر نقدية :

إن فكرة النفعية التي نادى بها Bentham ، Mill الابن في حد ذاتها فكرة كان المراد منها هو النفع العائد على البشرية من جراء أفعالهم والابتعاد عن كل ما فيه ضرر للناس ولكن المشكلة الفلسفية كانت في كيفية الحكم على الأفعال من حيث كونها افعال صالحة وأخرى طالحة وأن الميزة التي امتازت بها هذه

الفلسفة هي السعي الجاد إلى إسعاد البشر والبعد عن كل ما ينغص حياتهم ولكن هناك بعض النقاط النقدية التي وجهت إلى هذه الفلسفة أولاً مبدأ اللذة الذي جعلوه هو الذي يحدد السلوك الإنساني ، نقول بأن الإنسان دائماً مجبول على كل ما فيه خير له من وجهة نظره حتى ولو كانت هذه اللذة متعارضة مع مصالح الآخرين لأن الأنانية وحب الذات مبدأ متأصل في النفس البشرية لذلك نرى أن التصادم الذي سوف يقع فيه الإنسان من جراء مبدأ اللذة سوف يعود عليه بالألأم الغير وقتية ثانياً دعوتهم بأن النتيجة النهائية هي الفيصل في الحكم على الفعل سواءً كان خير أم شر والمشكلة التي تواجههم في هذا المبدأ هو تفاوت الأحكام على نفس الفعل فشخص يرى أن الفعل من وجهة نظره صحيح والأخر يرى أن الفعل في وجهة نظره خاطئ وبذلك يكون هذا المبدأ عديم الجدوى في الحكم على الأفعال لأن التفاوت يؤدي إلى الاختلاف والاختلاف يؤدي إلى الشقاق والفرقة وفي تطبيق الفلسفة النفعية على القانون ، والسياسة وغيرها من المجالات الحياتية نراها أنها تؤدي إلى استفحال الأنانية في الذات الإنسانية سواء كانت على الصعيد الفردي أم على الصعيد الدولي وما نراه الأن على الساحة الدولية خير دليل على ما نقول إن كثير من الدول قامت بتطبيق مبدأ النفعية في علاقاتها الخارجية مع الدول الأخرى ولم تحصد من جراء هذا المبدأ سوى الحروب التي أدت إلى هلاك ودمار وإبادة عدد لا يحصى من البشر وخير دليل على ذلك الحرب العالمية الأولى والثانية وما حدث فيها من تجويع وتشريد وقتل لملايين الناس بدعوى حب الذات والأنانية والكل يريد الكل لنفسه ولا يريد لغيره سوى الحسرة والندامة وعدم الاستقرار وما ذكرناه كان أشد من آثار الفلسفة النفعية التي نادى بها Mill وانتشرت في الغرب كانتشار النار في الحطب .

الفلسفة النفعية في ميزان الإسلام :

في عرضنا للأفكار التي نادى بها رواد الفلسفة النفعية نرى أن الإسلام يوافق رواد الفكر النفعي في السعي الجاد إلى إسعاد البشر والبعد عن كل ما ينغص حياتهم ولكن الإسلام يختلف مع النفعيين في الأسلوب وفي كيفية تطبيق المبادئ المؤدية إلى سعادة البشر لأنهم يرون أن السعادة الحقيقية للإنسان في اللذة والسعي وراءها وأنها هي التي تحدد السلوك الإنساني ولكن الإسلام يرى أن السعادة الحقيقية في شرع الله تعالى وفي منهجه القويم الصالح لكل زمان ومكان والإسلام يدعو إلى أن الإنسان لا يمكنه الحكم على الشيء من تلقاء نفسه لذلك بعث الله تعالى الرسل والأنبياء إلى الناس ليكونوا لهم النبراس والمصابيح التي يسيرون في ضوءها عبر الزمان والواقع المعايش يجعلنا نرى بوضوح ما وقع فيه أصحاب الفلسفة النفعية من قصور ونرى أيضاً الآثار التي ترتبت على تطبيق الغرب لمبدأ النفعية وعلى الجانب الآخر سوف الإسلام ومنهجه حينما قام المسلمون الأوائل بتطبيقه فعندما قام الغرب بتطبيق مبدأ اللذة وأنها هي التي تحدد السلوك الإنساني وأن المنفعة الحقيقية للإنسان في الشيء الذي ينطوي على أكبر قدر من السعادة له وخلوه من الآلام فعندما طبق الإنسان الغربي هذا المبدأ انسلخ من كل عاطفة إنسانية ولا يهمه في الحياة إلا إشباع حاجاته المادية فقط وأشبع حاجاته المادية ولكنه الآن يتخبط ولا يرى إلا طرقاً مسدودة فراح يبحث عن الخلاص من تخمته ولكنه ضل الطريق وذهب إلى أقصر الطرق وهو الانتحار حتى بلغت اعداد المنتحرين في البلاد المتقدمة حداً لا بد من إيقاظهم وخلاصهم الحقيقي في البحث داخل أنفسهم وإخراج الروح من ركام المادة إلى حاصرهم .

فهي في سبيل سعادتهم ومنفعتهم لا يتورعون عن فعل أي شيء حتى أن

بعضهم من الممكن أن يترك أولاده ويغلق عليهم المنافذ والأبواب ويذهب في نزهة خلوية ويغيب باليوم واليومين ثم يعود فيجد أنه نسي أن يضع لهم الطعام ويرهم قد ماتوا جوعاً وفي نفس الوقت لم ينسى انه قد اعد الطعام لقططه وكلابه ، لذلك فإن إنسان الغرب أصبح جسدٌ بلا روح ، آلة تدار لا فيها رحمة ولا أي عاطفة إنسانية بل عن الرحمة والعواطف في نظرهم ضرب من السذاجة ، وتلك هي الآثار التي خلقتها الفلسفة النفعية .

المراجع الأجنبية :

1- M. A. Riff, Dictionary of modern Political Ideologies 1987, Manchester University Pres. P. 154.

2- Encyclopaedia Britannia 1974 V19 P. 1, 2.

3- Alan Bullock and Oliver Stally Brass, the Fontana Dictionary thought 1983 P. 656.

4- Roger Scruton A dictionary Of political thought P.480.

5- Tereence Ball, Richard Dagger, Political Ideologies and Democratic Ideal P. 73.

الوجودية Existantialism

الوجودية مذهب فلسفي يؤكد على الاختلاف بين الوجود الإنساني وبعض أنواع الموجودات الأخرى التي أوجدتها الطبيعة ذاتياً على حد زعم مفكر الفلسفة الوجودية ، وأن الإنسان لديه القدرة والوعي الكامل وأنه يستمد هذا الوعي من العالم الخارجي وأول من نادى بالفكر الوجودي كريجارد وذلك كرد فعل عنيف جداً للأفكار المثالية التي كان ينادي بها هيجل " والذي قال بأن الله ليس موضوعاً للنقاش على الإطلاق لأن قدرة الإنسان على الإدراك محددة وليست مطلقة وأنه يستمد هذه القدرة من الوحدة الروحية وأنه لا يدرك إلا ما يحيط به من أشياء وموجودات ويمكن أن يدرك العناصر المختلفة في الموضوع الواحد ثم يضع هذه العناصر في وحدة واحدة" .

وكان كريجاد يؤكد على التباين المطلق بين الله والإنسان وكان دائماً ما يقول بأن العلاقة بين الإنسان وبين الله غير معقولة ولا يمكن تعليلها والمذهب الوجودي تطور في هذا القرن على يد كلاً من هيدجر ، جان بول سرتر ، وعلى أيدي الوجوديين المسيحيين ، والفلسفة الوجودية تدعو إلى الإلحاد وهي لا تبحث إلا في الظواهر الطبيعية والخواص المتعلقة بالمواقف الإنسانية ويؤكد رواد الفكر الوجودي على ان الإنسان لم يكن شيئاً أولياً وان وجوده لم يكن وجوداً أزلياً ويؤكدون أيضاً على ان الإنسان يستطيع أن يحدد أهدافه واختياراته بناءً على قدراته الصائبة وانه وليد دنيته لا يتعداها وانه يدرك وجوده من خلال مستقبله الذي به حقيقة واحدة مؤكدة وهي الموت .

وأن الجنة الحقيقية المؤكدة هي ما يعيشها الإنسان وغير ذلك شيء لا يمكن إدراكه ، ولقد كان جان بول سارتر دائم المناقشة حول الوجود الإنساني وحقيقته وأن جوهر وجود الإنسان في عدم التزام الإنسان بالقوانين الطبيعية وعدم إيمانه بالقيم والأخلاق وهو الكائن الوحيد في الوجود ووجوده عبءً على حريته ، وذلك من خلال مسئوليته الكاملة عن كافة أفعاله ولا توجد مسئولية خارج التزاماته وجهوده ، والإنسان دائم القلق من خلال رؤيته للعدم وكيفية التغلب عليه .

مبادئ الفلسفة الوجودية :

1- أن الوجود دائماً ما يكون وجوداً فردياً وبصورة معينة وفي هذه النقطة يعارض الوجوديون الفلسفة المثالية والتي تعنى بالوعي ، والروح ، والباعث ، والفكرة .

2- أن الوجود الأزلي هو مشكلة الوجود وفي هذه النقطة يعارض الوجوديون أصحاب الآراء الموضوعية وأصحاب النظريات العلمية .

3- على الإنسان أن يختار قراراته بناءً على حريته الممزوجة بالمسئولية وفي هذه النقطة يعارض الوجوديون أصحاب الأفكار الجبرية .

4- على الفرد أن يختار ويقرر ما يفعله وما لا يفعله ويحدد الصالح من الأمور والطالح منها وعليه أن يحدد ما يقبله من المعتقدات وما لا يقبله .

5- الاختيار لا بد أن يكون ذاتياً أي لا بد أن يقرر الفرد اختياراته بنفسه وبدون مساعدة من أي مصدر خارجي كالقانون ، والأخلاق ، والدين والعرف ، لأن الفرد لا بد أن يقرر اختياره بناءً على حريته وأن تكون هذه الحرية في نطاق مسئوليته الشخصية لا تتعداها إلى غيرها من المسئوليات أي أن الإنسان سلطان على ذاته وليس لأحد عليه من سلطان سواء كان قانوناً أو دين أو عرف .

6- التأكيد على الخبرة وأن الناس يتعلمون من بعضهم البعض وعن طريق التجربة وأن التجربة هي التي تشكل الخبرة الإنسانية .

7- التفرقة بين ماهية الوجود وبين الوجود ذاته والذي يعرف عن طريق إشغاله حيز من المكان ، والزمان وهو الحقيقة المطلقة في الفلسفة الوجودية .

8- أن الوجود البشري يعتمد على إدراك ذلك الوجود ويمكن للفرد أن يتمسك بوجوده من خلال انعكاس الخبرة عليه في المواقف المختلفة ، والفرد يتعرف على وجوده من خلال رغباته وآماله ، وما يعتقده ، وايضاً من خلال إدراكه لاحتياجاته التي يراها أنها ضرورية ومن خلال القدر وما يلعبه في حياته .

رواد الفلسفة الوجودية :

1- Soren Kireikegard كريكاجرد (1813 – 1855)

فيلسوف دانماركي ومفكر ديني وأول من تحدث عن الوجودية ، ويعتبر مؤسسها الأول ، وتتلخص آراءه في معارضة الفكر المثالي الذي كان ينادي به هيجل والذي كان دائماً ما يقول بأن داخل الإنسان وخارجه شيء واحد ولكن كيركاجرد عارضه معارضة شديدة وكان دليله أن الخارج غير الداخل لأن بداخل الإنسان أسرار لا يمكن أن يبوح بها لأحد ، وعارضه ايضاً في إيمانه المطلق بالعقل وتفسيره للدين من منظور العقل وكان رأي كيركاجرد أن الإيمان شيء غير معقول اي لا يبنى على العقل بل الدافع الوحيد هو الحب والعطفة .

2- Martin Heidegger هيدجر (1889 – 1976) :

فيلسوف الماني تتلمذ على يد الفيلسوف Husserl وكان شديد التأثر بكلاً من كيركاجرد ونيتشه ومن مؤلفاته التي ذاع صيتها في الأوساط الفكرية عند ظهورها عام 1927 كتاب الوجود والزمن (Begin and time) وفي هذا الكتاب

عرض هيدجر رأيه حول مشكلة الوجود والتمييز بين أنواع الموجودات المختلفة وتحدث أيضاً عن النفس والعوامل التي تجعلها في حالة من القلق وكتب أيضاً عن الحرية الفردية وكان دائماً ما يقول بأن الوجود يقابله العدم وهيدجر من أبرز مؤسسي الفلسفة الوجودية في القرن العشرين .

3- Jean Poul Sartre جان بول سارتر (1905 – 1980) :

فيلسوف فرنسي وأديب ويعتبر امتداد للفلاسفة الوجوديون وتعتبر أعماله الأدبية امتداد للفلسفة الوجودية وتتلخص آراءه الوجودية حول تأكيده على مبدأ الحرية الفردية المشمولة بالمسئولية أي ان الفرد لا بد أن يختار ما يفعل بكامل حريته وبدون سلطان لدين أو قانون بل إن ضميره هو إلهه الذي يحاسبه على افعاله وكان يريد ان يوظف هذه الآراء الوجودية في الجانب السياسي معتمداً على الفردية التي تكون مسئولة عن نفسها فقط وأن جوهر الوجود الإنساني هو عدم إيمانه بالقيم والأخلاق وانه لا توجد مسئولية خارج التزامات الإنسان وعهوده .

4- وهناك كثير من رواد الفكر الوجودي في القرن العشرين ومنهم Albert Camus البير كامو ، Gabriel marcel جبريل مارسيل ، Karl daspers وكارل جسبرس ، والروسي bordyaev Nicolas نيكولس برديف ، واليهودي Martin Buber مارتن بوبر .

وجهة نظر نقدية :

في الفلسفة الوجودية بعض المزايا التي من شأنها النهوض بالبشرية وإعلاء شأن الإنسان ومنها تأكيد الفلسفة الوجودية على الحرية المشمولة بالمسئولية الذاتية ، وما من أحد لا ينادي بالحرية ويراها مطلباً هاماً بل من أهم المطالب في حياة الفرد ، فالإنسان إن لم يكن حراً فيما يفعل فإنه سوف يصبح آلة في يد من

يحركها ويموت فيه كل باعث من بواعث الإبداع ، ولكن هناك بعض المسالب أيضاً داخل الفلسفة الوجودية والتي تجعل هذه الفلسفة صالحة للتطبيق العملي في حياة الفرد والجماعة ، ومنها :

1- دعوة الوجوديون إلى الحرية التي لا سلطان للدين والقانون والعرف عليها ، وفي ذلك نراهم يطبقون مبدا الفوضوية لأن الإنسان في المجتمع ليس منعزلاً عن إخوانه بل هو عنصر فاعل في مجتمعه ولا بد له من الخضوع لقانون وعرف ودين هذا المجتمع ، ونقول لهم هل هناك عنصر يقف بمفرده وبدون ربطه بالعناصر الأخرى داخل المادة ، والإجابة لا يوجد فإن المادة مكونة من عناصر مترابطة تخضع لقانون المادة والإنسان إن لم يكن في مجتمعه خاضعاً لقانون وعرف مجتمعه سوف يصبح عنصراً فاسداً وغير صالح بل سوف يقوم بارتكاب كافة الجرائم باسم الحرية المطلقة التي ينادي بها الوجوديون والتاريخ يوضح لنا ذلك ، يوضح لنا بأن الإنسان لا بد له من قائد ومرشد لكي يقوده إلى الصواب ويبعده عن الخطأ ، والإنسان لا يمكنه ان يهتدي إلى الصواب من تلقاء نفسه لذلك أرسل الله تعالى الرسل إلى البشر لكي يرشدونهم ويهدونهم إلى الصواب ويبعدونهم عن الخطأ والآثام ، ارسلهم الله بمناهج إلهية إذا سار عليها الإنسان أصبح إنسان متكاملاً منسجماً مع ذاته ومع أخوانه ومربوطاً بربه في كل لحظة من لحظات حياته في ليل أو نهار .

الوجودية في ميزان الإسلام :

في عرضنا للأفكار الوجودية ووضعها في ميزان الإسلام نرى أن الإسلام يتفق مع الوجودية في مبدأ حرية الفرد ولكن الحرية بضوابط شرعية ليست حرية على عنانها ، وهناك كثير من المواقف في التاريخ الإسلامي توضح إلى أي مدى نادى الإسلام بحرية الفرد وجعلها مطلباً هاماً لكل مسلم ، والإسلام جعل للرق منفذً

واحداً وهو السبي وجعل للعتق والتحرر منافذ وابواب كثيرة وجعل العتق من القربات التي لو فعلها المسلم تقرب بها إلى الله تعالى ، ولسيدنا عمر بن الخطاب مقولة شهيرة كتبت بماء الذهب ، وكان نداء وصرخة إلى تحرر الإنسان وهذا النداء هو " متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً " .

ولكن في الوجودية كثير من الأفكار التي يرفضها الإسلام ويردها على أصحابها منها :

عدم إيمان الوجوديون بالله تعالى ، أي أنهم لا يؤمنون إلا بكل موجود ، وفي هذا إلحاد وكفر بالله تعالى والإسلام نزل إلى الأرض برسالة أصلها الإيمان بالله تعالى وبالغيبيات ووجود الله تعالى في الكون ظاهر في كل ذرة من ذراته وهناك من الأدلة العقلية التي تثبت وجوده تعالى فعدم ظهوره تعالى ليس دليلاً على عدم وجوده وخفيه من الكون بل هناك من الأشياء التي لا يراها الإنسان ولكنها موجودة وأثبتها العلم الحديث مثل الميكروبات ، والجراثيم ، وأشياء كثيرة لا حصر لها منها الخلية وما تحمله من مكونات غاية في الدقة فهل هذه الأشياء يوصف بالجهل والغباء ، ولنسأل سؤالاً للوجوديون الملحدون ونقول لهم من أوجد الإنسان الأول ؟ فيقولون أوجدته الطبيعة ونسألهم فما هدف الطبيعة من خلق إنسان على صورته التي هو عليها ؟ وهل تلك الطبيعة عاقلة حكيمة لكي تخلق هذا الإنسان بكل دقة وإحكام والتي جعلت الإنسان في هذا الانسجام الكامل بين أعضاءه والجواب على ذلك بما لا يدع مجالاً للشك لا وألف لا فما خلق الإنسان سوى رب الأكوان ، خلقه في أحسن صورة وفي انسجام واتساق كامل بين أعضاؤه فهل رأيت إنسان وقه زراعه من كثرة استخدامه له أو رأيت إنسان انخلعت ارجله عندما مشي او رأيت إنساناً تكلم فوقع لسانه والجواب ما حدث ذلك لأن الخالق العظيم ربنا جل في علاه خلق الإنسان في أحسن صورة ، يقول ربنا تعالى

في قرآنه : " يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك " ، والهدف الذي سعى إليه الوجوديون هو الحرية الفردية الغير منضبطة بضوابط دينية أو قانونية أو اخلاقية ، وان ضمير الإنسان هو إلهه الذي يحاسبه ونقول لهم أن الحرية إن لم تكن بضوابط أصبحت وبالاً على من يمارسها وعلى المجتمع الذي يعيش فيه وما نراه اليوم في الغرب من انتكاسات أخلاقية وتردى في مستنقع المادية إنها انتكاسة حضارية بكل ما تعنيه الكلمة حتى ان الفلاسفة المعاصرين يقولون بأن الرجل الغربي الآن ليس لديه ما يقدمه البشرية من فائدة ، إن الإنسان الغربي خسر الكثير من إتباعه لشهواته وملاذاته الوقتية الغير منضبطة ، لقد خسر الأسرة المنسجمة ، وخسر الذات وخسر النفس المطمئنة ولم يجني سوى القلق والهواجس والأمراض النفسية المزمنة والأمراض الجسدية الفتاكة .

المراجع والمصادر الأجنبية :

1- The world book Encyclopeadia 1982, V6, P. 337.

2- Encyclopeadia Britannica 1974 V7, P. 73.

3- The Concise Columbia Encyclopeadia 1982 P. 371.

4- Alan Bullock, Oliver Stally Brass, The Fontana Dictionary Of modern thought 198, P.220.

المراجع والمصادر العربية :

1- صلاح عبد القادر البكري ، القرآن وبناء الإنسان ص151 .

2- امينة الصاوي ، د. عبد العزيز شرف ، رجاء جارودي ، حضارة الإسلام ، ص273.

3- المستشار الدكتور علي جريشة ، الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، ص161 ، 166 .

الفلسفة الوضعية Postivism

تعريف الفلسفة الوضعية :

الوضعية مذهب فلسفي وحركة فكرية صاغها واظهر ملامحها الفيلسوف الفرنسي August Conte وهو الذي وضع أساسها وقام بتوظيفها في العلوم الاجتماعية ، ثم تطورت على مر العصور وكانت تعرف في كل مرحلة من مراحل تطورها باسم مختلف مثل التجريبية ، المنطقية ، أو المنطق التجريبي وفي منتصف القرن العشرين عرفت بالتحليلية أو بفلسفة اللغة ورواد الفلسفة الوضعية يعرفون برفضهم وتناصلهم من علوم ما وراء الطبيعة والعلوم اللاهوتية ويعرفون بأنهم علمانيون وانهم شديدو التدقيق في كل الأمور التي تستوجب الملاحظة والتجربة وأنهم نفعيون ويطبقون المذهب النفعي في كل شيء حتى في العقيدة والأخلاق ودائماً ما يقولون بأن الأحداث العظام لا تفيد إلا أكبر عدد من الناس ، وأن الهدف الأساسي للعملية المعرفية لديهم هو وصف الظواهر عن طريق التجربة وهناك بعض الفلاسفة قد ساهموا مساهمة فاعلة في إرساء قواعد الفلسفة الوضعية وجعلها تخرج الى حيز الوجود منهم :

Hume , George Berkeley , Francis Bae on

ولكن المصطلح نفسه Postivism صاغه الفيلسوف الفرنسي Comte وكان له التأثير الأكبر على تطور الفلسفة الوضعية في القرن التاسع والعشرون .

مبادئ الفلسفة الوضعية :

1- أن كل المعارف تشتمل على حقيقة ثابتة وإن هذه الحقيقة لا بد من ظهورها ولا تظهر إلا من خلال وضعها تحت الملاحظة والتجربة.

2- أن الأسلوب التجريبي الذي لا بد من إتباعه لإظهار الحقائق هو المنطق المجرد والرياضيات البحتة .

3- أن البراهين الرياضية والاستدلالات التجريبية هو وحدها الواقعية وما عداها وهم وسفسطة .

4- أن النظريات أيٌ كانت إما أن تكون نظريات حقيقية أو غير حقيقية والتفضيل بين هذه النظريات يتم عن طريق مدى الفائدة التي تعود على البشرية من هذه النظريات .

5- الإيمان المطلق بالمادة وعدم إيمانهم بكل ما لا يقع تحت التجربة والاختبار .

6- التأكيد على عدم الإيمان بالعلوم اللاهوتية وعلوم ما وراء الطبيعة .

رواد الفلسفة الوضعية : . .

1- Auguste Comte أوجست كمت (1798 – 1857) :

فيلسوف فرنسي واجتماعي ومؤسس مدرسة فلسفية عرفت بالفلسفة الوضعية وكان هدفه هو توظيف نظريته المعرفية في العلوم الاجتماعية وكان يدعو إلى أن يعيش الفرد داخل الدولة في انسجام كامل وصاغ نظريته المعرفية وقسمها إلى ثلاثة أقسام اجتماعية في مرحلة تطورها وقسم هذه المرحلة إلى لاهوتية وهي الاعتقاد في قوة أعلى ، المرحلة الثانية مرحلة ما وراء الطبيعة وهي الإيمان بالأفكار والعقائد كما هي ، المرحلة الثالثة هي المرحلة الوضعية وهي

ملاحظة وتوضيح الظاهرة عن طريق التجربة والاختبار .

2- David Hume ديفيد هيوم (1711 – 1776) :

نشأ هيوم في أسرة متوسطة وتلقى تعليماً متوسطاً ولكنه كان مشغولاً بالأدب وبالفلسفة من صباه وأول مؤلفاته وأبرزها رسالة في الطبيعة البشرية وكان متأثراً بكل من Berelcely, locke واخذ عنهم الفلسفة التجريبية وكان يكتب في بعض الجوانب الفلسفية الهامة وكانت تهدف نظريته المعرفية إلى أن العقل لا يمكنه أن يدرك كافة المعارف والحقائق الكونية وبذلك نراه يقلل من شأن العقل وكتب في الدين وفي التاريخ الطبيعي للدين وفي تاريخ بريطانيا.

وكان يهدف إلى معالجة الفلسفات السابقة عليه من كل الهفوات التي وقعت فيها والقيام بالمذج بينهم والتوليف وصياغة نظرية جديدة تشتمل على كل حقائق النظريات السابقة .

3- Francise Bacon فرنسيس بكون (1561 – 1626) :

فيلسوف إنجليزي وكاتب لكثير من المقالات ومشرع اجتماعي ومن افضل ما كتب من المقالات سلسلة مقالاته Gphoristic Essays بدايةً من عام 1597 إلى عام 1625 وكان من أبرز ملامح نظرية بكون المعرفية استخدامه للاستقراء Induction وهو الوصول إلى النتائج في أي قضية عن طريق استقراء الجزئيات الصغيرة فيها وملاحظتها وأن هذه النظريات ظلت مستخدمة في العلوم الحديثة وما زالت حتى الأن وكانت خير بديل عن النظرية الفلسفية السابقة Scholisticism .

4- George Berkeley جورج بركلي (1685 – 1753) :

فيلسوف أيرلندي ورجل دين تأثر كثيراً بما كتبه John Lock وكانت مساهماته في إرساء قواعد الفلسفة الوضعية كبيرة جداً وكتب عدة مقالات

خاصة بهذه الفلسفة وأهمها مقالة بعنوان النظرية الجديدة للرؤية ، وكتب مبادئ المعرفية الإنسانية ، وكتب ثلاثة محاورات بين Hylas , Philonous .

وللفلسفة الوضعية رواد كثيرين في القرن العشرين وهؤلاء الرواد قاموا بتطبيق الفلسفة الوضعية في كثير من العلوم الرياضية ، والفيزيائية ، والهندسية ، وعلوم الأحياء وغيرها من العلوم العملية ومن أمثال هؤلاء الرواد Hermann Ven, Helm Boltz وغيرهم في كافة المجالات الحياتية الأخرى .

وجهة نظر نقدية :

تعتبر الفلسفة الوضعية أو التجريبية من النظريات المعرفية التي وضعت الإنسان على طريق التقدم في كافة المجالات العملية لأنها جعلت الإنسان يبتعد عن الخرافات والأوهام في هذه المجالات العلمية ويسعى إلى الوصول إلى النتائج عن طريق التجربة والاختبار وما نراه الآن من حولنا من كافة المخترعات والاستكشافات الطبية التي جعلت الإنسان يعيش حياة صحية أفضل من ذي قبل وجعلت معدل الوفيات في تناقص مستمر والفضل في ذلك يعود إلى الفلسفة التجريبية ومن قبلها كانت الأوبئة تفتك بالبشر وتحصدهم حصداً وما كان في أيدي الأطباء والعلماء في حينها سوى الخرافات والأوهام حتى انهم كانوا يعزلون المرضى النفسيين حتى يموتون جوعاً وكانوا يقومون بضربهم ضرباً مبرحاً لإخراج الأشباح من أجسادهم على حد زعمهم ، فأتت الفلسفة التجريبية لتضع الإنسان على أول طريق المعرفة الصحيحة ، المعرفة المبنية على التجربة والاختبار .

وإن هذه الفلسفة التجريبية ما أخرجها للنور وقدمها للبشرية في صورتها التي هي عليها الآن سوى علماء المسلمين في العصور الوسطى في حين كانت أوروبا غارقة في الخرافة والجهل ، فالمنهج التجريبي هو خير ما قدمته الحضارة

الإسلامية إلى العالم أجمع .

ولكن هناك من النقاط النقدية التي توجه إلى الفلسفة التجريبية الحديثة ومنها :

1- انهم يقولون بأن كل المعارف تشتمل على حقائق وان هذه الحقائق لا تبدو إلا عن طريق التجربة والاختبار ، وفي هذه النقطة وقعوا في خلط واضح بين ما يقع تحت التجربة وما لا يقع تحت التجربة لأن هناك كثير من الحقائق الثابتة لا يستطيع الإنسان وضعها تحت التجربة والاختبار ومنها جانب الروح في داخل الإنسان ، فهل يستطيع احد أن ينكر الروح أو ينكر العقل والثابت علمياً أن العقل والإدراك شيء والمخ شيء أخر .

2- ومنها أن البراهين الرياضية والاستدلالية التجريبية هي وحدها الواقعية وما عداها وهم وخرافة ونقول لهم لماذا لم تبرهنوا باستدلالاتكم الرياضية على القضايا الغيبية ومنها قضية وجود الله تعالى والتي انكرتموها بدون براهين أو استدلال وقلتم بعدم وجود إله فهل قمتم بوضع هذه القضية تحت البراهين الرياضية والاستدلالات العقلية وثبت لديكم نفي وجود الله بهذه البراهين ، فإذا لم يكن موجود كما تقولون فلماذا لم تبرهنوا باستدلالاتكم العقلية وبراهينكم على عدم وجوده ، وبهذا الخلط الواضح بين القضايا التي يمكن أن تقع تحت التجربة والأخرى نراهم لم يطبقوا ما يدعون إليه من مبادئ .

الوضعية في ميزان الإسلام :

في عرضنا للأفكار الوضعية على ميزان الإسلام نرى أن الإسلام يقبل بعض الأفكار وينكر البعض الآخر ومن الأفكار التي يقبلها الإسلام ويحض عليها فكرة التجربة العلمية والتدقيق العلمي والإسلام يتفق مع الوضعيين في هذه النقطة ، بل إن المنهج التجريبي كان هدية أهداها الإسلام وعلماء الإسلام إلى البشرية

بأكملها ولولاها لظل العالم الغربي المتحضر في غياهب الظلام والجهل والتخلف إلى الآن وهذا المنهج كان له عظيم الأثر على الحضارة الغربية فلولاها ما كنا نرى هذه الآلات التي حولنا ولولاها ما كان تقدم للبشرية ، وربنا سبحانه وتعالى جعل التخصص في العلوم من ضروريات الحياة ، يقول ربنا سبحانه وتعالى : " واسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون " ، وأهل الذكر المقصود بهم أهل التخصص الذين قاموا بتجربة ما يعلمونه في مجال تخصصهم واطمأنوا إلى النتائج ولولا ما يعلمونه من أمور تخص مجالهم ما مدحهم ربنا سبحانه وتعالى بقوله : " هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون " .

ورسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم جعل العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وهذا الحديث يحضنا على العلم والتعلم واتقان ما نتعلمه والقيام بالتجربة الفعلية على ما نتعلمه من علوم دنيوية حتى تكون الفائدة أكمل وأفضل .

ومن الأفكار التي يرفضها الإسلام في الفلسفة الوضعية هي عدم إيمانهم بالغيبيات والإسلام يجعل الإيمان بالغيبيات من ضروريات الإيمان وعدم الإيمان بالغيبيات خروج عن ملة الإسلام وكفر صريح .

فهذه الفلسفة يمكن أن يحالفها النجاح في المجالات العلمية التي تحتاج إلى بحث وتدقيق ووضع القضايا العلمية تحت المجهر وملاحظتها فللعلم منزلته التي تحل وتسكن فيه ، أما وضع العقائد والأخلاق والعلوم اللاهوتية وعلوم ما وراء الطبيعة تحت التجربة والاختبار فهذا ما يرفضه المنطق الصحيح والعقل السليم ، لأن هذه القضايا قضايا إيمانية ، وليست قضايا علمية .

المراجع والمصادر الأجنبية :

1- The world book Encyclopeadia 1982, V15, P. 623.

2- Encyclopeadia Britannica 1974 V14, P. 877, 878.

3- Roger Scruton, A dictionary of political thought P. 364.

4- The Concise Columbia Encyclopeadia 1982 P. 683.

5- Alan Bullock, Oliver Stally Brass, The Fontana Dictionary Of modern thought 198, P.488.

المراجع والمصادر العربية :

1- فتحي العشري ، مفكرون لكل العصور ، ص70 .

2- الشيخ محمد متولي الشعراوي ، الإسلام والفكر المعاصر ، ص46 .

الليبرالية – المذهب التحرري (التقدمي)

Libralism

الليبرالية تعني التحررية ، وهو مذهب سياسي بلور فكرته بعض فلاسفة القرن الثامن عشر وكان تأثير هذا المذهب قوياً في بدايات القرن التاسع عشر ، وفكرته الأساسية التي يدور حولها هذا المذهب هي فكرة الحرية ، الحرية المدنية للفرد ، وحرية المؤسسات السياسية ، وحرية العقيدة ، وحرية المشاركة ، وحرية التجارة في المجال الاقتصادي .

وان كلمة Libralism على إطلاقها تعني مذهباً سياسياً يعنى بحرية الفرد داخل المجتمع وانه مذهباً معاصراً ويهدف إلى أن تكون الحكومة في خدمة الحرية الفردية وأن تدافع عن هذه الحرية ضد طغيان السلطة وهذا المذهب ساهم بعض الفلاسفة في إرساء قواعده ومنهم اسبينوزا ، وجون لوك ، ومونتسكوي ، وكانت ، وبنثام ، وجيفرسون ، ومديسون ، ج – س – ميل وغيرهم الكثير .

المبادئ الأساسية في الفكر التحرري :

1- أن الفكر التحرري يؤمن بالقيمة العليا للفردية وبحرية الفرد وحقوقه .

2- تسعى الحكومة لحماية الحقوق الطبيعية للفرد مثل حقه في التعبير وحقه في التملك وفي التنقل وغيرها من الحريات وأن لا تطغى الحكومة على هذه الحقوق .

3- لا بد من تطبيق الحرية تطبيقاً فعلياً وأن لا تكون مظهراً خارجياً خداعاً وأن يتمتع بها كل فرد داخل البلد .

4- العالمية : يؤمن المذهب التحرري بأن حقوق الفرد وواجباته لا بد أن تكون عالمية بغض النظر عم المكان والزمان .

5- الدعوة إلى التخلي عن العادات والأعراف المحلية وأن لا يكونوا منحازين لها انحيازاً كاملاً .

6- الدعوة إلى أن يكون المواطن متمتعاً بالأفكار السياسية التحررية وأن يكون رجلاً عصرياً ، يرى نفسه غير مرتبط بتقاليد أو عادات ولا بدين .

7- حرية العقيدة والخلاق .

رواد الفكر التحرري :

1- سبينوزا Spinoza (1632 – 1677) :

ولد بندكيت سبينوزا في الرابع والعشرين من نوفمبر عام 1632 بالعاصمة أمستردام وهو سليل أسرة أسبانية عاشت في البرتغال ثم فرت إلى هولندا ، كتب سبينوزا كثيراً من المؤلفات وبعضها نال شهرة كبيرة مثل " رسالة موجزة في الله والإنسان وسعادته " وأيضاً رسالة في إصلاح العقل ، والمبادئ الفلسفية لديكارت وتتلخص آراء سبينوزا في عدم تقيده بدين معين ولكن فكرته الأساسية قامت على الاعتراف بالله خالق الذهن والمادة والقادر على فنائها وأن العقيدة الدينية خير ما دامت تعمل على الحياة الفاضلة والنظام الاجتماعي خير إذا حقق للمواطنين الأمن والأمان ، وكان سبينوزا لا يتعصب لدين ولا لمبادئ أخلاقية ولا لفكرة ولكن ما كان يسعى إليه هو استخلاص ما هو نافع للإنسان من هذه الأمور .

2- أرون Aron (1905 – 1983) :

هو المفكر والفيلسوف الفرنسي Remon Arone وهو أستاذ علم الاجتماع

السياسي وكان لا ينحاز إلى اليمين ولا إلى اليسار ، وتتلخص فلسفة أرون الاجتماعية في كتابه " مراحل الفكر الاجتماعي " ، مقدمة لفلسفة التاريخ ، وكانت آراءه تتمثل في العدل والمساواة بين الناس جميعاً بغض النظر عن المجتمع الذي يعيش فيه ودعا إلى إقامة منهج عالمي جديد يطبق فيه مبدأ المساواة ، وهو رائد من رواد الفكر الليبرالي .

3- T.H. Green جرين (1836 – 1882) :

يعد جرين من ابرز مفكري المذهب التقدمي وكان أستاذاً للفلسفة في جامعة أكسفورد وكان ينتمي إلى الفكر التقدمي ويهدف من ذلك إلى تحقيق الصالح العام ، وعرف الحرية بأنها قوة إيجابية تجعل الفرد قادراً على فعل ما يريد ، وكان دائماً ما يدعو إلى إقامة بعض المؤسسات الخدمية العامة ، ودعا إلى تقديم وسائل المساعدة التي تدعم الطبقات الفقيرة في المجتمع لكي يكونوا أعضاءً أسوياء يتمتعون بكامل حياتهم في المجتمع .

4- Jeremy Bentham جيرمي بنثام (1748 – 1832) :

يعتبر بنثام من مؤسسي الفلسفة التحررية النفعية في إنجلترا ، وتتلخص آراء بنثام التحررية في أن الإنسان يخضع طبيعياً لأمرين هامين هما الألم ، والمتعة ، ولا يوجد أي شيء يغير هذه الطبيعة البشرية ولكن الإنسان دائماً ما يسعى إلى تحقيق المتعة والبعد عن اي ألم ولم يقصد Bentham بأن يبحث عن المتعة مطلقاً ولكن قصده كان في البحث دائماً عن المنفعة التي سوف تعود عليه من جراء تصرفاته .

وجهة نظر نقدية :

إن المذهب التحرري به كثير من المزايا التي تهدف إلى إسعاد الناس في معاشهم ومن هذه المزايا مبدأ الحرية لأن الناس خلقوا في الأصل أحراراً ولم

يخلقوا عبيداً ، وينادي المذهب التحرري بأن يحصل كل فرد على حقوقه وان يرعى واجباته في المجتمع ولكن المذهب التقدمي Libralism به كثير من المسالب التي لا تتمشى مع مجتمعاتنا الشرقية المسلمة وإذا تصادف لتلك الأفكار التحررية النجاح في بلد لا بد وان تفشل في باقي البلاد لأنها تنادي بالفردية أي أن الفرد هو المحور الأساسي الذي يرتكز عليه المذهب بغض النظر عن المجتمع الذي يعيش فيه ، ودعواهم إلى إهمال العادات والتقاليد والأعراف التي تربى عليها الفرد وأصبحت جزءاً من شخصيته وايضاً إهماله الجانب الديني وبهذه الدعوى والأفكار التي نادوا بها جعلوا الفرد ينسلخ من مجتمعه ويصبح صورة متوهجة فلا هو متحرر تحرراً مطلقاً ولا هو مرتبط ارتباطاً شديداً بمجتمعه وما فيه من دين وعادة وعرف .

الليبرالية في ميزان الإسلام:

في عرضنا للمبادئ والأفكار التي دعا إليها الفكر التحرري على ميزان الإسلام نقول بأن هناك مبادئ وافكار وافق عليها الإسلام ولكن بضوابط وشروط ، وهناك من الأمور ما تخالف الإسلام .

الفكرة الأولى : هي في الفرد وحريته وحقوقه والإسلام يتفق مع هذه الفكرة لأن الإنسان في المجتمع الإسلامي يتمتع بكثير من الحقوق التي كفلها له الشرع وعليه واجبات لا بد أن يؤديها ، وحرية الفرد في الإسلام حرية مقيدة ومضبوطة بضوابط شرعية أي ليست حرية مطلقة لأن الحرية المطلقة سوف تؤدي حتماً إلى الإضرار بالغير وهذا ما لا يرضاه الإسلام .

الفكرة الثانية : هي تخلي الفرد عن عاداته الاجتماعية وتقاليده وأعرافه وعن دينه وجعله إنسان متحرر يقبل من الأفكار ما يناسب تحرره حتى ولو كانت هذه الأفكار تتعارض مع دينه وشريعته أياً كانت ، والإسلام يخالف ذلك لأن الإنسان

إذا انسلخ عن شريعته التي تربى عليها سوف يصبح إنساناً خاوياً ويمكن لأي قوى خارجية أن تجنده ضد وطنه وبني جلدته لأنه أصبح إنسان لا ينتمي إلا لمصالحه فقط ولسوف يكون شخصاً مشوهاً فلا هو إنسان متحرر ولا هو إنسان متمسك بدينه وشريعته ولسوف نرى آثار هذه الحرب النفسية التي بداخله ظاهرة ومادية للعيان على تصرفاته وأفعاله والواقع المعيش يجعلنا نرى صوراً كثيرة ونماذج بشرية كثيرة في مجتمعنا من شباب وشيوخ قد أخذوا من الغرب التحرري ما يتعارض مع دينهم وهمهم الأكبر وشغلهم الشاغل لم يكن سوى أن يطلق عليهم لفظ مودرن Modern أو متحرر وليس رجعياً .

والفكر الليبرالي Libralism ينادي بكل وضوح إلى أن الدين شيء رجعي يجب التخلي عنه وتركه جانباً ، فانتبهوا أيها الشباب المقلد وانظروا إلى العالم الغربي وخذوا منه ما يفيدكم في حياتكم ولا يكن متعارضاً مع دينكم بل عليكم أن تكونوا مبدعين كما كنتم ولا تكونوا مقلدين لأن المقلد سوف يكون دائماً أضعف من المبدع وهذا التقليد سوف لا يخلق فيه أي ملكة إبداعية في المستقبل .

المصادر والمراجع الأجنبية :

1- Terence Ball, Richard Dagger, political ideologies and democratic ideal, Itrper Collins, P. 52 – 78 – 85.

2- George Watson, The idea of liberalism studies for new map of politics, P. 141 – 150.

3- Roger Scruton, A dictionary of political thought, P. 268 – 269.

4- Encyclopaedia Brittannica 1974 V.... P......

5- The New age Encyclopaedia 1983 V.... P......

المصادر والمراجع العربية :

1- فتحي العشري ، مفكرون لكل العصور ، الدار المصرية اللبنانية ، ص53.

2- ابن الصاوي ، عبد العزيز شرف ، رجاء ... وحضارة الإسلام ، مكتبة مصر ، ص155 .

3- د/ محمد عبد المنعم خفاجي ، أمينة الصاوي ، الإسلام وحضارة المستقبل، مكتبة مصر ، ص18 .

المذاهب السياسية الأقل انتشاراً

إلى هنا وينتهي بحثنا حول المذاهب المعاصرة الأكثر شهرة وذيوعاً ، وإليك بعض الأفكار والمذاهب السياسية التي كان بعض الفلاسفة والكتاب يدعون إليها ويرونها صالحةً لقيادة البشرية بداية من القرن الثامن عشر وحتى الآن .

ولقد ورد تعريف لتلك المذاهب والأفكار السياسية في المعاجم والقواميس السياسية المختلفة مثل :

- Oxford Concise Dictionary of politics.

وغيره من المراجع والقواميس ، وهذه الأفكار السياسية هي :

1- المذهب الخيالي " يوتوبيا " :

وهذا المذهب دعي إليه منذ أقدم العصور وأول من دعا إليه أفلاطون ومدينته الفاضلة ، وهدفهم من مذهب اليوتوبيا الصالح للبشرية وأن فكرته التي دعا إليها هي أفضل الأفكار على الإطلاق .

ثم جاء السير تومس وتحدث عن اليوتوبيا وكان يهدف إلى القيام بحكم معنوي صالح ثم جاء من بعده روبرت أوين ثم سنت سيمون وكان سيمون يريد إصلاحاً اجتماعياً وأقام بعض المجتمعات التعاونية ولكنها للأسف فشلت فشلاً زريعاً وأصبحت هذه المجتمعات وما نادى به سيمون ضرب من الخيال .

2- الإطلاقية Absolutism :

الحكم الإطلاقي هو نوع من الحكومة الأهلية يقوم فرد بمهام الحكومة العليا ،

أو يكون الحكم في يد جماعة صغيرة ويكون الحاكم فيها مسلطاً على رقاب الناس بدون الرجوع إلى دستور يحكم من خلاله ، ومن الممكن أن يكون هناك دستور ولكنه مرسوم على هوى الملك أو الجماعة الحاكمة .

3- الاستبدادية Authoritarianism :

مذهب يخضع المواطن إلى نظام قاسي فرضته حكومة مستبدة واصبحت تقاوم وتحارب الحرية الفردية بكافة أشكالها ، وهذا النظام الاستبدادي يكون مصدره فرد تخطى رقاب العباد بالقوة والطغيان حتى أصبح هو الحاكم والقابض على وسائل الحكم في الدولة ، ويفعل ما يريد بدون الرجوع إلى قانون أو دستور .

4- الجماعية Collectivism :

الجماعية تدعو إلى قيام مجتمعات تعاونية يكون فيها كافة وسائل الإنتاج والتوزيع والتعامل في يد كل الجماعة ، والهدف الأكبر من السعي هو الصالح العام للمجموع وليس للفرد .

5- التعاونية Co- Operation :

مبدأ يقوم الأفراد والهيئات بمقتضاه بتوحيد جهودهم وحشد نشاطهم في شئونهم على درجة من النظام وذلك للوصول إلى هدف مشترك موحد يتعاون الجميع على بلوغه .

6- الدكتاتورية Dictatorship :

الدكتاتورية نظام سياسي يقبض الفرد بمقتضاه على زمام السلطان وتكون كافة الحريات الطبيعية المكفولة للفرد تحت تصرفه وتكون تحت رقابة شديدة وعلى الجمهور أن يخضع لهذا النظام الطاغي ولقد كانت بعض البلاد واقعة تحت هذا النظام ولكنها تخصلت منه عن طريق الثورة مثل الحكم الروسي والثورة الروسية التي قامت لتغيير هذا النظام الطاغي .

7- الفردية Individualism :

هذا المذهب ينادي بحرية الفرد ومنحه الحقوق اللازمة له وعلى كل فرد أن يتمتع بحقوقه وعليه أن يؤدي واجباته والفرد هو أصل المجتمع وهو الحقيقة الكبرى وإذا عاش الفرد حياة صالحة متكاملة سوف يصبح المجتمع في حالة من الرفعة والرقي ، وهناك من يقول بأن المجتمع والفرد سواء وأن مصالح الفرد لا بد أن تكون متماشية مع مصالح المجتمع الذي يعيش فيه .

8- الصناعية Industrialism :

وهذا المذهب ينادي بأن تنهض الأمة صناعياً وتتقدم وأن تكون الوسائل الفنية والعلمية في خدمة الصناعة وتقوم بإنتاج كميات كبيرة من الصناعات عن طريق القوى الآلية وأن تفتح لهذه الصناعات أسواق جديدة وهذا المذهب طبق على نطاق واسع في الدول الرأسمالية قديماً وما يزال إلى الآن .

9- الانعزالية Isolationism :

هذا المبدأ يقضي بالابتعاد ما أمكن عن الدول الأخرى وعدم التعاون الدولي فيما بين الدول وبعضها وأن تقوم كل دولة بتسيير شؤونها الداخلية بدون التدخل من الدول الأخرى ، وأن تسعى جاهدة إلى سد حاجات أفرادها من خلال مواردها التي منحها الله لها .

أما من الناحية الفردية فهو عزل فرد عن مزاولة نشاطه العام داخل المجتمع وجعله منعزلاً وعدم اعتباره جديراً بالقيام بممارسة المشاركة الإيجابية .

10- اللينينية Leninism :

هي الشيوعية كما يراها ينقولاي لينين مؤسس روسيا السوفيتية وهذا المبدأ كان يسعى إلى تعزيز مركز لينين كحاكم وتقدير مركزه الدكتاتوري واستمرار إشرافه على الشئون العامة من منصبه طوال حياته .

11- العسكرية Militarism :

الهدف من هذه الفكرة هو للسعي الجاد إلى تحقيق كافة الأهداف العسكرية للدولة وتفوقها الحربي على غيرها من الدول وذلك بأن تقوم هذه الدولة بإنفاق كافة فائض الدخل القومي على المنشآت العسكرية والآليات العسكرية وأن يكون الحكم داخل الدولة حكماً عسكرياً بأي شكل من أشكال السلطة ، دكتاتورية ، ديمقراطية أو غيرها من الأشكال .

12- الوطنية Nationalism :

هذه الفكرة تهدف إلى تمجيد الدولة وسعي كافة أفرادها إلى إعلاء شأنها ورفعتها وأن يكون هناك توثيق كامل بين أهالي تلك الدولة وأن يكون هناك تمسك بالوسائل التي تجعل الأهالي في حالة من الترابط مثل وحدة الدين واللغة والملبس والمأكل وغيرها من الوسائل .

13- النازية Nazism :

النازية هي الفاشية التي تقمصها هتلر في ألمانيا العنصرية ومعناها الاشتراكية الوطنية وفاشية + عنصرية = نازية ، والنازية كانت لها مبادئ تنادي بها ومنها الحكومة الجماعية وهذه الفكرة تحتضن جميع الطبقات وفكرة الاجتماعية ، حكومة ذات صفة ديمقراطية ، حكومة حربية ، عسكرية تهدف إلى الفوز على كافة من واجههم بالقوة العسكرية واحتلالهم .

14- السلمية Pacifism :

مذهب كان ينادي بعدم الحرب وأنها عديمة الجدوى ولم يحصد الإنسان منه سوى الحسرة والندامة وأن الحروب ما قامت لصالح المجتمعات ولكنها قامت لكي ترضي رغبات القادة العسكريين .

15- البرلمانية Parliamentarianism :

البرلمانية هي الديمقراطية السليمة في كافة مظاهرها وتهدف هذه الفكرة إلى انتخاب رئيس الحكومة ورؤساء الوزارات من بين أفراد الحزب الذي يتمتع بتفوق أعضاؤه من الناحية التعدادية في الانتخابات .

16- العنصرية Racism :

العنصرية مبدأ يدعو بتفوق جنس على جنس من الأجناس على كافة الأجناس الأخرى وأن هذا الجنس المختار لديه من المزايا التي توارثها من جيل إلى جيل والصهيونية الحديثة خير من يطبق هذا المبدأ واليهود قديماً وحديثاً كانوا هم رواده الأوائل بفكرة الخيرية التي ينادون بها وانهم شعب الله المختار اختارهم الله لقيادة البشرية ، فالبشرية في نظرهم حمير وكلما نفق حمار لا بد من وجود آخر لكي يركبه اليهود وهذا مبدأ من مبادئهم الموجودة داخل كتبهم المقدسة .

17- التحولية Radicalism :

هذا المبدأ ينادي بالتحول الفجائي في القول والرأي والعمل عن العادات الموروثة وهذا المبدأ يهدف إلى تغيير المجتمع تغييراً جوهرياً وخصوصاً في العادات الموروثة والتقاليد . والديكالي هو من يتحول عن رأيه في اي وقت وتحوله يكون مفاجأة وايضاً يكون تحولاً شاملاً وليس تحولاً تدريجياً ويكون حاداً .

18- الجمهورية Republicanism :

فكرة الجمهورية هي حكومة تقوم على أكتاف نواب وممثلين ينتخبون مباشرة بواسطة افراد الشعب وتتركز بين أيدي هؤلاء السلطات العليا ويعين راس الدولة بالانتخاب ويظل يمارس مهام منصبه لمدة أربع سنوات ثم يجرى انتخاب آخر واغلبية الأصوات هي التي تحدد الفائز بالرئاسة .

19- الإرهابية Totalitarianism :

حكومة يشرف عليها فرد واحد ويملك بين يديه سلطات لا تقبل المناقشة وهذا النظام لا يسمح بقيام أحزاب غير الحزب الحاكم فلا أحزاب معارضة ولا نقد وهذا النظام تمارسه بعض البلاد إلى الآن وإن كانت تنتهج المنهج الديمقراطي ولكنها تمارس هذا النظام فأحزاب المعارضة مأجورة لصالح الحزب الحاكم وكافة السلطات معطلة وموقوفة على سلطة الحاكم فقط .

ومن أراد المزيد من المعلومات عن هذه الأفكار السياسية فليرجع إلى :

1- The Fontana Dictionary of modern thought.

2- M. A. Riff, Dictionary of modern Political Ideologies .

3- Roger Scruton A dictionary Of political thought .

4- Iain Mclean, Oxford concise dictionary of politics.

الخاتمة

لقد تحدث الكثير عن الديان وعن الملل والنحل وعن المذاهب الفكرية والاجتماعية والسياسية المعاصرة من القديم إلى الآن وقاموا بوضع هذه الأفكار في ميزان الإسلام ومن ابرز من كتب عن الملل والنحل قديماً الشهير ستاني في كتابه الملل والنحل ، وابن رشد وغيرهم الكثير ، حتى أن ابن القيم كتب ابياتاً من الشعر في ذم المنطق ومن يتعلمه وفي ذم الفلسفات اليونانية ايضاً ، يقول : [1]

واعجبا لمنطق اليونان ... كم فيه من إفك وبهتان
مخبط لجيد الأذهان ... ومفسد لفطرة الإنسان
مضطرب الأصول والمعاني ... على شفا هار بناه الباني
أحوج ما كان إليه العاني ... يخونه في السر والإعلان
يمشي به اللسان في الميدان ... مشي مقيد على صفوان
متصل العثار والتواني ... كأنه السراب بالقيعان
بدا لعين الظامئ الحيران ... فأمه بالظن والحسبان
يرجو شفاء علة الظمآن ... فلم يجد ثم سوى الحرمان
فعاد بالخيبة والخسران ... يقرع سن نادم حيران
قد ضاع منه العمر في الأماني ... وعاين الخفة في الميزان

(1) فضل العلم والعلماء ، ابن القيم ، ص33 .

المذاهب الفكرية المعاصرة بزغت من دراسة الفلسفة والمنطق اليوناني فأفلاطون وارسطو وسقراط وغيرهم من فلاسفة اليونان هم من صاغ الأفكار الفلسفية ووضع بذرتها الأولى ، وجاء المفكرين بداية من القرن الخامس عشر بدراسة تلك الفلسفات القديمة وترجمتها والتعليق عليها ثم بدءوا في معالجتها وانبثاق الأفكار والمذاهب الجديدة منها على حسب مقتضى العصر الذي كانوا يعيشون فيه .

فتلك الأفكار البشرية إذا صادف وكتب لها النجاح في بيئة معينة وفي جماعة بشرية معينة فإنها لا تنجح على المستوى العالمي ، لأن تلك الأفكار من وضع اناس يخطئون ويصيبون وأيضاً ناهيك عن الأنانية والعنصرية المتأصلة في النفس البشرية .

وخلاصة القول :

انه لا يصلح للبشرية إلا منهجاً ربانياً وضعه خالق العباد وهو المنهج الإسلامي ، فقد وضع فيه ربنا سبحانه وتعالى كافة احتياجات الفرد الجسدية والروحية ، فالله خلق الإنسان وهو أعلم بما بداخله من رغبات وشهوات ، والمنهج الإسلامي منهج شامل متكامل صالح لكل جوانب الحياة السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والجوانب الحياتية الأخرى .

والهدف من هذه الدراسة هو تذكير الناس بين ما وضعه بشر وما وضعه رب البشر ، وجعل المسلم يفهم كل ما يدور من حوله من أمور سياسية واقتصادية وعسكرية وجعله يفهم كيف يفكر الآخر وبما يعتقد وما هي أشكال العبادة عنده ، لكي يقارن بين كل تلك المعتقدات والمذاهب وبين دينه ومنهجه لكي يثبت على دينه ويعرف الحق من الباطل .

وهـذه الدراسـة دعـوة للتعايش أيضاً فهـي ليسـت دعـوة إلى الكراهيـة والبغـضاء لأن الدين لم ينـزله الله تعالى للتباهي ولكن انزله ربنا سبحانه وتعالى لكي ينظم للإنسان حياتـه ولكـي يعيش الإنسان مربوطاً بربـه في كل أوقاتـه بالعبادة فهي دعوة إلى تقريب الأفكار وقبول الآخر حتى ولو كان هذا الآخر مخالفاً لنا في رأي أو فكرة أو في قضية .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كان الانتهاء من هذه الدراسة

في يوم الأربعاء الموافق التاسع والعشرون من شهر اغسطس عام 2009

المحتويات

- مقدمة المؤلف 3
- الفصل الأول 9
- تعريف الدين 11
- الفصل الثاني: الأديان السماوية 19
- الباب الأول: اليهودية 21
- موجز تاريخ اليهود 21
- الشريعة اليهودية 25
- العقيدة اليهودية 28
- العبادة في الدين اليهودي 32
- يوم السبت 33
- الفرق اليهودية 33
- الأعياد اليهودية 36
- اليهودية في ميزان الإسلام 37
- الباب الثاني: المسيحية 44
- نبذة تاريخية 44
- تهيئة مريم لتلقي المعجزة الكبرى 47
- ولادة عيسى عليه السلام 50
- المسيحية التي دعا إليها عيسى عليه السلام 54
- المسيحية بعد عيسى عليه السلام 57
- الفداء 59

- الصلب 60
- العبادة في المسيحية 61
- الفرق المسيحية 64
- المسيحية في ميزان الإسلام 66
- الأناجيل 68
- الباب الثالث: الإسلام 72
- العرب قبل الإسلام 73
- الإمارات العربية في الشمال 74
- مكة ومكانتها بين القبائل العربية 75
- أحوال العرب الاجتماعية 75
- الحالة الدينية للعرب قبل الإسلام 76
- نبي الإسلام محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم 77
- حياته صلى الله عليه وسلم في مكة 80
- حياته صلى الله عليه وسلم في المدينة 82
- الشريعة الإسلامية 83
- العلاقات الأسرية 88
- العلاقات الدولية 89
- الفصل الثالث الأديان الوضعية (البشرية) 97
- الباب الأول: البوذية 99
- نبذة عامة عن البوذية 99
- مؤسس الديانة البوذية 101
- التعاليم البوذية 104
- الباب الثاني: البهائية 109

- نبذة عامة عن البهائية 110
- نبذة تاريخية 110
- رواد الدعوة البهائية 113
- التعاليم البهائية 114
- البهائية وعلاقتها بالصهيونية 116
- الباب الثالث : التاوية 121
- المبادئ العقائدية في التاوية 123
- الكتب المقدسة في التاوية 124
- الأفكار الفلسفية في التاوية 125
- الباب الرابع : الجانتية 127
- مؤسس الديانة الجانتية 129
- العقيدة الجانتية 130
- العبادة والطقوس الدينية 131
- الباب الخامس : الذارادشتية 133
- مؤسس الديانة الذارادشتية (ذارادشت) 134
- العقيدة الذارادشتية 135
- الباب السادس : السيخ 139
- الباب السابع : الشنتوية 145
- الباب الثامن : الكونفشيوسية 150
- الباب التاسع : الهندوسية 156
- الفصل الرابع : المذاهب المعاصرة 163
- تمهيد 165
- البرجمانية 171

■ الدولية 178
■ الديمقراطية 186
■ الرأسمالية 194
■ الاشتراكية 200
■ الشيوعية 209
■ الصهيونية 218
■ العلمانية 227
■ الفاشية 234
■ الفكر المحافظ (الرجعية) 240
■ الفوضوية 246
■ القومية 251
■ المادية 257
■ الماركسية 261
■ الماسونية 268
■ الفلسفة المثالية 271
■ النسائية 277
■ الفلسفة النفعية 283
■ الوجودية 289
■ الفلسفة الوضعية 296
■ الليبرالية – المذهب التحرري (التقدمي) 303
■ المذاهب السياسية الأقل انتشاراً 309
■ الخاتمة 315